

# التليفزيون ظهر على الديمقراطية



مركز البحوث والدراسات  
السياسية والاجتماعية



ترجمة ودراسة  
مجدي عبد الحافظ

# منتدی سور الازبکیه

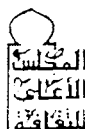
[WWW.BOOKS4ALL.NET](http://WWW.BOOKS4ALL.NET)

# التليفزيون: خطر على الديمقراطية

مقالات مختارة

ترجمة ودراسة

مجدى عبد الحافظ





## المشروع القومي للترجمة

إشراف: جابر عصفور

- العدد : ٩٦٩

- التليفزيون : خطر على الديمقراطية

- مجدى عبد الحافظ

- الطبعة الأولى ٢٠٠٥

هذه ترجمة كتاب

هذه ترجمة مجموعة من المقالات المختارة

---

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo

Tel: 7352396 Fax: 7358084

---

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم المختلفة، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة.

## المحتويات

|     |                                        |
|-----|----------------------------------------|
| 9   | تصدير الترجمة                          |
| 13  | دراسة وتقديم للمترجم                   |
| 67  | مقدمة جيانكارلو بوزيتي .....           |
| 75  | قانون من أجل التليفزيون لكارل بوبر     |
| 91  | سارق للوقت، وخادم غير أمين لجون كوندري |
| 125 | نحو المجتمع المفتوح لجان بودوان        |





إهداء

أُهدى هذه الترجمة إلى زوجتي الدكتورة هدى كشروود

مجدى



## تصدير

يسعدنى أن يرى هذا الكتاب أخيراً النور؛ فمنذ أن اطلعت عليه للمرة الأولى، تملكنتنى رغبة فى أن يقرأ محتواه كل أبناء لغة الضاد. فالمسألة هنا وإن كانت تتعلق بدور وطريقة عمل التليفزيون فى العالم الغربى، فإن الوضع لدينا فى حاجة ماسة إلى مثل هذه الكتابات لفهم أعمق لحقيقة ما تقوم به الشاشة الصغيرة من تأثير فى عقول الصغار والكبار. وإذا كانت التأثيرات شديدة السلبية فى العالم الغربى المتقدم، فما بالنّا بما يحدث لدينا مع غياب هذه النوعية من الدراسات الحقلية التى تدمج النظر بالعمل للوصول إلى آلية لفهم أفضل للظاهرة الإعلامية، بل وشد انتباه الناس وإثارة وعيهم النقدى فيما يتصل بأخص خصائص حياتهم الشخصية. فالتليفزيون هو الزائر الوحيد المصرح له بالإقامة الدائمة فى منازلنا، بل والدخول حتى إلى غرف نومنا دون أن نبدى مع ذلك قلقاً أو حذراً ما تجاه ما يقدمه لنا رغماً عنا، وأحياناً ضد رغباتنا.

إن ما يضيف أهمية على هذا الكتاب الصغير إضافة إلى الدراسة الحقلية التى يقدمها چون كوندري عالم النفس الأمريكى، هو نص الفيلسوف كارل بوبر الذى طالما عهدناه رائداً فى الدراسات

الإبستمولوجية المعاصرة، إلا أننا وجدناه وبنفس القدر فى العقود الأخيرة، رائداً لا يقل أهمية فى حقل الدراسات الفلسفية السياسية، إلى الدرجة التى جعلته منذ ذلك الحين موضوعاً لرسائل علمية أكاديمية فى عديد من جامعات العالم. كتب بوبر نصه هذا قبل وفاته بوقت قليل، للتعليق على دراسة كوندري، وهو نص يعبر عن قناعات بوبر الأخيرة، خاصة وقد اكتشف المخاطر التى يمثلها الإعلام فى مواجهة "المجتمع المفتوح" الذى ظل طيلة عمره مدافعاً شرساً عنه، وعلى الرغم أن هذا النص يمثل بحد ذاته تراجعاً من بوبر عن أفكاره حول ديمقراطية مجتمعه المفتوح، خاصة عندما أقر بضرورة الرقابة أياً كانت أشكال هذه الرقابة أو التسميات التى تحملها، على الرغم من ذلك، ينبه هذا النص إلى أوجه القصور لدى القائمين على هذا الجهاز أو لدى المجتمع بأكمله، إضافة إلى أنه يسلط الضوء على هشاشة الديمقراطية كنظام سياسى واجتماعى، إن لم يجد المساندة واليقظة المستمرة من جموع المواطنين لحماية حقوقهم فى الحرية والاختيار على كل المستويات. تكمن أهمية الكتاب إذن فى توجيه انتباهنا إلى نقطة قلماً أعرناها الاهتمام الذى تستحق، وذلك على الرغم من أن الكتاب يخلط بين مستويات المعالجة، فلا يكاد يفرق بين الأخلاق باعتبارها علماً ينتمى للعلوم الفلسفية أو بين موثيق شرف المهنة المتعارف عليها فى المهن المختلفة. وهو ما سنومئ

إليه فى دراستنا التى سنقدم بها هذه الترجمة. والحق أن الأمر ملتبس حتى فى الغرب، خاصة بعد جملة التغيرات والتراكمات المتسارعة فى العقود الأخيرة، والتى قادت إلى الحديث عن الفلسفة التطبيقية، ومن ثم مقاربة أخلاق ذات طبيعة خاصة ارتبطت بما حدث على أرض الواقع من تغيرات جذرية طالت الإنسان ومحيطه الحيوى (الهندسة الوراثية، والاستنساخ، ومشروع الجينوم البشرى، ثم الهاب ماب (خريطة الجينات البشرية الدقيقة)، ومشكلات البيئة المؤثرة فى التنوع الحيوى والبيئى، واستمرار الحياة على الأرض، إضافة إلى ثورة الاتصالات والمعلومات وعلى رأسها النت والسماوات الفضائية المفتوحة... إلخ) فأصبحت الأخلاق الكلاسيكية عاجزة عن مجاراة ما حدث، وأضحت الحاجة ماسة لأخلاق جديدة تستجيب لمتطلبات الواقع الذى تغير، أخلاق يمكن تطبيقها على هذه الحالة الديناميكية غير المسبوقة.

ولا يفوتنى أن أشكر الأستاذ حسن كامل على جهده فى الجمع والتوضيب، وكذلك الأستاذين جورج قديس ووجدى خيرى على مطابقتهما المخطوط على النص المطبوع، كما أشكر الصديق العزيز د. حسن طلب على مراجعته لهذا النص.

والحق أنه لولا المشروع القومى للترجمة ما كانت رغبتى فى أن يخرج الكتاب إلى النور قد تحققت على هذا النحو، فتحية إلى المشروع

والقائمين عليه وعلى رأسهم د. جابر عصفور، ود. شهرت العالم. فقد  
سعى المشروع دوماً وبدأب إلى ترجمة كل جديد وتقديم كل ما من شأنه  
أن يُحفِّز على التفكير والتأمل، ويدفع إلى الوعي ويشحذ الهممة ويقوى  
الذائقة النقدية من أجل الارتقاء بهذا الوطن، وما أعظمها مهمة..

مجدي عبد الحافظ

## الأخلاق فى الفلسفة التطبيقية المعاصرة:

أخلاق الميديا عند بيير بورديو وكارل بوبر نموذجا<sup>(١)</sup>

### توطئة:

السنوات التى نعيشها اليوم هى سنوات بعث حقيقى لموضوع الأخلاق. فالتجديد والتغيير المتسارع الذى يلحق بحياتنا كل يوم، يدفعنا رغمًا عنا إلى سؤال "الواجب" على الرغم من أنه سؤال ينتمى اليوم لحقبة الأخلاق الكلاسيكية، خاصة عند كانط، وهى أخلاق تعجز عن فهم الوقائع والمستجدات التى لا يفهمها، كما أنه لا يتوقعها. مع ذلك يظل سؤال الواجب يساهم بصورة كبيرة فى أن يصبح الحوار حول فلسفة الأخلاق هو إشكالية الفكر الفلسفى اليوم وليس الميتافيزيقا كما كان بالأمس. وما يُقال عن عودة الفلسفة فى الغرب اليوم، خاصة فى العقدين الماضيين، مرتبط لحد كبير بالفلسفة الخلقية<sup>(٢)</sup>. ورغم هذه الحقيقة الواضحة فإن الذى نعانى فى واقعنا هو تعقد هذا الحوار لحد كبير، فالتغيرات غير المسبوقة التى تلحق بمجتمعاتنا بوتيرة متسارعة أدت إلى أن نجد صعوبة حقيقية فى التنظير من جهة، وفى وضع المعايير والقيم

الأخلاقية التي يمكنها أن تضطلع بمسئولية الضبط والتأسيس لهذه القيم ذاتها كقاعدة يمكن الاعتماد عليها من جهة أخرى، بل وشككت في أطروحة هيجل عن "بومة مينيرفا" التي لا بد لها منذ الآن أن تتعود على الطيران في الشروق كما في الغروب، وفي أى وقت في النهار؛ لأن فيلسوف الأخلاق إن أراد أن يكون فاعلاً في لجان الأخلاق<sup>(٣)</sup> عليه أن يدلى بدلوه مباشرة دون تباطؤ أو انتظار، أو دون القياس على قاعدة سابقة. سيكون عليه إذن الموازنة بين النظر والتطبيق والتمتع بحكمة عملية. وإذا ألحقنا بهذا الحوار الدائر ظاهرة "العولة"، ليس باعتبارها مفهوماً نظرياً فقط، ولكن باعتبارها فعلاً واقعياً على الأرض يتأكد ويتحقق كل يوم في حياتنا المعاصرة، فإن الأمور ستبدو أكثر تعقيداً، حيث سيدفع العلم والتقنية بصورة أكبر إلى وحدة المجتمع المعولم، مما يجعل حاجتنا الجمة لمبدأ المسؤولية تتزايد. إن النتائج التي أسفرت عنها تكنولوجيايات العلم غدت أكثر من أى وقت مضى ذات تأثير كوني، مما دفع العالم إلى زيادة الاهتمام بسؤال الأخلاق عندما وضع مجمل العمليات التقنية التي تتم على كوكب الأرض في موضع اتهام. ويرى كارل أوتو أبل Karl Otto Apel - بحق - أنه ليس في استطاعة أية أخلاق تنتمي لمجتمع معين أن تجيب على أسئلة بهذا الحجم، خاصة مشكلات العولة، في مجالات الاقتصاد والتقنية.



ولعل ما ساهم فى تعقد مشكلة الأخلاق فى مجتمعاتنا المعاصرة، هو أننا تعودنا على الاستئناس والعيش فى كنف القيم الجاهزة، التى تأتى وكأنها المعالم الواضحة على طريق حياتنا؛ حيث كنا قد تعودنا على تأسيس القيم الأخلاقية بشكل يؤسس ويبرر لسلوكنا فى ظل قيم الحداثة المعروفة. إن استئناف تلك المهمة بنفس الخلفيات السابقة فى ظل قيم ما بعد الحداثة والحاحية وخطورة ما نواجهه من مواقف مما يدفع على الحسم باتخاذ مواقف حتى وإن لم تكن كل الخيوط واضحة إذا أمسكنا بها جميعاً. إذا حاولنا ذلك تصبح مهمتنا شاقة، إن لم تكن مستحيلة. وذلك لسببين: يعود الأول إلى طبيعة المجتمعات ما بعد الحداثيّة اليوم، خاصة فيما اتصل بالتحوّلات الكبيرة التى شهدتها العالم المعاصر، فأسقطت النظم الفكرية الكبرى أو ما يسمى بالحكايات الكبرى أو الأنساق المغلقة، مما دفع إلى التشظى والجزئية، وتراجع ما هو عقلى. ولعل فرانسوا ليوتار قد حدد من قبل - على سبيل المثال - هذه الحكايات الكبرى فى مذاهب القرن الثامن عشر الخاصة بتحرر المواطن، وفى فكر الأنوار الذى كان يرى فى التاريخ لاهوتاً عقلانياً، ونظرية هيغل حول تشكّل العقل فى العالم، إضافة إلى الماركسية وحلمها ببناء مجتمع خالٍ من الطبقات. وكأنّها أفكار ظلت هى المرجع الأساسى الذى يحكم معاييرنا القيمية عبر سنوات طويلة... إلخ. والسبب الثانى أنه لأول مرة

ظهر جانب عملى تطبيقى فى فلسفة الأخلاق، بعد أن كان الجانب النظرى هو الأوحد عبر سنوات الحداثة. وهو ما أدت إليه مشكلات البيئة المتفاقمة، والتقنية العالية المهددة بأخطار غير مسبوقة فى مجالات الأخلاق البيولوجية والهندسة الوراثية والاستنساخ وزرع الأعضاء وثورة الاتصالات الحديثة... إلخ؛ مما قاد الإنسان إلى تخوف مشروع من تلك التقنيات الحديثة، التى تحدت خطورتها فى سياق جديد وعبر تغيرات كيفية للفعل الإنسانى؛ فتلك التكنولوجيات الجديدة ضاعفت من سلطات الإنسان على ذاته، فأصبح لأول مرة وبشكل عملى وليس نظرى: الذات والموضوع الخاضع لتقنياته. مما دفع بول ريكور Paul Ricoeur إلى إظهار تخوفه على وجودنا الموروث ذاته الذى أصبح موضع التساؤل. هذا الجانب المهم من الأخلاقيات التطبيقية، وثيق الصلة بقواعد السلوك القيمية التى لا يمكن اختزالها فى أخلاق نظرية بحتة. وذلك لأهمية الأسئلة المطروحة فى مجالات الأخلاق الطبية والبيولوجية وأخلاق السياسة والإعلام والمال والأعمال والاقتصاد والبيئة... إلخ. هنا تكمن أهمية هذه الأخلاقيات التطبيقية التى تعتبر فى حد ذاتها شاهداً على كم التحولات التقنية العظيمة التى عايناها فى السنوات الأخيرة، كما أنها تكشف فى الوقت نفسه عن حاجة العالم الماسة إلى قواعد أخلاقية جديدة تستجيب لتلك التغيرات الجذرية والمستجدات غير المسبوقة فى

واقعنا المعاصر. ومن هنا كان الدافع لإحداث نقلة نوعية فى مجال التأمل النقدى للأخلاق، بحيث أضحت مشكلات الواقع الفعلى موضوعات أساسية لمقاربات الفلاسفة، كما أضحت مواقفهم ومبادئهم التى يستندون إليها لإقامة حججهم فى متناول حتى العامة رغم صعوبة والتباس ما هو مطروح بل وارتباطه بمسائل تخص الإستمولوجيا والأنطولوجيا؛ ذلك لأن الأخلاقيات التطبيقية سعى حثيث يحركه الخوف على مستقبل الإنسان من نتائج التقدم التكني الخطير فى شتى المجالات على حياة البشر.

### استجلاء حقيقة مفهوم الأخلاق:

ولكى نضع يدنا على هذه الأخلاق فى مجال الممارسة التطبيقية ينبغى الخوض فى مشكلة أخرى شديدة التعقيد ليس فى لغتنا العربية فحسب، بل أيضاً فى اللغات الأوروبية. فنحن فى لغتنا العربية لا نفرق بين Morale و Ethique فنترجم المصطلحين "بالأخلاق"، وربما لا نكثر كثيراً بمصطلح Déontologie، وهو ما يعنى لغوياً علم الواجب، أو كما أقوم بترجمته "ميثاق شرف المهنة".

منذ اليونان كان مصطلح Ethos / Ethique يُرد إلى آداب السلوك Moeurs والأعراف Coutumes، أى أنه كان لصيق الصلة بالاستخدام

الاجتماعى، وبكل ما يتصل بالأفعال الإنسانية من قيم ومقاصد؛ إذ كانوا يعتبرون أن الآداب والأعراف تصبح فى الإنسان طبيعة ثانية *Seconde nature* فى شكل عادات *habitudes* واستعدادات *Dispositions*<sup>(٤)</sup>، وهو ما سيؤكد عليه هيجل كما سنرى. كانت *Ethique* تعنى لدى أرسطو علماً عملياً هدفه فعل الإنسان باعتباره كائنًا عاقلًا يهدف إلى الفضيلة فى سلوك الحياة (وهو الخير الأسمى). ولدى سبينوزا كان يعنى المصطلح أنه يحرر الإنسان من عبودية المشاعر ويعلمه أن يعيش سلوكًا عقلياً، معارضاً للأحكام المسبقة والخرافة، بالإضافة لاحتوائه على المعرفة التأملية لله، الجوهر الواحد الذى يملك ما لا يتناهى من الصفات ويقود للغبطة (وهو أيضا خير)<sup>(٥)</sup>.

أما كانط الذى رفض منذ البداية كل أخلاق تخضع لتعريف مسبق للخير لكونها مرتبطة بشروط الممارسة الخاصة، أوضح أن ضرورة العقلانية تستوجب فى ذاتها ضرورة ما للكونية، ليصبح الفعل الأخلاقى هنا صالحاً لكل إنسان، ومن ثم أصبح لعلم قوانين الحرية لديه شق إمبريقي هو الأنثروبولوجيا العملية، وشق عقلانى هو الأخلاق *Morale* بمعنى الواجب، وهو لديه قاعدة عقلية وكونية بالضرورة، بل ومباشرة<sup>(٦)</sup>، إلا أن واقعنا المعيش يلح علينا بمعايناته بأنه لا يمكن

الإقرار مع كائناً بكونية كل المعايير والقيم أو أنها أخلاق لقيم نهائية. صحيح أن البعض منها له طابع كوني، لكن هناك معايير وقيماً وضرورات أخرى اختيارية. ويمدنا أحد الباحثين بنموذجين كاشفين: فمبدأ "لا تقتل أبداً" على سبيل المثال يفرض على الجميع لارتباطه بالأخلاق الكونية، بينما عبارة "يمكن أن تكون فناناً، إذن يجب عليك أن تكون كذلك". الإلزام هنا يستند إلى قيم تتبناها الذات، أو مثل أعلى ترغب الذات في الإخلاص له. الضرورة والإلزام هنا لا تعنى للذات أن الآخرين سيقومون باختيار ما اختارته<sup>(٧)</sup>.

إلا أن التساؤل الذي يفرض نفسه هو : ألن تكون هذه القيم والمعايير الأخلاقية الاختيارية نوعاً من أخلاق فردية انعزالية تنسف هذه القيم ذاتها عندما تخرجها من فضائها الكوني وتجعلها رهينة للاختيار الذاتي؟ هذا ما لاحظته هابرماس واعترض عليه، فأطلق عليها "أخلاق الاستقلال"، بمعنى تلك الأخلاق التي تخص كل ذات على حدة، في الوقت نفسه الذي اعترض فيه على "أخلاق تحقيق الذات" التي تخص كل منا، رغبة في إعطاء معنى لوجودها، وذلك بحجة أن هذه الأخلاق تتمتع بوضعية إنسانية تتيح لها بأن تكون كونية<sup>(٨)</sup>، إلا أن الاعتراض السابق استند في تأملاته إلى نوع من التفكير النظري التقليدي الذي لا يقبل

عقلياً بأن تتشظى القيم، ومن هنا ظل أميناً للأخلاق الكانطية الكلاسيكية، بينما فاته أن الواقع العملى فرض تلك المراجعة النقدية بما حمله من مستجدات غير مسبقة فى واقع لم يعد هو نفسه بعد عصر كانط. وهذه الأخلاق الكونية، هل نتصور أنها ستنطبق داخل مجال واحد؟ وهو ما يجعلنا نتصور مدى صعوبة التطبيق، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن كل مجال يتسم بطابعه الخاص، وهو ما يؤدي فى الغالب للتصادم مع المضمون. ولعل هذا ما فطن إليه ماكس فيبر عندما تساءل "إذا ما كان فى العالم ثمة أخلاق Ethique قادرة على فرض معاييرها الإلزامية، مطابقة لمضمونها الأصلى فى العلاقات الجنسية، والتجارية، والخاصة والعامة، وفى علاقات الرجل بزوجته، وببائع الخُضَر، وبابنه، ومنافسه، وصديقه وعدوه، فى الوقت نفسه"<sup>(٩)</sup>، إضافة إلى أن "أخلاق تحقيق الذات"، وعلى الرغم من ذاتيتها المفرطة، فإنها موجهة أيضاً للجميع، ولا يمكن القفز عليها ما دامت ستحقق توازناً نفسياً للفرد، سينعكس بدوره على توازن المجتمع.

يقترّب المصطلحان Morale و Ethique لحد كبير عند هيجل، الذى اعتبر الحياة الأخلاقية La vie ethique هى التحقيق الفعلى لفكرة الخير من خلال وحدة اللحظة الذاتية (الإرادة)، واللحظة الموضوعية

باعتبار أن العالم الخارجى يُطبع بأفعال الإرادة (الأداب) moeurs .  
تكمّن الحياة الأخلاقية لديه إذن فى المطابقة بالموروث الاجتماعى والأعراف العقلية. ويؤكد هيجل فكرة أن الآداب والأعراف تصبح فى الإنسان طبيعة ثانية فى شكل عادات وهيئات ثابتة، أخذاً على كَانِط نزعته الأخلاقية الصارمة<sup>(١١)</sup>، إلا أن معضلة هيجل هى الظن بأن أخلاق كَانِط هى أخلاق للسعادة، وفى الحقيقة - كما يرى عديد من الباحثين - لم تكن أخلاق كَانِط إلا أخلاقاً للتمييز؛ حيث إن الفعل الأخلاقى لديه لا يجعل الإنسان سعيداً. ولكنه (الفعل) يعمل على أن يفخر الإنسان بكونه إنساناً<sup>(١٢)</sup>. والمشكلة الحقيقية للمصطلح، والتي جاءت مع كَانِط هى التى تكمن فى نزعته الصورية؛ فالقانون الأخلاقى لا يقول شيئاً عما ينبغى فعله هنا والآن ici et maintenant بينما ما يريد قوله هو: بأى معيار صورى (الكونية) ينبغى إرضاء مبدأ الفعل الأخلاقى<sup>(١٣)</sup> أو المطابقة مع الواجب الأخلاقى باعتباره قانوناً مطلقاً - رغم تحفظنا على تلك الإطلاقية؛ إن تطبيق هذه القاعدة الصورية على مواقف فعلية يصبح إشكالياً؛ فثمة ظروف يبدو فيها الاختيار مستحيلاً أو على أقل تقدير صعباً، ثمة ما أسماه بول ريكور: (صراعات الواجب) يواجهه القانون الأخلاقى ويقف عاجزاً عن حله<sup>(١٤)</sup>، وبول ريكور الذى أراد حل تلك الإشكالية تصدى لمعارضة أطروحات أرسطو وكانط عندما قام بتعريف

Ethique من وجهة نظر غائية؛ إذ يرى أن الخير يكمن فى غاية مقصودة لما هو جدير بتأملنا، معتبرا وجهة نظر كانط - على عكس ما رأينا - ديونطولوجية أى تعترف بالأخلاق المهنية؛ حيث إن التجربة الأخلاقية Morale باعتبارها تجربة فعل ضرورى فى ذاته لا تكشف عن حكم ما. وسيطرح الهدف الأخلاقى Ethique بحكم علاقته بالموروث الاجتماعى مشكلة العدالة، وسيواجهه الواجب الأخلاقى Morale فى شكل من المنع Interdiction أو التحريم، وسيتحقق فى حكمة عملية<sup>(١٤)</sup>.

من هنا وعلى عكس ما تعتقد الباحثة الفرنسية ريس التى ترى أن Ethique أكثر نظرية من Morale بمعنى أن التعبير الأول - فى نظرها - يتجه بشكل كبير نحو تأمل قواعد الأخلاق Morale بحيث تعمل على تفكيك قواعد السلوك التى تشكل الأخلاق Morale والحكم على الخير والشر<sup>(١٥)</sup>. على عكس ذلك سنرى أن Ethique أكثر قرباً من القيم المحددة بسلوك الأفراد فى حياتهم المعيشة أى تميل مباشرة «للهذا والآن»، بينما Morale (التي تعنى فى اللاتينية mores أى Moeurs أداب السلوك وخاصة من Moralis المترجمة عن Ethikos اليونانية) ستمثل القيم المتعالية الموضوعة فى قانون بصرف النظر عن السياق. إنها إذن نوع من التأمل حول المبادئ، وليست كما كانت تعتقد ريس "تود أن تكون



مهذمة ومؤسّسة ومبشّرة بمبادئ وأسس نهائية، وذلك عن طريق بُعدها الأكثر نظرية من خلال رغبتها فى العودة للمنبع<sup>(١٦)</sup>، وعلى هذا ربطت ريس بين Ethique والنظرية والتأسيس وقواعد الوصفات والأحكام الأخلاقية moraux . من هنا ستعنى Ethique إذن وهى المتصلة بالأخلاق التطبيقية - كما عايناها - بمواقف الحياة العملية باللجوء لحكمة ما عملية تنزع عن فكرة الخير صورتها عند تقدير الفعل، إنها عبارة عن تأمل تطبيقي - إن صح التعبير - على بعض المواقف الخاصة، وهنا ستكتسب Ethique فى ارتباطها بالتطبيق أهمية عندما ترتبط بالنظر والعمل معاً، وعندما تتخذ موقفاً أخلاقياً وتطرح تساؤلات أخلاقية. تكتسب شرعيتها إذن فى ارتباط الممارسة؛ بالمعايير والمبادئ التى تقف وراء الفعل الذى نقوم به فى الممارسة، فهى تقوم بتحليلات تأملية للقيم وتعيد التناول النظرى للممارسات ومعايير السلوك، وهى غالباً ما تحيل إلى أخلاق بديلة وغير تقليدية<sup>(١٧)</sup>.

من هنا تصبح رؤية الباحثة ريس Russ من أن Ethique هى "مجموعة القواعد الخاصة بثقافة ما، وأيضاً مذهب ما وراء أخلاقى métamorale<sup>(١٨)</sup>، باعتبارها نظرية مفكر فيها حول الخير والشر والقيم والأحكام الأخلاقية؛ أى أن Ethique تقوم بتفكيك قواعد السلوك

والبنيات وقواعد التأسيس لى تفوص حتى تصل إلى قواعد الإلبار  
المختبئة. تصبف هذه الرؤفة إذا بعفة عن المنفى الذى قمنا بتبنيه هنا،  
وربط الممارسة بالمعاير والمبادئ أو تحليل وتأمل القيم؛ أى إعادة التناول  
النظرى للممارسات لا يمنع أن هناك مخاوف كثرة من لجان الأخلاق  
اللى تقوم بهذا العمل؛ إذ إن هذه اللجان والعناصر التى تشكلها - كما  
يرى بعض المراقبين - تعطينا الانطباع بطابع تكنوقراطى أو تقنى، مما  
يجعلنا نتخوف من إمكانية الانحراف البيروقراطى. ففكرة أن الخبراء  
سيقرون (وهى متصلة بأزمة الءاءة) تجعل فى الأفق دائماً ثمة خطر  
محمل من نزعتى العلمية والتقنية، وهما ضد الأخلاق على طول الخط.  
أكثر من ذلك فإن أحد الباحثين يوصى بضرورة عدم استخدام تعبىرى  
Morale أو Ethique وءهما ولكن دائماً بتخصيصهما أو بإضافتهما  
لمصطلح آخر يصاحبهما ويخصصهما، أى لا نقول "أخلاق" فحسب،  
ولكن "أخلاق كونفة" أو "أخلاق ذاتفة" على سبيل المثال<sup>(١٩)</sup>. ولا ينبغى  
أن نفهم أن التمييز الذى قمنا به بين المصطلحين قد تأسس  
على الاشتقاقات اللغوفة أو الاعتبارات التاريخية فحسب، بل يمثل  
ءاجة ماسة أيضاً فى الواقع للتعبير عن الهموم والأسئلة الءفة  
المثارة.

هنا سينبغى النظر فى مصطلح Déontologie، فكما أسلفنا هو علم الواجب كما قام بتعريفه ليتريه Littre<sup>(٢٠)</sup>، أو ميثاق شرف المهنة كما ترجمته، وهو ما يعنى الواجبات والأعراف المحددة التى تفرضها المهنة على من يقومون بممارستها؛ لذا نجد عديداً من مواثيق الشرف تلك بعدد المهن المختلفة، وهى تعبر عن قوانين فى شكل قواعد لمواثيق شرف مهنى فعلية، يعمل احترامها على الحفاظ على المستوى الأخلاقى فى ممارسة المهنة، وقد دخل المصطلح لأول مرة مع قانون قدمه عام ١٩٤٥ رئيس نقابة الأطباء بفرنسا Ordre des Medecins، وأصبح قانوناً فى عام ١٩٤٧. وأخذ المصطلح يتردد تبعاً فى المهن الأخرى<sup>(٢١)</sup>؛ حيث تجمع فيها الحالات التى يقابلها ممارس المهنة، وهى تتصل بمعايير كثيرة بعضها يتعلق بالضمير، والولاء والانتماء للمهنة، كما ترتبط بعقوبات توضع للمخالفين، تتصل بالتشريع المهنى، والمنازعات داخل المهنة، مع ذلك فهناك صعوبة كبيرة فى صياغة قواعد تحكم السلوك فى قوانين كاملة. ورغم أن هدف ذلك الميثاق منفعة أعضاء المهنة فإنه يؤدى فى الوقت نفسه لمنافع اجتماعية عديدة<sup>(٢٢)</sup>.

لكن السؤال الملح هنا: ما الفارق إذن بين Ethique كما عرفناها وبين Déontologie؟ خاصة إذا كان حقل كل منهما هو المواقف العملية والجزئية فى الواقع المعيش:

١- مع أن Ethique تتسم بالجزئية باعتبار أنها تعمل فى مجال محدد، فإنها ذات طابع عريض، فتطرح على نفسها أسئلة تتصل بعلاقة هذا الجزء الذى يتسم به مجالها بحياة الإنسان والعالم، والاتسام هنا بالجزئية تأتى باعتبارها تعمل فى مجال محدد كالبيئة، أو البيولوجيا أو الأعمال أو السياسة، وغيرها، وكل منها يمثل مجالاً محدداً. وهى ذات طابع عريض؛ بمعنى إذا أخذنا مجال البيئة كمثال فسوف نجده يتسم بطابع عريض فى المعالجة؛ فالبيئة تشمل المصادر الطبيعية، والغازات المحيطة بالأرض، والتنوع الحيوى، وحالة الغابات والأنهار والبحار... إلخ، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تتسم معالجة هذه الموضوعات بتدخل علوم شتى لفهم الظاهرة البيئية مثل علم الظواهر الجوية *Météorologie*، والفلات، والكيمياء، والبيطرة، والطبيعة... إلخ، إضافة إلى مجموعة أخرى من العلوم النظرية كالقانون لمعرفة الأبعاد القانونية لتلافى التشريعات القائمة وتطويرها لتتواءم مع التغيرات الجارية، والاقتصاد الذى يدخل فى حساب التكلفة المفترضة لبعض الظواهر البيئية، كحساب حجم تلوث مصدر مائى نهري أو بحري وغيرها من الظواهر.

فيما يتعلق بميثاق شرف المهنة *Déontologie* فهو يتسم أيضاً بالجزئية؛ حيث يقتصر على مجال مهني محدد. ومن الممكن أن تشترك أكثر من مهنة فى دراسة موضوع معين، ومع ذلك لا يخرج هذا الموضوع عن إطاره المحدد، فالأسئلة المطروحة تظل تتصل بممارسة

فصيل محدد من الأفراد أصحاب المهنة الواحدة أو أصحاب مهنة أخرى، فمن الممكن -على سبيل المثال - أن يناقش موضوع "الطفولة والمراهقة" فيقوم بنقاشه ودراسته نقابات الأطباء، والمحامون والعاملون بالخدمة الاجتماعية. فرغم اختلاف أصحاب المهنة فإن الموضوع يظل محددًا وذا طبيعة دقيقة.

٢- ليست هناك قواعد أخلاقية معروفة سلفًا لـ *Ethique* فهي تتعامل مع اللامتوقع *L'imprvisible*، وغير المعروف فى ظل ظهور تكنولوجيايات جديدة أدت لتراجع شديد لسلطات الإنسان على تقنياته التى كان يمتلكها، وهو ما أدى إلى ما يطلق عليه علماء الأخلاق "بالفراغ الأخلاقى" *La vide éthique* الذى يعنى غياب معالم كلاسيكية قديمة يمكن أن تؤطر رؤيتنا المعاصرة، أو قادرة على تأطير تلك الرؤية، فالقواعد الكلاسيكية القديمة الأنطولوجية والميتافيزيقية والدينية لم تعد تفى بحاجة أخلاق اليوم؛ حيث نجد أنفسنا مطالبين باتخاذ قرار ما ونحن لا نمتلك كل العناصر العلمية المؤكدة حول الخطر الذى نواجهه، فالقرار هنا ليس مجرد تطبيق لمعرفة علمية أو لقيمة أخلاقية معروفة، بل يستدعى معايير أخلاقية جديدة، مع الحيطة واليقظة. بينما فيما يتصل بالـ *Déontologie* فإن القواعد التى ستطبق معروفة سلفًا ومتفق عليها موضوعة، وهى تتكرر باستمرار؛ فالقرار مجرد تطبيق لنصوص وأعراف موجودة سلفًا ضمن بنود ميثاق شرف المهنة.

٣- تظل الـ Ethique فى حاجة دائمة إلى التخصصات الأخرى،  
التي لا يمكن الاستغناء عنها على الإطلاق - كما أوضحنا - فمشاكل  
البيئة على سبيل المثال ينبغي أن تعالج من خلال علوم عملية وأخرى  
نظرية، وتظل هذه المشكلات غير مفهومة، أو محددة الفهم من قبل  
دارسيها بدون مساعدة مناهج التخصصات الأخرى. وهذا على عكس الـ  
Déontologie التي لا تقتضى بالضرورة التخصصات الأخرى، فيمكن  
التنسيق مع التخصصات الأخرى حول موضوع محدد، كما يمكن  
الاستغناء عن هذا التنسيق دون أن يغير هذا شيئاً، ولا يؤثر كثيراً فى  
القرار الذى يتم اتخاذه.

٤- ليس للـ Ethique حدود معينة؛ فهي تهتم بالبشر والطبيعة  
وحتى الحيوانات، وتعامل جميع هذه الموضوعات باعتبارها شريكة  
الإنسان فى الوجود. ومن هنا يمكن أن تصل بنا إلى نوع من البيولوجيا  
المركزية أو يمكن أن تصل بنا أيضاً إلى أخلاق مغلقة على البيئة، ولعل  
هذا عكس ما للـ Déontologie التي تقف فى حدود ما هو آدمى ولا  
تتعداه، أى تنحصر فى فضاء الذين يمارسون مهنة بعينها، ولا تخرج  
عن هذه الحدود الآدمية.

٥- فيما يتصل بالاختصاص؛ فالأخلاق الطبية Ethique  
Médicale على سبيل المثال، والتي تمارس عملها عن طريق اللجنة

الاستشارية القومية للأخلاق تنحصر مهمتها فى التفكير فى المشكلات الأخلاقية التى يعالجها ويواجهها البحث، بينما تعالج Déontologie المسائل الأخلاقية التى تطرحها الممارسة ذاتها، فمثلاً ميثاق الشرف الذى يخص نقابة الأطباء يقوم بمعالجة المسائل الأخلاقية التى تفرضها الممارسة الطبية، وهنا تمارس سلطة العقاب على الأطباء الذين لا يحترمون ميثاق شرف المهنة.

ولعل ارتباط مشكلة الأخلاق بشرة الاتصالات هنا يرتبط ارتباطاً وثيقاً بهذا الجانب التطبيقى من فلسفة الأخلاق. ففى ظل التغيرات التى تحدثنا عنها زاد الاعتماد بشكل كبير على وسائل الإعلام (الميديا) التى أضحت تشكل توجيهاً لا يُستهان به فى أوساط الرأى العام، مما جعل من تلك الأجهزة سلطة كبرى فوق سلطات المجتمع المعروفة، بل وخطراً حقيقياً على مبدأ الديمقراطية الذى ظل المبدأ الحاكم حتى الآن فى المجتمعات المعاصرة؛ إذ كيف يمكن أن يكون للديمقراطية جدوى فى ظل هذا السيل الكاسح من المواد الإعلامية التى تدخلت فى صميم إعادة صياغة حياة الإنسان المعاصر، بل وهيمت على سلوكه وتصرفه - وأخطر من ذلك - بشكل أعاد صياغة خيالات الإنسان وأحلامه وطموحاته.

وسائل الإعلام أو الميديا هى ما تملأ حياتنا اليومية منذ استيقاظنا صباحاً وحتى نومنا مساءً، فنجد ما نختاره بأنفسنا وما

يقحم نفسه علينا، ولا راداً لقضائه (المذيع والتلفزيون، والجريدة ووكالات الأنباء، والدعاية والإعلان فى الشوارع، والجرائد والمطرو، وعلى أغلفة ما نشتره ونستهلكه، وفى السينما، ومعلومات النت... إلخ) فتمتلئ الساحة العامة L'espace public بكثافة غير معهودة فى عملية واسعة لتبادل الدلالات تؤثر بشكل كبير، بل تخترق المجالات الخاصة بالأفراد مما يدفع إلى تساؤلات أخلاقية مشروعة عن المسؤولية الأخلاقية، واحترام أفراد المجتمع ومسئولية تلك الأجهزة تجاه الانحرافات التى تحدث أو تتكرر داخل محيط اختصاصها. كثيراً ما رددنا ما كان قد توصل إليه مكلوهان McLuhan بأن الميديا ستعمل على أن تزداد علاقتنا بالعالم زيادة هائلة، وبأن الأرض ستصبح من جراء هذا "قرية كونية"، إلا أن الميديا على العكس من ذلك لم تحاول أن توسع من قدر معلوماتنا أو فى قدرتنا على الاتصال، بل أثرت تأثيراً سلبياً على علاقتنا نفسها بالعالم، وأصبح الإنسان تائهاً اليوم فيما بين الحقيقة والخطأ، والعدل والظلم، والجمال والقبح؛ لأن مراكز حساسيته التى كان يمتلكها قد تعطلت بفعل هذه الماكينة الإعلامية المشوشة؛ حيث تمارس ضغطاً صورياً على الرسائل الموجهة مؤثرة على محتواها، فتدفع بالمتفرج ناحية انفعال معين أو تثبط من عزمته على التأمل والتفكير كما يرى نيل بوستمان Neil Postman فارضة إيقاعاً لتتابع المعلومات والصور لا نستطيع معه أن نقوم بتحليلات عميقة كما وضع لنا ريجيس دوبريه



Regis Debray وغير ذلك من الانتقادات التي أدت إلى التساؤل اليوم حول ميلاد ما يسمى "بمجتمع الاتصال" حسب ما يطرحه إيريك نيفيه Eric Neveu . ولما كان التلفزيون هو إحدى وسائل الميديا الأكثر تأثيرا مما أضحي يشكل اليوم ظاهرة لا يمكن تجاهلها فإن هذه المقدمة - الدراسة تتخذ منه نموذجاً في مناقشة القضايا المطروحة، إذا أردنا بحق أن نناقش الأخلاق في الفلسفة التطبيقية، لعلنا نعثر على إمكانية ما للوصول إلى ميثاق أخلاقي لوسائل الإعلام.

### التلفزيون:

تكمّن خطورة هذا الجهاز في أنه أصبح الأكثر انتشاراً في أوساط المجتمع بطبقاته وطوائفه المختلفة؛ إذ لم يعد حكراً على طبقة بعينها كما كان من قبل وقت ظهوره، كما أنه أصبح شديد الهيمنة على المجتمع بجمعه بين السمعى والمرئى، ويتقدمه صوراً للأحداث بشكل متدفق وسريع "فالسريعة التي تبث بها الصور الفظيعة بشكل مكثف تشجع على الإثارة، والانفعال وغياب المسافة التي نضعها بيننا وبين الحدث. فالأحداث إلى حد ما لا تصل إلى الوجود إلا بقوة الصورة"<sup>(٢٣)</sup>.

ويعمل هذا التدفق السريع للصور على التشويش على إمكانية الفهم أو التحليل العميق لما يحدث، أو حتى تكوين وجهة نظر خاصة إزاء الأحداث الجارية، أو حتى مجرد إعمال العقل تبعاً لقواعد نظرية

استرشادية فيما يُقدم إلينا من صور محملة بعدد من الرسائل والشفرات بل والدلالات التي نقف أمامها عاجزين بفعل هذه السيول الكاسحة من الرموز والشفرات. ويرى دومينيك وولتون Dominique Wolton بأن التليفزيون أصبح هو مكون الأنثروبولوجيا اليوم، والصورة اليومية التي أضحت جزءاً من عصرنا تملؤها غالباً المعلومات المغلوطة<sup>(٢٤)</sup>. وهو الشيء الذي أثار جى ديبور Guy Debord منذ أواسط الستينيات حينما تحدث عن فيضان الصور الذي يقدم لنا كل شيء، ويوجه لنا تبعاً لرغباته مما دفعه لوصف هذه الحالة "بمجتمع المشهد"<sup>(٢٥)</sup>.

كما حلل ريجيس دوبريه Regis Debray في كتابه «السلطة الثقافية في فرنسا» Le pouvoir Intellectuel en France في سنة ١٩٧٩ تأثيرات الدور الإعلامي على الدور التحريري والجامعة، وكذلك أنطوان جرابون A.Garapon الذي ضاعف التحذيرات منذ عدة سنوات حول خطر نزع العدالة عن الميديا، وعديد من الندوات سمحت للصحفيين والنقاد من كل حذب وصوب بأن يطلوا التداخلات المختلفة لوسائل الإعلام في هذه الحقول المختلفة<sup>(٢٦)</sup>.

إن علوم الإعلام والاتصال تعلمنا أن أي تحليل للتليفزيون لكي ينجح ويكون مجدداً ينبغي أن يعمل متضافراً على الأقل مع مقاربة سيميولوجية، وبراجماتية، ومنهجية كما يقول دانييل بونو D.Bougnoux:

فالسيميولوجيا ستهتم - على سبيل المثال - بعلاقات الصورة والنص، وبالنسبة للصور مثلما هو الحال للأصوات في وظيفتيهما الإرشادية، حيث ينتج عن هذا بعض من آثار الواقع الأكثر حيوية (وهو ما كان يسميه بارت **Punctum Barthes** (النقطة الفاصلة)<sup>(٢٧)</sup>. ويؤكد بونو أن البرجماتية ستهاجم تعدد الأصوات الناطقة برسائل متلفزة: تلك التي تتحدث من خلال الشاشة الصغيرة، عن النص، والصورة، والمذيع، والتحرير، الاستديو، والقناة... إنها لن تستطيع اليوم كما يؤكد بونو إقامة حجر على أسرار الاستقبال؛ لأن كل مشاهد ليس بالضرورة مغترباً aliéné بقمع البرامج، إنه ينقى ويوائم هذه البرامج تبعاً لحدود ومعايير "عالمه الخاص".<sup>(٢٨)</sup>

كما يرى أخيراً أن مقارنة علم الاتصال **Médiologie** تأخذ في اعتبارها مادية الأشكال والحوامل التي ينتج عنها قواعد صرفية للرسائل التي تعمل على أن يصبح زمان التليفزيون ليست لديه علاقة بزمان المدرسة أو البرلمان أو المؤسسة القضائية؛ حيث يتفاعل مع مبررات عقلية<sup>(٢٩)</sup>.

ويرى بونو أيضاً أن المشهد التليفزيوني يتميز عن السينما أو المسرح أو عن منبر الكوليج دي فرانس، ويحكم عليه بداية من هذه المشاهد الأخرى، ولا يمكن إلا أن يظهر مغلوطاً تماماً، دون أن يكون

خالياً مع ذلك من الفضائل الجمالية، والأخلاقية أو ببساطة المدنية. ويتساءل أخيراً عمن يكيلون للتليفزيون الانتقادات بشكل دائم بأنه قد أضعف اللحمة الاجتماعية: هل سألوا أنفسهم إذا ما كان المرح الناتج عن نجاح المونديال (كأس العالم) يمكن أن يكون ممكناً بدون نقله المباشر بالتليفزيون؟<sup>(٣٠)</sup>

### **بيير بورديو:**

يبدأ بورديو<sup>(٣١)</sup> بمطالبة الفنانين والكتاب والعلماء بأن يطرحوا على أنفسهم بشكل فردى أو حتى جماعى ظروف موافقتهم أو رفضهم الذهاب إلى التليفزيون واشتراكهم فى برامجهم، وهذه الأسئلة من قبيل: "هل هناك شئ يُقال؟ هل هو فى وضع يسمح له أن يقول ذلك؟ هل يستحق ما يقول أن يُقال فى هذا المكان؟ باختصار ما الذى يفعله هناك؟"<sup>(٣٢)</sup>.

ويكشف بورديو فى كتابه عما يسمى "بالرقابة الخفية"<sup>(٣٣)</sup>. وهى التى تمارس على المدعويين ومقدمى البرامج أنفسهم لخوفهم من مواقعهم من جهة، وتحكم الشركات والمعلنين من جهة أخرى "المحددات الاقتصادية" مما يجعلهم (المدعون ومقدمو البرامج) خاضعين للتلاعب والتأثير، وهو ما يمارسوه بأنفسهم أيضاً فى أكثر الأحيان على الآخرين. وهو ما يؤدي إلى العنف الرمضى الذى يمارس بتواطؤ ضمنى

من المشاركين فى تلك اللعبة.

حجب المعلومات<sup>(٣٤)</sup>: وهو ما يقرنه بالأشياء التى نخفيها عن طريق عرضها عندما نعرض شىء آخر ما ينبغى عرضه، ويتقن الإعلاميون فى هذا. عندما يضخمون أو يقللون من شأن الحدث؛ حيث يمارسون فى هذا عملية اختيار ثم عملية تركيب لما تم إختياره، أو عندما يغلبون اختياراتهم النسبية، وهو ما يعقبه مخاطر سياسية. وهذه القدرة على الاستدعاء لها تأثيرات ونتائج تعبوية، وهو ما يتطلب دائماً بناء اجتماعى للحقيقة قادر على ممارسة تأثيرات اجتماعية؛ إذ يمكن أن يؤثر التليفزيون بنفس القدر الذى تؤثر به مظاهرة من ٥٠ ألف شخص.

الانسياب الدائرى للمعلومات<sup>(٣٨)</sup>: هناك منافسة تحدث فى عالم الصحفيين المنقسم على ذاته فى العمر والمكان والخبرة والقرب من مصادر المعلومات، إلا أن التشابه يعترى منتجاتها جميعاً، وذلك لوجود آليات يتم تجانس الموضوعات وتشابهاها من خلالها.

وهى أن تتحدث الصحف عن شىء لمجرد أن صحيفة أخرى تحدثت عنه أو خلق فروقات طفيفة بين قنوات التليفزيون لا يشعر بها المشاهد، وهو ما يسميه بورديو بلعبة "المرايا العاكسة"؛ مما يدفع إلى الانعزال والانغلاق العقلى.

ويتحدث بورديو عن قياس نسبة الإقبال على مشاهدة القنوات Audimat، والذي أضفى عليه الشرعية، وأصبح للصحفيين المهوسين به ذوو "العقلية الأوديمائية" يمثل الحكم الأخير؛ حيث أصبح معيار الحكم هو "النجاح التجارى"، والذي يفرض نفسه على الإنتاج الثقافى، وهو منطق يفرض نفسه ليس بالتلفزيون فقط، ولكن لدى الناشرين الطليعيين وداخل المؤسسات العلمية.

النقود والتفكير السريع<sup>(٣٦)</sup>: تأخذ المنافسة بين القنوات المختلفة شكل منافسة تأتى من أجل السبق والإثارة، وهو ما يفرض على المشاهد، ما فرض قبلاً على منتجى البرامج التلفزيونية بسبب هذه المنافسة ذاتها. ومن ثم فأحدى المشاكل الكبرى التى يطرحها التلفزيون هى مشكلة العلاقات بين التفكير والسرعة، وهو يدان فيه التلفزيون الذى يستعين بمفكرين أجبروا على أن يفكروا بسطحية؛ حيث يأتى تفكيرهم بنفس سرعة الحدث، مما يجعلهم يقعون فى الأفكار السائدة والشائعة. وهو ما يطرح تساؤل حول إذا ما كانت ظروف التلقى قد تم استيفائها. ولعل هذا نفسه ما جعل بورديو يقول فى موضع آخر: "ينبغى دائماً مراجعة أننا عندما نذهب للتلفزيون لكى (و فقط لكى) نفهم الطابع الخاص لهذا الجهاز على اعتبار أنه يسمح بالتوجه لأكبر عدد، إذن فلكى نقول أشياء تستحق أن تقال لأكبر عدد"<sup>(٣٧)</sup>.

ندوات حقيقة زائفة أم حقيقة ومزيفة<sup>(٣٨)</sup>: وهو ما يحدث من ندوات يعرف كل مشترك فيها الآخر بشكل حميمى وإن كان يبدو مختلف معه أثناء الندوة، وهو ما يجعل الناس فى مناطق أخرى غير العاصمة يصلون إلى قناعة أن هذا العالم مغلق أمامهم؛ فهى ندوات حقيقة زائفة. وهناك الندوات الحقيقية بطريقة زائفة عندما يتأمل بورديو فى المستوى الأول الدور الذى يلعبه مقدم البرنامج، وفى المستوى الثانى تركيب البلاتوه نفسه الذى يعطى صورة عن التوازن الديموقراطى، والاستعدادات التى تتم عن طريق المحادثات التحضيرية مع المشاركين، إضافة إلى منطق لعبة اللغة المستخدمة نفسه.

توترات وتناقضات<sup>(٣٩)</sup>: هناك التوترات التى يرصدها بورديو بين من يريد فى عالم التليفزيون حماية القيم الاستقلالية، وبين الذين يخضعون للضرورة ويقبضون مقابل ذلك، مستخلصاً أن التليفزيون ننخدع أمامه بالشركاء الاجتماعيين بكل ما يتمتعون به من مظهرية الأهمية والاحترام والاستقلالية ما هم إلا دُمى لبنية يجب التحلل منها وإخراجها إلى النور.

وهكذا يجد بورديو فى عالم التليفزيون حقلاً يميز فيه بين فاعلين مهيمنين، وفى الوقت نفسه مهيمن عليهم من قبل منتجى برامج مما ينزع

عنهم الوعى النقدى والإبداعية. وإذا ما كان هذا الحقل قد حقق جاذبية فى مستواه السمعى البصرى، إلا أنه لم ينجح داخل حقول أخرى. ومن جهة نظر سوسيولوجية يرى بودريو فيما يقدم على الشاشة الصغيرة "تورات رمزية، حيث يعمل الفنانون والعلماء والأنبياء الكبار (...) على لمس البنيات العقلية، بمعنى يقومون بتغيير طرقنا فى الرؤية والتفكير"<sup>(٤٠)</sup>. والحقيقة أن معالجة بورديو تلك كانت معالجة وصفية تحليلية، حاولت كشف الستار عما يدور خلف الشاشة الصغيرة، بحيث كشفت لنا عن أوجه التلاعب والتضليل الذى يمارس على مستخدمى برامجها. بمعنى أن هدف مقارباته لم يكن إلا التأكيد على طبقية المجتمع على المستوى الثقافى، وسطحية ما يقدم. وبالتالى اختفت من معالجته الأبعاد الأخلاقية؛ حيث تمت مصادرة على المطلوب منذ البداية لديه، وهى البدء بأدائه كاملة على المستوى الأخلاقى لأداء التليفزيون لتغليبه فى وظيفته تلك الهيمنة الطبقية الثقافية. ومن ثم كانت الانتقادات التى وجهت له على مستوى الأداء التقنى ولم تتعداه إلى المجال الأخلاقى، وهو على العكس من كارل بوبر الذى اهتم بالموضوع داخل سياقه الأخلاقى رغم أنه قد خلط بين المستويات الأخلاقية كما سنرى فيما بعد.

ومن هنا كانت الانتقادات الموجهة لبورديو على نفس هذا المستوى التقنى كما سنرى لدى بونو وولتون.



وينتقد دانيال بونو D.Bougnoux بورديو فيرى أن بورديو يقول عن نفسه بأنه يدافع عما هو إنسانى ويستدعى من أجل ذلك بإصرار العلم، إلا أن كتاب بورديو عن التلفزيون يتركنا بعيداً عن مسعاه هذا. فحول مشكلات معقدة إلى هذا الحد فإن منطق وتأثيرات الميديا، وإنقاذ ذلك الإنسانى يتطلب حد أدنى من الجدارة فى النقاش، ومن الإطلاع على الأعمال الأخرى التى كتبت حول الموضوع. ثم مشكلة النبوة، فبورديو يصبح غير واضح. عند فتح كتابا لبارت أو دريدا فيحملنى الأسلوب، ولا أدرى أين ستوصلنى الجملة. مع بورديو للأسف كل شىء أصبح متوقفاً<sup>(٤١)</sup>.

كما ينتقد دومينيك ولتون Dominique Wolton بيير بورديو حول نفس الشأن (أطروحة حول التلفزيون) بأن مفهوم بورديو حول الاتصال اختزالى، وهو يخلط بين الاتصال communication والنقل Transmission. وهو يعتقد أن المستقبل كل ما يرسل له وبدون تعديل لرسالة المرسل، وأنه ليس هناك فوارق بين نية المرسل والاستقبال؛ لأن كل الأبحاث فى علوم الاتصال تبين أنه ليس ثمة نقل مباشر للرسالة أبداً. أنه أكثر من ذلك حقيقة اليوم أن ثمة إسرافاً فى الرسائل من كل نوع. وإذا ما كان هناك ظواهر للفرض أو للهيمنة فنحن لا نعرف أبداً عندما نقوم بإرسال رسالة ما كيف سيفسرها المستقبلون، وأخيراً كيف يعاد تشفيرها. نعرف كلما سيكون هناك مسافة بين المستقبل والمراسل.

فالمستقبل يقاوم، ويضع أمامه عددا هائلا من المصفاة لكى يحتفظ بعقله الحر. إن الأطروحة القديمة التى تقول بسلبية المستقبل يستعيدها ضمنا بورديو ومدرسته، وهى ما تكذيبها الوقائع، إلا أنها تسمح بأن يطبق داخل حقل الاتصال تأكيد الاغتراب وهيمنة الفاعلين، وهى واحدة من أهم ما يستند عليه البناء النظرى لبيير بورديو<sup>(٤٢)</sup>.

### كارل بوبر؛

تمسك بوبر<sup>(٤٣)</sup> بالمنهج العلمى والتواضع طيلة حياته؛ إذ يرى "إن البحث العلمى هو أفضل ما لدينا من مناهج للحصول على المعلومات عن أنفسنا وعن جهلنا. إنه يقودنا إلى التبصر المهم، القائل إننا قد نختلف كثيرا بالنسبة للتفاصيل الطفيفة فيما قد نعرف، لكننا جميعا متساوون فى جهلنا المطلق"<sup>(٤٤)</sup>

ويقر بوبر نفسه أن كل أعماله الفلسفية ترتبط بمشكلات غير فلسفية "تتجذر المشكلات الفلسفية الحقيقية دائما فى مشكلات ملحة خارج الفلسفة وهى تموت إذا ما فسدت هذه الجذور"<sup>(٤٥)</sup>، وهو السر فى تصديه للعديد من المشكلات الاجتماعية الملحة. وإذا كان بوبر يعتقد فى "أن المهمة الرئيسية للفلسفة هى التأمل النقدى فى الكون وفى موقفنا من الكون. بما فى ذلك قدرتنا على المعرفة وقدراتنا على الخير والشر"<sup>(٤٦)</sup>، إلا

أنه يرى مع ذلك أن على المفكر مهمة لا بد من أن يضطلع بها وهى التعبير الواضح، واختيار المشكلات الكبرى للبشر" إن مهمة كل مفكر أن يدرك الموقف المتميز الذى يحتله. إن من واجبه أن يكتب بأبسط وأوضح ما يستطيع، بأفضل صورة متحضرة ممكنة. لا يجب أبداً أن ينسى تلك المشاكل الكبرى التى تكتنف البشر، والتى تحتاج إلى فكر جديد جسور وحليم"<sup>(٤٧)</sup>، ولعلنا إذا فتشنا فى أفكار بوبر يمكن أن نعثر على جذور لهذه الفلسفة الخلقية التطبيقية؛ حيث أهتم لحد بعيد بما يسميه "التبصر السقراطى" والخاص بمقولة سقراط الشهيرة "إننى أعرف أننى أكاد لا أعرف شيئاً، وحتى هذا أكاد لا أعرفه"، وهى مقولة يستعيرها بوبر ليعيد تثمينها ليدافع بها عن التسامح فى عالمنا اليوم، ولا يخفى على أحد المردود العملى التطبيقى لتلك المقولة التى يستخرج منها بوبر ثلاثة مبادئ إبستمولوجية وأخلاقية على النحو التالى:

- ١- مبدأ اللاعصمة: وهو احتمال الخطأ والصواب فى شتى الآراء.
- ٢- مبدأ الجدل العقلى: وهو محاولة إختيار أحكامنا لتتناسب مع قبول أو رفض نظرية ما بعينها واضحة وقابلة للنقد.
- ٣- مبدأ الإقتراب من الحقيقة: وذلك عندما نتفادى ما يعوقنا لفهم أفضل كالهجوم الشخصى وغيره.

وينتج عن المبادئ الثلاثة نقاشا عقليا حيا، وتعلم حقيقى لنا حتى لو لم يؤد هذا اتفاق ما، فلربما يؤدي هذا لإكتشافنا لأخطائنا. ويستنتج بوبر من هذا أن أساس العلم يستند على المبادئ الأخلاقية، حتى فكرة الحقيقة باعتبارها مبدأ يوجه العلم فهي أيضا مبدأ أخلاقيا، وكل هذا يقودنا فى النهاية للنقد الذاتى والتسامح. والحق أن كارل بوبر كان شديد الوعى بتلك الأخلاق التطبيقية التى يعلن عنها وبلا مواربة: "بتفحص مثال لبعض الأخلاقيات أود أن أوضح هذا للمفكرين، لا سيما لأصحاب المهن الفكرية: للعلماء، للأطباء، للمحاميين، للمهندسين، للمعماريين، للموظفين المدنيين، والسياسيين... وهؤلاء هم الأهم. أحب أن أضع أمامكم بعض المبادئ لأخلاق مهنية جديدة، مبادئ ترتبط ارتباطا وثيقا بمفهومى التسامح والأمانة الفكرية"<sup>(٤٨)</sup>. إن بوبر كان لديه وعيا أيضا ومبكرا بحاجتنا لأخلاقيات مهنية جديدة للعلماء وذلك لإيمانه بأن الأخلاقيات المهنية القديمة لم تعد صالحة لنا اليوم، وإن كان قد بنى تلك الحاجة على أولويات تتقاطع مرة وتقترب مرة أخرى مع ما أبرزناه سلفا؛ إذ يرى فى الأخلاق المهنية القديمة أنها بنيت على فكرة السلطة من حيث أنها تستند على المعرفة الشخصية من جهة، وعلى المعرفة اليقينية من جهة أخرى، بينما تبنى الأخلاق الجديدة التى يسعى إليها على فكرة المعرفة الموضوعية غير اليقينية. وإن كانت الأخلاقيات جميعها

تستند على مفاهيم الحقيقة والعقلانية والمسئولية الفكرية، إلا أن الأخلاق القديمة وهى التى تحاول امتلاك الحقيقة اليقينية المطلقة يظل مثلها الأعلى يتحدد فى الحكيم العارف لكل شىء فى مجاله فيصبح سلطة يحميها له زملائه ويحميها بدوره لزملائه. لا مجال للخطأ فى تلك الأخلاقيات وإن وجد يتم التستر عليه لحساب السلطة؛ لذا كانت دائماً أخلاقاً مضللة ومتعصبة<sup>(٩)</sup>.

انطلاقاً مما سبق يقترح بوبر أخلاقيات مهنية جديدة تنبنى على اثنى عشر مبدأ:

١- نفى أى سلطة، استناداً على المعرفة الحدسية الموضوعية إذا شاركنا فيها جميعاً.

٢- استحالة تجنب الأخطاء فجميع العلماء يقعون فيها.

٣- مع استحالة تجنب الأخطاء فعلياً محاولة اجتناب ذلك بقدر الإمكان مدركين الصعوبة حتى على أكبر المبدعين.

٤- مهمة العالم الدقيقة هى كشف الأخطاء فى النظريات الموثقة.

٥- ضرورة تعديل موقفنا من الأخطاء وهنا يمكن إصلاحنا الأخلاقى؛ فالتستر على الأخطاء شيمة للأخلاق القديمة.

- ٦- علينا أن نتعلم من الأخطاء، وليس إخفائها.
- ٧- البحث عن والتأكد من تذكر الأخطاء لتحليلها بدقة مسألة مهمة.
- ٨- ضرورة أن نعمل على الكمال الشخصى وفى الوقت نفسه التمسك بالنقد الذاتى.
- ٩- علينا أن نقبل شاكرين توجيه الآخرين لنا عن أخطائنا، وتذكر وقوعنا فى الخطأ عندما نوجه الآخرين أيضاً لأخطائهم.
- ١٠- لكى يسود التسامح نحن والآخرين كل منا فى حاجة للآخر لاكتشاف الأخطاء وتصحيحها.
- ١١- ضرورة نقد الآخرين، مع أهمية النقد الذاتى.
- ١٢- ضرورة تحديد النقد العقلى بأسباب وحجج يوجهها فكرة الإقتراب من الحقيقة الموضوعية.
- هكذا نجد أن بوبر قد شغله أيضاً أخلاق الفلسفة التطبيقية، بل أكثر من ذلك حاول أن يضع مبادئ أخلاقية لهذا الغرض، ويقترح أخلاقيات مهنية جديدة، إلا أن الملاحظ على اهتمامه هذا هو الخلط دائماً بين Ethique و Morale من جهة، وبين Ethique و Déontologie من جهة أخرى، وهو ما قمنا بمعالجته وتوضيحه على الصفحات السابقة. ولعل

السبب فى هذا يعود - فى نظرنا - إلى ربطه هذه المبادئ الأخلاقية بالمنظومة المنهجية المصاحبة للعالم أثناء أدائه العمل، وبالتالى غلب عليها ميثاق شرف المهنة أكثر من فلسفة الأخلاق.

لكن السؤال الذى يفرض نفسه كيف عالج بوبر إنطلاقاً من المبادئ التى أقترحها موضوع الميديا باعتباره نموذجاً تخيرناه. لعل أول اهتمامات بوبر بهذا الموضوع تعود مبكراً، وذلك فى عام ١٩٥٤ حينما اهتم بالرأى العام والمبادئ الليبرالية وصنف وقتها التليفزيون ضمن ما أسماه "صيغ الرأى العام" باعتباره يشارك فى خدمة الرأى العام ويؤثر فيه واعتبره صيغة مؤسسية<sup>(٥٠)</sup>. وتنبه بوبر أيضاً قبل أن يقوم بدراسة التليفزيون دراسة معمقة، إلى آثاره السياسية والاجتماعية السلبية، خاصة فيما اتصل بالتأثير على الناخبين وتزييف وعيهم أثناء الانتخابات. ولما كانت مسألة الديمقراطية فى قلب اهتماماته نجده مهموماً بصحة وسلامة الأنظمة الديمقراطية التى أصبحت مهددة. خاصة فى ظل دفعه للناخبين دفعا متحيذاً وهو ما يعتبره إهانة لكل من المنتخبين والمنتخبين. وذلك لتشابه هذه العملية بعمليات التسويق التجارى التى تتم للسلع التجارية من خلال الدعاية والإعلان على الشاشة الصغيرة، إلا أن الدراسة الأعمق حول التليفزيون هى التى

يتعرض لها هنا فى هذا الكتاب، وبشكل مباشر حيث كرس الفيلسوف الكبير جزءاً من جهده لمعالجة هذا الموضوع، وليس غريباً أن يكون هو آخر النصوص التى خطها قبل أن توافيه المنية، فلقد شعر بتفاقم المشكلة، وأحس بمسئوليته تجاه هذا الأمر.

ولعل الموضوعين اللذين شدا انتباهه فى هذا هو أثر التليفزيون على الديمقراطية إضافة على تأثيره على الأطفال.

وبوبر ليس ضد التليفزيون من حيث المبدأ، فهو يراه رغم ضرره الشديد قادراً على أن يكون أداة شديدة الأهمية فى عملية التعليم، خاصة إذا تحول مما هو عليه ليصبح "هيئة ثقافية ذات إشعاع"؛ لأنه يرى أن إنتاج البرامج التافهة والسيئة أسهل بكثير من إنتاج البرامج عالية القيمة، وفى ظل الأعداد المتاحة الكبيرة من القنوات تصبح مهمة إنتاج مهنين قادرين بحق على إنتاج برامج جذابة وذات قيمة مهمة صعبة. وداخل إطار المنافسة بين القنوات يجد بوبر أن كل قناة تحرص على إنتاج برامج تخاطب أحاسيس مشاهديها لتحفظ بارتفاع معدل مشاهدتهم. وهذا ما ينقده بوبر لدى مسئولى التليفزيون الذين يتصورون أن ما ينتظره الناس لابد من تقديمه اعتماداً على إحصائيات المشاهدة. والمفترض أن هذا المبدأ هو المتماشى مع مبادئ الديمقراطية، بصرف



النظر عن حجم الاختيارات المطروحة أمام المشاهد الذى لم يتعود إلا على ما قدم له. ولعل بوبر قد تنبه لهذه الفكرة من قبل عندما نفى أن تكون ديمقراطيتنا بسبب أن "الأغلبية دائماً على حق، وإنما لأن التقاليد الديمقراطية هي الأقل شراً بين كل ما نعرف من تقاليد؛ فإذا رأت الأغلبية (أو "الرأى العام") أن تدعم الاستبداد، فليس على الديمقراطية أن يفترض وجود تناقض قاتل فى رؤاه. إنما عليه أن يدرك أن تقاليد الديمقراطية فى بلده ليست قوية بما فيه الكفاية" (٥١).

يرفض بوبر إذن هذا الموقف المعتمد على الأغلبية كلية، معتبراً أن الديموقراطية ما هي إلا "نظام للحماية من الديكتاتورية، ولا شئ يمنع داخل إطار الديموقراطية الأشخاص الأكثر تعليماً أن يمنحوا علمهم إلى الأشخاص الأقل علماً، فالديموقراطية عملت دائماً على رفع مستوى التعليم، وهذا هو طموحها الحقيقى" (٥٢). وذلك لأن الديمقراطية "لا توفر (...). أكثر من مجرد إطار يمكن للمواطنين أن يعملوا داخله بطريقة منظمة متماسكة" (٥٣).

ويرفض بوبر منطق ما أسماه بالمشهيات (العنف والجنس وما هو شهوانى) التى تضاف على البرامج لإبهار العامة ولدفع الناس لإعادة الطلب عليها. بهذا يرى بوبر ضرورة التدخل لكى نوقف تربية أبنائنا على

العنف، استناداً على اعتراف مرتكبوا الأعمال الإجرامية بأنهم قد استلهموا ما كانوا شاهدوه فى التلفزيون.

وهو ما اكتشفناه أخيراً فى إحدى حوادث العنف الأطفال فى فبراير سنة ١٩٩٣ بمدينة ليفربول البريطانية. ويعتبر ذلك تطوير لأفكار بوبر وتغيير من موقفه الذى كان متفائلاً إذ كان يرى فى سنة ١٩٧٨ أنه "طبيعى أن اتفق مع المتشائمين عندما يؤكدون أننا نربى أطفالنا - عامدين أو نكاد - ليتعودوا على العنف بأن نعرضهم لأفلام العنف بالسينما والتلفزيون (...). لكنى كمتفائل أستطيع أن أقول إنه على الرغم من كل محاولاتنا لنشر العنف، فإن هناك لا يزال بعالمنا الكثير من الناس الطيبين النافعين. وعلى الرغم مما يقوله المتشائمون الثقافيون عن زماننا المفعم بالكره - وقد يكون حديثهم مقنعا - إلا أن هناك لا يزال الكثيرون ممن يسعدون بحياتهم<sup>(٥٤)</sup> .

ويتساءل بوبر ما العمل؟ خاصة وإن مبدأ الرقابة لا يتفق مع الديمقراطية، أو أن التدخل يأتى دائماً بعد فوات الأوان، وايضا لاستحالة إعداد "رقابة وقائية" على البرامج، كما أن التدخل لدى مسئولى إنتاج برامج العنف غير مجدى داخل النظام التلفزى. فى إطار هذه التساؤلات يقدم بوبر اقتراحه الذى يستوحيه من البروتوكول الذى يخضع له الأطباء:

إذ يقترح بوبر بأن يكون كل شخص يعمل بالتليفزيون عضواً في مؤسسة يقترح إنشائها تمنح أعضائها ترخيصاً يتعرض لفقده كل من قام بانتهاك القواعد التي تضعها هذه المؤسسة. ويكون كل هذا تحت رقابة هيئة ما، ويتصور بوبر - المدافع الأكبر عن المجتمع المفتوح - أنه بهذا سيشعر كل فرد بشكل دائم بأنه مسئول ويمكن أن يغامر بترخيصه عند قيامه بارتكاب خطأ ما. اعتقاداً منه أن "هذه المراقبة الدائمة ستكون أكثر فاعلية من الرقابة". ولا يمنح الترخيص مرة أخرى إلا بعد تدريب يعقبه امتحان. ولعل هذا النوع من الحجر يحاول بوبر تسويغه من خلال حل لغوى يلجأ إليه عندما يستبدل مصطلح الرقابة *la censure* بمصطلح آخر هو المراقبة الدائمة *le control constant* متصوراً أن هذا لن يكون حجراً على الديمقراطية في مجتمع طالما طالب بأن يكون مفتوحاً تُصان فيه الديمقراطية. على الرغم أنه قد تعرض لمشكلة الرقابة مبكراً سنة ١٩٥٤ ووضع يده على أهم خصائصها كالرقابة الذاتية واحتكارات الناشرين، ومدى حرية المفكرين ومسئوليتهم وحرية الجامعات والتدخلات المختلفة، وإدارة الرأي العام ومشكلة الدعاية للعنف في وسائل الإعلام إضافة للدعاية والإعلان وهي موضوعات كانت كفيلة بأن تكشف له هشاشة هذا الحل اللغوي من جهة وإمكانية تحول المراقبة الدائمة إلى سلطة وهو ما رفضه من قبل من جهة أخرى.

كما يطالب بوبر بأن يشمل تدريب هؤلاء العاملين بالتلفزيون على دور تربوى يمكن أن يساهم فى بناء سلوك مدنى لدى المواطنين يعمل على صيانة الحضارة من العنف عندما يتركز التدريب على علاقة الأطفال بالصور المقدمة لهم استقبالاً وهضماً؛ فالأطفال غالباً كما بعض الراشدين لا يميزون بين الخيال والواقع. إضافة إلى دراسة التأثيرات التى يمارسها إنتاجهم التلفزيونى على الوعى الباطن للأطفال والكبار. وهو تدريب لازم لرجال التلفزيون لكى يعوا مسئوليتهم كمعلمين. ويرى بوبر أن هذا الترخيص لممارسة المهنة لابد، وأن ينسحب على كل العاملين فى مجال إنتاج البرامج التلفزيونية؛ لأن الخروج على التزامات كل منهم سيعتبر مخاطرة بسحب الترخيص منه. مما سيجعل كل فرد مشارك ومسئول فى الوقت نفسه وهو ما يتكافئ - كما يرى بوبر - مع الديمقراطية.

حيث تعمل الديمقراطية - لديه - على إخضاع السلطة السياسية لمراقبة ما، فينبغى أن تكون كل السلطات مراقبة، وبما أن التلفزيون أصبح سلطة ضخمة، ربما كان يرى - حلت محل صوت الله - فلا يمكن لأى ديمقراطية أن تستمر بدون أن تضع حداً لتلك القدرة الهائلة للتلفزيون، وهو يرى أن أعداء الديمقراطية لم يصلوا بعد

لأهمية سلطة التلفزيون. فأى هتتر جديد سيحوز مع هذا الجهاز سلطة بلا حدود، ويحذر بوبر بضرورة أن نعى هذا الخطر بإخضاع التلفزيون لتلك المراقبة.

وعلى الرغم من هذه المعالجة الهامة، فإننا عاينا أن كارل بوبر قد توقف عند الآليات التى من شأنها أن تؤدي إلى تفادى سلبيات الشاشة الصغيرة، ولا يخفى على أحد كيف أن هذا الأمر يتصل بالمواثيق الخاصة بشرف المهنة *Déontologie*، وتلمس من بعيد ما يتصل بالأخلاق التطبيقية *Ethique* التى تحاول أن تناقش الموضوع بالمنهجية الفلسفية. وهكذا غاب عن بوبر كما غاب عن بورديو - كما رأينا من قبل - الدخول فى صميم إيجاد موقف أخلاقى فلسفى للتصرف إزاء المشكلات المعقدة التى سببها التلفزيون والتى ما فتئ الكبار والصغار فى معاناتها، والتى أثبتتها الدراسات العلمية المؤكدة، وهى من قبيل الآثار المنعكسة على الطفل نفسه، وهو الأمر الذى شغل بوبر لحد كبير فمثلا أثبتت الدراسات أن "ثمة جوانب فى نمو الدماغ قد تتأثر بصورة جوهرية بالتعرض المنتظم للتجربة التلفزيونية (...)" ويتصل بعض هذه الجوانب بالطرائق الخاصة التى تنظم عمل الدماغ فى التعامل مع المادة اللفظية وغير اللفظية. وقد يتيح فهم جوانب معنية فى فسيولوجية الدماغ توضيح

التأثير العصبى المحتمل للتجربة التليفزيونية"<sup>(٥٥)</sup> ، كما أثبتت الدراسات "أن مشاهدة أطفال ما قبل سن المدرسة للتليفزيون لا تؤدي إلى تحقيق مكاسب تعليمية جوهرية"<sup>(٥٦)</sup>، كما أن الأطفال الذين شاهدوا التليفزيون بكثرة قد أظهروا "مستويات لغوية متدنية"<sup>(٥٧)</sup> أكثر من ذلك فيؤثر "فى قدرة المشاهدين على التركيز وعلى القراءة والكتابة بوضوح وباختصار: على إظهار أى من المهارات اللفظية التى يتطلبها مجتمع المتعلمين"<sup>(٥٨)</sup> ؛ حيث بينت أحد الدراسات أن "إمكانات طفل التليفزيون على تعليم تركيز الانتباه بوضوح والاحتفاظ بالتركيز محدودة. والواقع أن التشتت العقلى الذى تتطلبه التجربة التليفزيونية قد يجعل الأطفال الذين قبعوا آلاف الساعات أمام الجهاز يدخلون عالم القراءة بطريقة أكثر سطحية وأكثر نفاذاً للصبر، وأكثر غموضاً"<sup>(٥٩)</sup>، إلا أن أصعب هذه التأثيرات هو إنتقال العنف من الشاشة الصغيرة إلى الأطفال؛ إذ ثبت من خلال تقرير لإدارة الصحة العامة الأمريكية سنة ١٩٧٢ "إلى وجود دليل "بالفعل" على أن العنف "الزائد" على شاشة التليفزيون يؤدي مباشرة إلى سلوك عدوانى وعنيف بين الأطفال والمراهقين"<sup>(٦٠)</sup>، كما أن المفاهيم الخاطئة التى تصل للمشاهدين "تنبع من المشاهد المتكررة للبرامج الخيالية التى يتم تنفيذها بأسلوب واقعى وضمن إطار واقعى"<sup>(٦١)</sup> إضافة إلى أن انشغال الأطفال

بالمشاهدة يمنحهم من اللعب وهو قيمة أساسية للاستمتاع بالحياة، تؤثر بالسلب على الجيل الذى حرم من اللعب بسبب المشاهدة. ولعل أسوأ ما يمكن أن يتعرض له الطفل هو تبدل أحاسيسه بفعل المشاهدة الطويلة؛ إذ تعود هؤلاء الأطفال "على الأحداث المثيرة للانفعال على شاشة التلفزيون إلى حد أن قدرتهم على الإحساس أعتراها الكلال (...) أن تبدل حساسيتهم كان أحد تأثيرات التعرض المستمر لمضامين العنف على شاشة التلفزيون"<sup>(٦٢)</sup> ، كما أن زيادة ساعات المشاهدة، تعمل إضافة إلى تبدل حساسية الأطفال على خلق جيل منطوى وغير سوى: "فالساعات التى يقضيها الأطفال فى علاقة أحادية الإتجاه مع الشخصيات التلفزيونية، وهو اندماج لا يسمح بتواصل أو تفاعل، تؤثر من دون ريب فى العلاقات مع الناس الحقيقيين"<sup>(٦٣)</sup> .

إلا أن جملة هذه الآثار المدمرة على بناء جيل قادر ليست هى نهاية المطاف، بل إن هناك أكثر من ذلك تأثيرات على الأسرة ذاتها؛ إذ أثبتت نفس الدراسات أن التلفزيون قد لعب "دوراً مهماً فى تفكك الأسرة الأمريكية، من خلال تأثيره فى العلاقات الأسرية، وتسهيله انسحاب الأبوين من القيام بدور فعال فى التنشئة الاجتماعية لأطفالهم، وفى حله محل الطقوس الأسرية والمناسبات الخاصة"<sup>(٦٤)</sup>

وتضيف الدراسات إلى جانب إفراغ حياة الطفل من الأنشطة والسلوكيات النافعة والضرورية للنمو الأفضل الحقيقة التالية "أزال التلفزيون أيضا سلوكيات تنشئة الطفل من جانب الآباء والتي كانت ذات أهمية مماثلة. ذلك أن الآباء بسبب اعتمادهم المتزايد على التلفزيون فى حياتهم اليومية مع أطفالهم، ينسحبون من دورهم الفاعل فى تربية الأطفال".<sup>(٦٥)</sup> ويمتد هذا الدور السلبي إلى آثار عامة وخطيرة تطول العلاقات الإجتماعية فى مجتمعاتنا بمجملها، بل شبه البعض الإدمان على مشاهدة التلفزيون كنوع حقيقى من الإدمان على المخدرات؛ حيث "إن التأثير العكسى للمشاهدة التلفزيونية فى حياة كثير من الناس هو، فى النهاية، الذى يحدد معناها كنوع خطير من أنواع الإدمان، مفادة مشاهدة التلفزيون تشوه معنى الوقت، وتجعل التجارب الأخرى غامضة ووهمية بصورة غريبة بينما تكتسب لنفسها حقيقة أكبر. وهى تضعف العلاقات إذ تقلص فرص الحديث، والتواصل الطبيعية، بل تزيلها أحيانا"<sup>(٦٦)</sup>. وحالة المدمن تقترب بل تكاد تتطابق شعوريا فى كلتا الحالتين؛ إذ "ليست الحالة الشعورية فى أثناء المشاهدة التلفزيونية بعيدة عن الحالة التى أطلق عليها المتعاطون للمخدرات وصف الوعى المجرد وهى التى (يكون الشخص فيها) على وعى كامل ونشط بتجربته،



ودون أن يكون هناك وجود لعمليات تفكير، أو ممارسة أو تفسير؛ فالإحساسات تملأ انتباه الشخص، وهو انتباه سلبي، إلا أنه مستغرق فيما يحدث، وهو ما يكون في العادة قويا ومباشرا<sup>(٦٧)</sup>. وهو الأمر الذي دفع بعض المحللين إلى دمج علاج الإدمان والمشاهدة التليفزيونية باعتبار كل منهما يمثل إدماناً "كما أن الخطوة الأولى في علاج إدمان الكحوليات تبدأ بجعل المدمن يواجه حقيقة أن لديه مشكلة مع الشراب، فكذا بالضبط لابد أن تكون الخطوة الأولى في مداواة إدمان التليفزيون هي الاعتراف الواسع بأنها حقاً مشكلة. وربما يحتاج الأمر إلى منظمة جديدة اليوم من أجل تنبيه الرأي العام إلى وجود إدمان التليفزيون وطبيعة هذا الإدمان ومساعدة الأسر في نضالها للسيطرة عليه"<sup>(٦٨)</sup>.

وكل ما تعرضنا له من تأثيرات سلبية على الأطفال والأسرة والمجتمع يجرنا إلى عدم الارتكان على أن إصلاح ميثاق شرف المهنة Déontologie كفيل بأن يجعل الصورة وردية، وأن يُصلح ما تم إفساده، وهو ما توقف عنده كل من بورديو وبوبر، فما طرحناه يدفعنا للتأمل على قاعدة إعادة النظر في الأسس النظرية التي تعتمد عليها مفاهيم كالديمقراطية مثلاً التي أهتم بها بوبر، خاصة وأن البعض ناقش مبدأ الديمقراطية في اختيار الأطفال لبرامجهم، ونلّي الآباء أن يرضخوا! لأن عدم الرضوخ

خروج عن المبدأ الديمقراطي، وتكريس للدكتاتورية. ولعل كان هذا فى حاجة إلى تعميق ونقاش يصل إلى الأسس الأخلاقية التى تقوم عليها الديمقراطية، خاصة فى ظل المتغيرات العميقة التى شهدتها مجتمعاتنا فى مجال الميديا، ومفاهيم أخرى كالحرية، والمسئولية والعدالة والواجب الأخلاقى وغيرها وكانت فى حاجة لمناقشة فى ضوء ما تعرضنا له.

وكان كل هذا كفىل بأن يدفعنا إلى ضرورة إعادة الحيوية للنقاش والتأمل العميق من أجل إرساء أخلاق فى الفلسفة التطبيقية المعاصرة تخص أخلاق الميديا، على مستوى الحكمة العملية التى دعونا إليها Ethique من جهة، وربما تحث على محاولة إيجاد ميثاق أخلاقى لوسائل الإعلام Déontologie من جهة أخرى؛ حيث يمكن لهذا الميثاق مقاومة إغراءات المال، والمنطق التجارى الذى يحكم منتجى البرامج، بحيث يمنح مسئولية أكبر للعاملين بالبرامج؛ دون أن يفرض عليهم أية رقابة أو مراقبة تحد من حريتهم فى الإبداع والتفكير الحر. فمبدأ المسئولية واحترام عقول المشاهدين بعيداً عن ضرورات الدعاية والإعلان مسألة حيوية من أجل أن تلعب الشاشة الصغيرة دورها المفترض فى الارتفاع بمستوى الجماهير البسيطة. ومن هنا تصبح هذه المهمة هى مهمة الجميع وليست مهمة النخبة أو من أتهمهم بوبر أو بورديو بالتلاعب

وتوجيه إرادات المشاهدين نحو أهداف بعينها . ولعل هذا يصبح واجباً  
ومسئولية كل إنسان من أجل إيجاد عالم خال من التلاعب بعقول أبنائه  
باسم الديمقراطية المصطنعة تارة والمسئولية المزيفة تارة أخرى .



## هوامش دراسة وتقديم المترجم

١- ألقى المترجم هذا البحث في المؤتمر الفلسفي الثاني لجامعة حلوان حول أزمة القيم ومتغيرات العصر، والذي عقد في الفترة من ٢٢ - ٢٣ مارس ٢٠٠٣، ونُشر جزئياً بأعمال مؤتمر الفلسفة التطبيقية لأداب القاهرة تحت عنوان: الأخلاق بين القيم والممارسة التطبيقية - ملاحظات أولية، وهي المرة الأولى هنا التي ينشر فيها كاملاً.

٢- انظر على سبيل المثال

J. Bernard, De la biologie L'èthique, : Paris, Buchet Chastel, 1990.

J.Couture, Ethique et rationalité liège madaga 1992

J. Habermas, Morale et communication, paris, cerf 1988

II. Hude Ethique et politique, ed. p.u.f. 1992

٣- أدى التسارع في التقدم البيولوجي والطبي في العقود الأخيرة بالدول المتقدمة إلى تكوين لجان أخلاقية وظيفتها التفكير في العضلات التي تطرحها المستجدات على ساحة الطب والبيولوجيا والهندسة الوراثية، بحيث تصنع هذه اللجان خلاصة ما توصلت إليه من أراء يمكن أن تقدم حلولاً أخلاقية مناسبة للمشكلات المطروحة، هذا وقد تم تكوين اللجان الوطنية الفرنسية المعنية بالأخلاق في ١٩٨٢، وتتكون من فصيل واسع من المواطنين مختلفي المهن والتوازن والعقائد. وأعقب هذا إنشاء لجان وطنية على نفس النسق في حوال عشرين دولة أخرى.

٤- انظر:

Elisabette Clément (en colloboaration) Pratique de la  
- philosophie, éd. hatier, paris, 1994 pp. 118, 119.

Ibid., p. 119. -٥

ibid., p. 237 -٦

Vincent des Combes, Il ya plusieurs morales et plusieurs éthiques, In Mag, -٧  
Littéraire, No 361 Janvier 1998, p. 41

Ibid., -٨

M. Weber, politik als Beruf, 1919, In le savant et le politique, plon, p. 169 –٩

Elisabeth Clément, op.cit., p 119 –٩.

Ibid. –٩٩

–٩٢ راجع هذه الفكرة في:

Ibid., P. 237

Ibid. –٩٣

Ibid., P. 119 –٩٤

J. Russ. La penssée Ethique.Contemporaine, P.U.F., Paris, 2ème, édition, –٩٥  
1994, P.5.

Ibid., –٩٦

Elisabeth Clément, opcit., p. 119 –٩٧

J. Russ, La Pensée.. op. cit., p. 5 –٩٨

Vincent des Combes, Il ya, op cit, p. 40 –٩٩

Encyclopedia universalis, corpus 7, Paris, 1993, p. 188 –٢٠.

Ibid. –٢١

٢٢- تقوم أيضاً جهود حديثة لمحاولة إيجاد Déontologie تجمع بين المهن المختلفة مع احتفاظها بالفعالية، بحيث تحدد القواعد المشتركة التي تنطبق على كل المهن. وذلك من قبل ممثلين لمهن مختلفة يعملون جميعاً في سياق الفريق الواحد. وقد بذلت بالفعل جهود في فرنسا في هذا الاتجاه. إلا أن الملاحظ هو صعوبة هذه المحاولة، خاصة إذا لم تكن منحصرة في اهتمام بعينه يربط بين كل تلك المهن المختلفة. بذلت محاولة في مجال "الطفولة والمراقبة" ففي مجال حماية الطفل من الاخطار الأخلاقية تم التعاون والتنسيق التام بين عدد كبير من المهن مثل المعلمين، ومعلمي التأهيل وعلماء النفس والتحليل النفسي وأطباء الأطفال والطب النفسي والأخصائيين الاجتماعيين. وكان "الطفل" هو محور التعاون فيما بينهم. وقد أقاموا علاقات بحثية فيما بينهم حول الطفولة والمراقبة مع العائلات وقضاة الطفل.

وحتى الآن لم يستطيعوا صياغة هذا الميثاق المنشود. إلا أن ما استطاعوا القيام به بالفعل هو

التوصل إلى ميثاق تحمية السلطات العامة، وذلك للتنسيق فيما بينهم فيما يخص الجهود المبذولة حتى لا تتضارب أو تشذ عن الأهداف المرجوة.

(راجع فى هذا: Encyclopedia Universalis, op cit, p. 188

Information et dentologie in le Monde, 12 fév. 1993 -٢٢

wolton- In Sciences Humaines, No Spécial autour de de Pierre Bourdieu.-٢٤  
2002.

Ibid. -٢٥

D- Bougnoux, face au progrès audiovisuel, In mag. Littéraire, no 369,-٢٦  
1995, p.55.

Ibid.,-٢٧

Ibid., pp. 55,56 -٢٨

Ibid., -٢٩

Ibid., pp.56 -٣٠.

٣١- بيبورديو ولد فى دينجن بأعلى البيرنية الفرنسية فى ١٩٣٠ فى وسط عائلى متواضع، إلا أنه باجتهاده ومثابرته يستطيع الالتحاق فى ١٩٥١ بمدرسة المعلمين العليا E.N.S التي تخرج فيها كبار رجال الفكر والفلسفة بفرنسا. فى تلك المدرسة تشكلت لأول مرة خبراته وتجارب مع ثقافة البرجوازية الفرنسية وفيها تشكل شعوره السلبي تجاه النخبة الثقافية الباريسية وعلى الرغم من ميله السياسى الظاهر نحو اليسار، فإنه لم يلتحق بالحزب الشيوعى الفرنسى. إذ كان يبدي دائما شكاً تجاه المؤسسات. فى عام ١٩٥٥ يحصل على الأجراسيون فى الفلسفة وفى الوقت نفسه على وظيفة معيد بكلية الآداب بجامعة الجزائر. هناك تبدأ أعماله الأولى حول التحولات الاجتماعية للجزائر. وفى سنة ١٩٦١ يعود لفرنسا، ويقوم بالتدريس فى جامعة السوربون ثم بجامعة ليل، ويصبح سنة ١٩٦٤ مديراً للدراسات فى مدرسة الدراسات العليا EHESS وينشر دراسة حول "المدرسة والممارسات الثقافية" وهو كتابه (الورثة). كانت علاقته فى هذه الأثناء طيبة وحميمة بريمون أرون الذى كان يرى فى بوريو أحد مفكرى فرنسا القاديين فبناد وأسند إليه المشاركة فى إدارة "المركز الأوروبى لعلم الاجتماع التاريخى". لكن على أثر أحداث ثورة الطلاب

فى مايو سنة ١٩٦٨، ودر كتاب بورديو فى أحداث الثورة عندما تبنى اطروحاته الطلاب المتمردون، تدخل هذه العلاقة فى طور من القطيعة، ويستطيع بورديو تأسيس "مركزه الخاص تحت اسم مركز علم الاجتماع الأوروبى". ويستمر فى نشر أعماله من خلال مركزه، ومنذ تأسيس مجلة "أعمال البحث فى العلوم الإجتماعية" يقوم بإدارتها. يصعد نجمه بسرعة فيصبح أستاذاً لكرسى الاجتماع بالكوليج دى فرانس. يحصل فى سنة ١٩٩٣ على الميدالية الذهبية من المركز القومى للبحوث الفرنسية مع بعض أصدقائه القدامى يحصل على شهرة دولية كبيرة، وخاصة فى الولايات المتحدة؛ حيث لاقت أعماله تعليقات وكتابات عديدة بداية من التسعينيات تبدأ مرحلة جديدة من حياته حيث يصبح المثقف الملترزم بامتياز فيترأس فى ١٩٨٩ - ١٩٩٠ لجنة للتفكير حول محتوى التعليم يسنداه له الرئيسى الفرنسى الأسبق فرانسوا ميتران، وفى أعقاب إضرابات ديسمبر ١٩٩٥ يشارك فى نداء للمثقفين لمسانده المضربين ويقف إلى جانب العاطلين عن العمل فى سنة ١٩٩٨، ويشارك فى مسانده المثقفين الجزائريين، وفى العام نفسه يهاجم الليبرالية الجديدة ويطالب بيسار آخر يقف على يسار اليسار. ونراه إلى جانب جوزيه بوفيه النقابى الفلاحى الشهيرة، ومسئولى حركة ATTAC المناهضين للعولة، مشجعاً إقامة شبكة علاقات للعولة النقدية لمناهضة العولة الاقتصادية. وفى يناير سنة ٢٠٠٢ يفاجئ الجميع بوفاته عن عمر يناهز إحدى وسبعون عاماً وكتابات تتعدى الثلاثين مؤلفاً: "الورثة" بالاشتراك مع باريسيون سنة ١٩٦٤، و "مهنة عالم الاجتماع، إعادة الإنتاج، عناصر من أجل نظرية لنظام التعليم" فى سنة ١٩٧٠ و "التمييز نقد اجتماعى للحكم فى سنة ١٩٧٩ و "أنطولوجيا مارتن هيدجر السياسية" فى ١٩٩٨ و "إجابات من أجل أنثروبولوجيا تأملية" فى ١٩٩٢ و "بؤس العالم" فى ١٩٩٣ و "أسباب عملية، حول نظرية الفعل" فى ١٩٩٤ و "حول التليفزيون" فى ١٩٩٦ و "تأملات باسكالية" عناصر من أجل فلسفة للسلب فى سنة ١٩٩٧ و "الهيمنة الذكورية" فى ١٩٩٨ و "البنيات الاجتماعية للاقتصاد" فى ٢٠٠٠ و "اللغة والسلطة الرمزية" فى ٢٠٠١ وغيرها.

٣٢- عن حياة وأعمال بورديو راجع: Revue Sciences Humaines, No spécial autour de

Pierre Bourdieu, paris, 2002.

٣٣- بيير بورديو، عن التليفزيون وآليات التلاعب بالعقول، ترجمة: درويش الطوجى، المحروسة للنشر، ط١، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٢٦ - ٢٧

٣٤- المرجع السابق، ص ٢٧



٣٥- المرجع السابق ص ٣٢

٣٦- المرجع السابق ص ٣٨

٣٧- المرجع السابق ص ٤٦

٣٨- راجع : Le Monde diplomatique, Avril 1996

٣٩- بورديو عن التليفزيون، مرجع سابق، ص٤٩

٤٠- المرجع السابق، ص٥٩

٤١- المرجع السابق

٤٢- Entretien In Sciences Humaines No special Ibid., 2002

٤٣- كارل ريمون بوبر ولد فى فيينا فى سنة ١٩٠٢ فى وسط عائلى وثقافى مشجع ومحفز على العلم والمعرفة والفن، اكتسب حب الاطلاع والفضول العلمى من والده، وميله الفنى نحو الموسيقى من والدته تحولت حياته بعد الحرب العالمية الأولى إلى بعض الفلك الذى لم يؤثر على طموحاته العلمية، فأخذ يدرس ويعمل فى نفس الآن فأختلف إلى قاعات الدرس فى جامعة فيينا فى علوم شتى بين النظرية والعملية، فى الوقت الذى بدأ فيه فى العمل الاجتماعى تحت تأثير سنوات الحرب الصعبة وما أعقبها من فقر عانى منه مواطنوه وهو الأمر الذى ولد فى نفسه الاهتمام بالسياسة ميكرا، فانتقل من صفوف الشباب الماركسى إلى شباب الاشتراكية الديمقراطية فى الوقت الذى عمل فيه بين التجارة وبيوت حضانة الاطفال إلى التدريس فى المرحلة الابتدائية. وبعد تخرجه من جامعة فيينا التى قد التحق بها فى ١٩١٩، أكمل دراساته حتى حصل على الدكتوراه، وبعدها عمل بالتدريس فى المدارس الثانوية. وفى عام ١٩٢٧ يترك النمسا مهاجراً إلى نيوزيلنده فى اعقاب صعود النازية ويعمل بجامعة حتى وضعت الحرب أوارها. ويهاجر مرة أخرى لكن هذه المرة إلى إنجلترا ويشغل كرسى الأستمولوجيا فى جامعتها. "منطق الاكتشافات العلمية" فى سنة ١٩٢٤ وتتوالى كتب بوبر فيصدر "المجتمع المفتوح وخصومه" سنة ١٩٤٥ يدعو فيه للديمقراطية والليبرالية ويتصدى فيه للفلسفات السياسية الشمولية ثم "عقم النزعة التاريخية فى نفس العام يتابع فيه الدعوة للمجتمع المفتوح ناقدا الحتمية التاريخية ثم الحدوس الافتراضية والنقض سنة ١٩٥٢ وهناك كتب أخرى له فيها " البحث غير المكتمل - أوتوبيوغرافيا ثقافية.

والمعرفة الموضوعية، و اسلاف افلاطون، و هيجل وماركس، والنزعة الواقعية، والعلم، والكون المتردد - الدعوة من أجل الاحتمية، وأيضا بحثا عن عالم أفضل، و درس هذا العصر، الذى ترجم للعربية تحت اسم حصاد القرن فى مشروع الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة. ومن الكتب المشتركة: المستقبل مفتوح مع كونراد لورنز فى Konrad Lorens إضافة إلى كتابنا هذا وهو آخر ما كتب. ورغم شيخوخته إلى أنه ظل يشارك فى الندوات والمؤتمرات الدولية ويقدم خلاصة أفكاره بنفس حيويته التى لم تنضب على الإطلاق معبرا عن أفكاره وقناعاته حتى توفى بلندن عام ١٩٩٤ عن عمر ناهز الثانية والتسعين.

٤٤- راجع فى حياة وأعمال بوير:

Renée Bouveresse, Karl popper, vrin, Paris, 1978. -

و د. يمنى طريف الخولى، فلسفة كارل بوير منهج العلم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩ .

٤٥- كارل بوير، بحثا عن عالم أفضل، ترجمة د.أحمد مستجير، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مكتبة الأسرة، القاهرة، ١٩٩٩، ص. ٥٩

٤٦- كارل بوير بحثا عن عالم أفضل، مرجع سابق، ص. ١٠٩ .

٤٧- المرجع السابق ص٢٢٦ .

٤٨- المرجع السابق، ص٢٢٦ .

٤٩- المرجع السابق، ص٢٤٣ .

٥٠- انظر: ص ٢٤٣-٢٤٤ .

٥١- بحثا عن عالم أفضل، مرجع سابق، ص١٩٤ .

٥٢- بحثا عن عالم أفضل، مرجع سابق، ص ١٩١ .

٥٣- بحثا عن عالم، مرجع سابق، ص١٩١ .

٥٤- بحث عن عالم.. مرجع سابق، ص٢٧٠ .

٥٥- ماري وين، الأطفال والإدمان التلفزيوني، ترجمة : عبد الفتاح الصبحي، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٩، ص. ٦٠ .

٥٦- المرجع السابق، ص ٥٧ .

٥٧- المرجع السابق، ص ٦٤

٥٨- المرجع السابق، ص ٧٥ .

٥٩- المرجع السابق، ص ٨٥ .

٦٠- المرجع السابق، ص ١١٦

٦١- المرجع السابق، ص ١٢١-١٢٢

٦٢- المرجع السابق، ص ١٢٣

٦٣- المرجع السابق، ص ١٦٤

٦٤- المرجع السابق، ص ١٦٧ .

٦٥- المرجع السابق، ص ١٧٧

٦٦- المرجع السابق، ص ٣٩ .

٦٧- المرجع السابق، ص ١٥٣

٦٨- المرجع السابق، ص ٢٤٥

Karl popper : John Condry la télévision un danger pour la démocratie, anatio-  
lia paris 1995

فى المقابلة المنشورة فى L'Unita فى ٢٥ يناير سنة ١٩٩٤

- قانون معدل المشاهدة هو الذى يستند عليه المنتجون ورجال الإعلام فى تحديد نسبة مشاهدة الجمهور للبرامج، ومن ثم تتحدد أسعار الإعلانات على قنوات التلفزيون (المترجم).



## مقدمة

جيانكارلو بوزيتي

كان يعتزم كارل بوبر منذ سنوات عديدة نشر الفرضية التي سنجدها في المقابلة التي نقدمها هنا، مع دراسة لجون كوندري. كنت قد فهمت منذ ١٩٩١ خلال لقائنا، أنه عندما يقول "نربى أبنائنا على العنف من خلال التليفزيون ووسائل الإعلام الأخرى"، وأنه "ينبغي مع الأسف اللجوء إلى الرقابة"<sup>(١)</sup>، أن أقواله تلك لا تعبر عن حساسية مكتئب ما، ولا حتى موقف شخص جدير بالاحترام، ولكن ما يريده بالآخرى هو الوصول لتأمل ناضج حول الطريقة التي تنتقل بها الثقافة والعقل المدنى، الذى تفرضه وتؤيده دولة القانون، ومن خلاله يتم توظيف الديمقراطية. بالتأكيد كان هناك قدرا من الإثارة فى تلك الدعوة إلى الرقابة - التى بالإضافة إلى ذلك وفيما بعد استبعدت عندما حُكم عليها ظاهريا بعدم النجاعة، وبأنها غير قابلة للتحقق داخل مجتمع ديمقراطى بالفعل كان

---

(١) مقابلة نُشرت فى La Leçon de ce siècle, Paris, ed. Anatolia. 1993 p.69. Traduit

Par J. Henry et c. Orsoni.

يود منظرُ المجتمع المفتوح وهو أحد المترجمين الأساسيين للفكر الليبرالي بأن يلقي بصرخة تحذير مؤثرة.

لن نعرف وجود حل بسيط لمشكلة التليفزيون لدى بوبر؛ فكل دواء متخيل يمكن أن يكون متلائماً مع مبادئ الديمقراطية والمذهب الليبرالي. من خلال أدبيات أمريكية مسهبة يقوم جون كوندري بتقديم خلاصة نافعة، تشهد على الخسائر التي ألحقت بالمجتمع توسعاً غير منضبط لسلطة التليفزيون: وهو ما يتمثل في الوقت المهدر، وفي التأثير السيئ الذى يمارسه على السلوك، وفي التنافس الذى يقيمه مع الأسرة ومع المدرسة، وفي تشويه النقاش العام، وفي التضخم غير المحسوب للأساطير و"عملية خلق النجوم"، إلا أن التليفزيون باعتباره أيضاً تعبيراً وتظاهراً لمبدأ الحرية، فإننا بصدد رؤية كيف يمكن تقليص سلطته داخل بيئة ليبرالية.

فى المرحلة الأولى، كان يُذكر بوبر حتى بقواعد دولة القانون: "فى قلب دولة القانون، هناك اللاعنف". وبعد ذلك، بقدر ما نهمل "واجبنا فى تعليم اللاعنف"، بقدر ما يجب علينا تطبيق القوانين العقابية والمعايير شديدة الصرامة فى "مجال النشر، والتليفزيون، والاتصال الجماهيرى". بعبارات أخرى، كلما زادت الثقافة التى تتغذى عليها دولة القانون كلما

استوتحت رفض العنف، الذى يعتبر جوهر الديمقراطية ذاتها، وكلما قلت ضرورة فرض معايير قمعية، أو التهديدات بالسجن، والضبط القمعى للأفراد. وبقدر ما تنمو الحياة المدنية، بقدر ما يرتقى مستوى تعليم المواطنين، وبقدر ما يقل تدخل الدولة بكل أجهزتها ويضيف بوبر "أنه مبدأ شديد البساطة" وهو هنا يحيل أيضاً إلى إيمانويل كانط، "والفكرة هى دائماً نفسها: توسع حرية كل فرد إلى أقصاها فى الحدود التى تعيق حرية الآخرين. وإذا ما قمنا بالتركيز فى هذا الطريق. سرعان ما نجد أنفسنا نعيش فى مجتمع يصبح فيه القتل هو العملة الرائجة".

وعلى الطريق الذى يقود المجتمع المفتوح نحو عالم أفضل، يمثل التليفزيون عقبة كئود، إذ إن وجوده ليس فقط نتيجة للتقدم التقنى ولكنه أيضاً نتيجة للحرية. "نحن فى حاجة للحرية"، هكذا كتب بوبر وهو يفكر فى تعارضات الديمقراطية، "لمنع الدولة من إساءة استعمال سلطتها، ونحن فى حاجة للدولة لكى نمنع أن تؤدى الحرية لانحرافات". ويضيف: "إنه لمن الواضح إنها مسألة لا يمكن أبداً أن تحل عن طريق قوانين ليست مجردة ولا نظرية. ينبغى وجود محكمة دستورية وخاصة، ونية حسنة". "على كل الأحوال، استمرارنا فى حب الحرية لا ينبغى أن يقودنا إهمال المشكلات المرتبطة بالاستخدام السيئ للحرية".

على منوال كانط، ينبغي علينا اعتبار أن "التقليص الذى لا يمكن تفاديه للحرية" مثله مثل "النتيجة الضرورية للتعايش الإنسانى"<sup>(٢)</sup>.

إن التليفزيون يُقَطَّرُ عنفاً فى قلب المجتمع؛ ذلك هو الإتهام الأول والرئيسى الذى يسوقه الفيلسوف الذى ينتمى لفيينا ضد التليفزيون، مقارنة إياه حتى بالحرب. فكلاهما (التليفزيون والحرب) وبطرق مختلفة، يتسببان فى أزمات كارثية فى السياق الطبيعى للحياة الاجتماعية؛ فكلاهما يجلب "خسارة فى الشعور العادى الذى يمثل لازمة لعالم شديد التنظيم"، والذى تظل فيه الجريمة "استثناء عظيم"<sup>(٣)</sup>. وحول هذا الاتهام، كما سنرى فيما بعد، لا يتراجع بوبر؛ فهو يعطى حتى إلى كوندري وبشكل مزدوج تبريراً أيضاً أكثر حجية من وجهة نظر التعليم، إلا أن هذا الاتهام ليس الأوحى الذى يقدمه ضد التليفزيون، فهو يعتبر أن عصرنا لم يُقدَّرْ بعد تماماً أهمية التليفزيون وتأثيراته على المجتمع، ويومئ بوبر بهدوء وصبر وأريحية أستاذ فى مواجهة تلاميذ ما زال ينقصهم النضج، إلى خسارة أخرى ضخمة انتجها هذا الجهاز

---

(٢) cf. La Leçon de ce siècle. p.112 1 نشره المجلس الأعلى للثقافة بترجمة الزاوى بغورة ولاخضر مذبوح (المترجم).

(٣) فى المقابلة المنشورة فى L'unita فى ٢٥ يناير ١٩٩٤ .



الإلكترونى. فباعتباره جديدا نسبيا، ومن جمود المؤسسات السياسية غير القادرة على التصرف بسرعة، أصبح التلفزيون سلطة غير منضبطة، وكل سلطة غير منضبطة تتعارض مع مبادئ الديمقراطية.

وهكذا جاءت فكرة بوبر فى أن يكمل تأمله باقتراح سياسى، وهو النص الذى نقدمه هنا يصيغ المأمول والمخطط الكلى. ويبدو هنا تحليله مثل مقترحاته تماماً قد أخذت حظها من التفكير، فأصبحت أكثر اكتمالاً وأكثر واقعية مما بدى عليها فى الماضى عندما ألقى بصرخة التحذير الأولى، لم تعد فقط مسألة عنف، ولكن أيضاً لا توازنات الحياة السياسية، وفساد الخطاب العام، ومشكلة إدراك الاختلاف بين الحقيقة والخيال، والتي تتسع أكثر فأكثر. ويكفى هذا بشكل كبير للشعور بضرورة أن تكون لدينا معلومات حول تأثيرات علبة الصور (التلفزيون)؛ إن تعليمًا ما ينبغى أن يكون نافعا وإيجابيا للجميع ولهؤلاء الذين لديهم مسئولية مباشرة فى مواجهة التلفزيون.

وحتى الآن لم يهتم مقترح بوبر إلا ببعض الملاحظات العامة والجزئية: رقابة العنف، وفرض قسَم على هؤلاء الذين يعملون بالتلفزيون، ومنح ترخيص يمكن سحبه. سيمكننا أيضاً من الآن فصاعداً معرفة محتوى مشروعه فى مجمله وخلق - نتعشم ذلك - نقاش

أقل سطحية وأقل محدودية مما لم نقم به حتى اليوم<sup>(٤)</sup>، وقبل أن نعرض أفكاره فى الصفحات القادمة، فقد حاول بوبر فى ثلاث مرات أن يعرض لمشروعه بالتليفزيون، عندما أظهر حينئذ ثقته فى عالم الاتصال. بدأ هذا فى قناة وطنية ألمانية، وفى قناة إيطالية، وفى القناة البريطانية BBC إلا أن هذه الثقة لم تقابل بالمثل إلا قليلاً. مقاطعات، وتأجيلات ومواعيد أختيرت بشكل سيئ لى تعمل على خنق مشروع الفيلسوف، "نتحدث عن الرقابة...". كان يقول بوبر فى موضوع التليفزيون: "إنهم منتجو التليفزيون، الذين يملكون سلطة الرقابة كما يحلو لهم، ودون أن نستطيع فى هذا شيئاً". ولم يحظ المشروع بنقاش عميق لا فى الصحافة ولا فى برلمانات الدول الأوروبية. وظلت أعمال البرلمان الأوروبى حتى الآن غير

---

(٤) يعتبر رد فعل أحد المسئولين الكبار فى التليفزيون الإيطالى معبراً جداً عن عقلية منغلقة: «يقال لى الآن إنه أكثر من الحرب، والمدرسة، والعمل، وكل ما هو متبقى [...] إنه التليفزيون الذى يشكل العقل الإنسانى، وهذا بداية من مخ (المعروف طبياً) الأطفال الهش ... الآثار الضارة للتليفزيون! ولكن أى آثار ضارة؟ لن تقول لى أنه بسبب التليفزيون يقتتلون فى يوغسلافيا» تكشف هذه الملاحظة الأخيرة عن جهل عميق بوظيفة التليفزيون، عموماً، وفى البلقان على وجه الخصوص، حيث عن طريق التليفزيون ضربت البروياجندا بعنف بهدف إعداد الجنود للمذبحة. وهذا ما يجعلنا نعتبر محاضراته لإعداد للاتصال الجماهيرى التى يقرنها بوبر وكأنها إلحاحية مطلقة. فى «قسم من أجل العمل بالتليفزيون، بوبر: ليس رقابة، ولكن التزام أخلاقى»، La Stoinmqa فى ٢ فبراير ١٩٩٣

معروفة وبدون تأثير يذكر، تماماً مثل أعمال مجلس المجموعة الأوروبية، والذي وضع مع ذلك سنة ١٩٨٩ توجيهاً رجع فيه بشكل ضمنى إلى حماية القُصّر وإلى الوظيفة التعليمية للبرامج المتلفزة.

وعرف بوبر جيداً إبراز المجالات المختلفة للتعليم، ولعلم النفس، وللتطور، وبيولوجيا الكائن الإنسانى فى عصر التليفزيون، وهذا ما يفهم إلى جانب أشياء أخرى عن طريق تنوع المجالات التى درسها خلال تكوينه الطويل. وليس من غير النافع أن نذكر بأن مؤلف منطق الإكتشاف العلمى" و"المجتمع المفتوح وأعدائه" ليس فقط فيلسوفاً أو عالماً إبستمولوجياً. فمتذ رسالته للدكتوراه تطور بين الفلسفة وعلم النفس، وهو العلم الذى اهتم به كما عمق بشكل جوهري من وجهة النظر البيولوجية. إنه أيضاً عضو الأكاديمية الأمريكية للعلوم، فى القسم المخصص للتطور والبيولوجيا، لكن أيضاً هناك هذه القدرات الخاصة التى تشهد بها أعماله، وهناك أيضاً ما هو معروفاً بشكل أقل: عمل بوبر معلماً خلال فترة كبيرة من حياته. كما اهتم بأطفال فى فيينا بين أعوام ١٩١٨ و١٩٣٧، قبل أن يترك بلده. لقد تعاون طويلاً مع ألفرد أدلير وجمعيته فى علم النفس الفردى. وكان أدلير مستشاراً للحكومة النمساوية حتى وصول النازية، وقد جهز عديد من العيادات المتخصصة

فى العناىة بالأطفال غير المتكففىن. وقد عمل بوبر فى اتصال مع هؤلاء  
الأطفال فى سىاق أبحاث الجمعة، إلا أنه شغل أيضاً وظيفة معلم فى  
بلدية فىينا .

## قانون من أجل التليفزيون

كارل بوبر

يوضح مقال جون كوندري المنشور بعد، ذلك التأثير الضخم الذى يمارسه التليفزيون على الأطفال والوقت الهائل الذى يقضونه فى مشاهدته، وتعتبر هاتان الظاهرتان مرتبطتين. ويبدو أن كاتب تلك المحاولة شديد الاطلاع على هذا الموضوع، وهو يتحدث فيه بطريقة موضوعية وواضحة. ويستخلص فى نهاية مقاله: إننا لا يمكن أن نلوم الأطفال على الوقت الذى يقضونه أمام التليفزيون، فالخطأ ليس خطأهم إن استقبلوا من خلاله معلومات مشوهة، كما أن التحليل الذى قام به للموقف يتركنا دون سلاح حقيقى حيث إنه يرى أن التليفزيون ليس مدعواً لأن يختفى، وأن الاحتمال قليل فى أن يشكل التليفزيون يوماً ما بيئة مشجعة لعملية التنشئة الاجتماعية للأطفال".

أود إبداء ملاحظة وحيدة لى فى هذه النقطة. لدى الانطباع بأنه قد طرأ هذا العام تحسن ضئيل فى بريطانيا، ورغم أنه ما زال ضئيلاً جداً، إلا أنه يستحق أن نتحدث عنه. مع هذا هل من الممكن التأكيد على أن الموقف لم يتضخم فى الفترة الأخيرة، فى الوقت الذى لم يكن يتوقف

فيه التلفزيون عن التراجع المحسوس على كل الأصعدة خلال تلك السنوات القليلة الماضية.

يقول لنا كوندري - فيما بعد - بأن التلفزيون غير قادر على تعليم الأطفال ما هو ضروري لتعليمهم. أو إذا أردتم: فالتلفزيون بنظامه الحالي لا يستطيع أن يلعب هذا الدور. أعتقد أكثر أن التلفزيون الذي يمكن أن يكون تأثيره شديد الضرر يمكن أن يكون على العكس أداة شديدة الأهمية للتعليم. إنه يمكن أن يكون كذلك، ولكن الاحتمال ضعيف في أن يكون؛ لأن تحويله لهيئة ثقافية ذات إشعاع يمثل مهمة ذات صعوبة خاصة.

ولكى نتحدث عن الأشياء ببساطة، فإنه من الصعب إيجاد أشخاص قادرين على إنتاج برامج ذات قيمة خلال عشرين ساعة متصلة كل يوم. في المقابل فسيكون شديد البساطة جداً أن نجد أناس قادرين على إنتاج برامج تافهة وسيئة عشرين ساعة في اليوم، ربما مع برنامج وحيد عالي القيمة لمدة ساعة أو ساعتين. بالفعل نجد أنفسنا أمام مشكلة شديدة الصعوبة: بقدر ما يكثر عدد القنوات بقدر ما يصبح صعباً إيجاد مهنين قادرين بحق على إنتاج برامج جذابة وذات قيمة عالية في نفس الوقت نفسه.

إذن ثمة صعوبة أساسية، داخلية هي مصدر تراجع التليفزيون.  
انخفاض المستوى؛ لأن قنواته تجد نفسها مضطرة أكثر فأكثر لإنتاج  
برامج تخاطب الأحاسيس لكى تحافظ على عدد مشاهديها. إن ما  
يخاطب الأحاسيس نادراً ما يكون جيداً.

إذا ما طُلب منى الآن شرحاً أقول "ما هو جيد" و"ما هو سيئ"،  
أنا لا أحب التحديدات. مع هذا أعتقد أن كل شخص مسنول، ويتمتع  
بعقل سليم يعلم ما الذى ينبغى فهمه من خلال "جيد" و"سيئ" فى هذا  
المجال. إنها نقطة لن أقوم بتعميقها أكثر من ذلك. ولنتذكر ببساطة أن  
كثير من الناس لديهم بالفعل مشكلات فى التعليم، خاصة فى أمريكا،  
حيث تحتل هذه الموضوعات مكاناً كبيراً فى الجامعات. إذن ليس هناك  
نقص فى أناس قادرين على تمييز ما هو جيد وما هو ليس كذلك على  
خريطة التعليم. ويبدو لى أن هذه النوعية من الكفاءات يمكن أن تخدم فى  
خلق إنتاج تليفزيونى رفيع، حتى ولو عرفنا أنها لن تكون مهمة سهلة،  
لأنه ينبغى إيجاد أشخاص موهوبون ليخرجوا برامج هامة وذات قيمة  
عالية فى الوقت نفسه.

تكمّن هنا المشكلة الأساسية، ولكن هناك مشكلة أخرى وعلى  
نفس الأهمية: عدد القنوات ضخم لحد كبير. ولماذا يدخلون فى منافسة؟

إنه بكل بدهة لجذب المشاهدين، وليس لأغراض تعليمية. إن هذه القنوات لا تتبارى بالتأكيد فى إنتاج برامج ذات قيمة عالية ولا لأسباب أخلاقية، تحمل للأطفال شيئاً من فلسفة الأخلاق. تكمن هنا نقطة دقيقة ومهمة؛ لأنه لا يمكننا تعليم الأطفال فلسفة خلقية دون أن نقدم لهم محيطاً سليماً، يدعو للاهتمام وأن نقدم لهم أمثلة مؤسّسة.

فى ظل هذه الشروط ما الذى ينبغى أن نقوم به؟ التحليل الذى قدمه كوندري لا يترك لنا أى أمل، مع ذلك ففضله يكمن فى أنه لم يجعلنا نعتقد فى بعض القوائم الوهمية. إذا قدرنا تاريخ التليفزيون فسنعاين أنه فى بداياته كان جيداً نسبياً. لم نكن نرى فيه كل هذه البرامج التافهة التى عرفناها فيما بعد، كانت تعرض أفلاماً جيدة وبرامج أمينة. حقيقى أنه فى البداية كانت المنافسة تكاد تكون معدومة، ولم يكن طلب الجمهور قد تطور بعد. كان يمكن للإنتاج إذن أن يكون أكثر انتقائية.

من المهم أن نستمع إلى حديث منتجى برامج التليفزيون على هذا السؤال.

بمناسبة محاضرة أعطيها منذ عدة سنوات فى ألمانيا، استطعت مقابلة مسئول قناة تليفزيونية، وكان قد جاء للاستماع إلى مع بعض مساعديه. لن أذكر اسمه لأتفادى إعطاء بُعداً شخصياً لهذا الموضوع.



خلال مناقشتنا قال كلاماً مربعاً وكان قد بدا له بأنه غير قابل للنقاش بالطبع. قال "ينبغي علينا أن نقدم للناس ما ينتظرونه"، على سبيل المثال كما لو أن المرء يستطيع معرفة ما يريده الناس عندما يعتمد ببساطة على إحصاءات المشاهدة. كل ما يمكننا جنيته بشكل احتمالي هي مؤشرات حول ما يفضلته المشاهدين من بين البرامج التي تُقدم لهم، وهذه الأرقام عاجزة تماماً عن أن تقول لنا ما الذي ينبغي علينا أو نستطيع اقتراحه، ومدير القناة هذا لا يعرف أيضاً ماذا سيختار المشاهدون إذا عُرض عليهم اقتراحات أخرى غير التي اقترحها. كان مقتنعا بالفعل بأن الخيار ليس ممكناً إلا من خلال ما قُدم لهم من قبل، ولم يكن لديه أى بديل آخر. دخلنا في مناقشة غير معقولة بالفعل؛ حيث بدى له موقفه متماشياً مع "مبادئ الديمقراطية"، وكان يعتقد بأنه ينبغي عليه اتباع الاتجاه الأوحده والمفهوم بالنسبة إليه، والذي كان يعتبره "الأكثر شعبية". إنه لا شىء فى الديمقراطية يبرر أطروحة مدير القناة هذا، لكى يجعله يقدم برامج تدرجت فى التفاهة وتساوى مبادئ الديمقراطية؛ "لأن هذا هو ما ينتظره الناس". بهذه الحيلة لا يبقى لنا إلا الذهاب إلى الجحيم! فالديمقراطية كما بينتها فى مكان آخر، ليست شيئاً آخر غير نظام للحماية من الديكتاتورية، ولا شىء يمنع داخل الديمقراطية بأن يقوم الأشخاص الأكثر تعليماً بنقل علمهم إلى هؤلاء

الأشخاص الأقل علماً، بل على العكس فلقد عملت الديمقراطية دائماً على رفع مستوى التعليم؛ إنه هنا طموحها الحقيقي. لم تكن تتوافق أفكار مدير القناة هذا فى شىء مع العقل الديمقراطى الذى سعى دائماً إلى تقديم أفضل الإمكانيات والفرص للجميع. على العكس قادته مبادئه إلى أن يقترح على المشاهدين برامج أكثر فأكثر سوءاً، وأن يوافق الجمهور لكى يضيف قليلاً من العنف، والجنس وما هو شهوانى. وبالفعل بقدر ما نلجأ إلى هذا النوع من المشهيات بقدر ما ندفع الناس إلى إعادة الطلب عليها. ولأن هذه الممارسات هى التى يفهمها المنتجون بشكل أفضل، ولأنها تعمل بسهولة على جذب الجمهور، فيتم التنازل عن اقتراحات أكثر صرامة. محاولين إضافة نوع من الفلفل الحار على هذه البرامج.

هذا ما تم إنتاجه على مدى سنوات منذ ظهر التلفزيون: نضيف دائماً كثيراً من الفلفل الحار على وجبات ذات نوعية هابطة لكى نمرر طعامها السيئ أو الكريه. كان عمرى فى حدود الأربعين عاماً عندما بدأت البرامج الأولى للتلفزيون، وتناقشت فى حوار حيوى لحد ما مع امرأة تعمل دكتورة فى علم النفس، وكانت مكلفة من قبل الحكومة البريطانية لدراسة إذا ما كان التلفزيون يمثل خطراً أو لا على الأطفال. جاء

حكمها على الوجه التالى: لا يشكل التليفزيون أى خطر عليهم. بلا شك وصلت إلى هذه النتيجة بعد أن شاهدت بعض برامج التليفزيون، الذى لم يكن فى هذا الوقت إلا فى بداياته، وقد وصلت لحكمها على هذه القاعدة. وتبنت الحكومة البريطانية هذا الحكم، ولم يعد أحد يهتم بهذه المسألة. إنه بداية من هذه اللحظة بدأ مستوى الإنتاج التليفزيونى فى الهبوط، ببطء وثقة معاً، حتى العام الماضى تقريباً عندما جلبت عدداً الجرائم ومشاهد العنف المقدمة فى برامج من أجل الأطفال جلبت معارضات شديدة، وهذا التراجع شديد الانتظام تباطأ بشكل نسبى حتى الآن.

منذ ثمان سنوات وأثناء محاضرة قمت بمساندة أطروحة ترى أننا نربى أبنائنا على العنف، وأن هذا الوضع لن يتوقف عن الاتساع إذا ما لم نتدخل؛ لأن التغير يستعير دائماً الطريق الأكثر سهولة. بتعبيرات أخرى نتجه دائماً حيث يمكننا أن نحل الصعاب والمشكلات بأقل الجهود.

فالعنف والجنس، وما هو شهوانى هى الوسائل التى يلجأ إليها بسهولة شديدة منتجو التليفزيون: إنها طريقة مؤكدة، لديها القدرة دائماً على إبهار العامة. وإذا ما عانوا ذلك، يكفى زيادة الجرعة. ولعل من

المحتمل جداً أن تتحرك مرة أخرى هذه الآلية حتى ولو كان الوضع قد تحسن. لا أعرف التليفزيون الإيطالي، إلا أن هذا ما يحدث في بريطانيا والولايات المتحدة. أحصينا من الحالات عدداً ليس بالهين عندما اعترف مرتكبو الأفعال الإجرامية بأنهم قد استلهموا ما كانوا قد شاهدوه في التليفزيون. هناك أيضاً حالة هذين الطفلين في العاشرة والنصف من عمرهما وقد قاما بخطف وقتل طفل صغير في العام الثاني من عمره في فبراير سنة ١٩٩٣ في ليفربول وبدون أى دافع. أثار هذا الموضوع كثيراً من الجلبة وأقلق بعمق الرأى العام: فلم نكن نعرف قبل ذلك عن فعل بهذه البشاعة. فعلى وطيس النقاش ولم يعدم المرء فى إيجاد رابط بالتليفزيون، إلا أن العديد من الخبراء أخذوا يعلنون أنه كان ثمة خطأ حول خطة علم النفس. إنه لهذا أقوم باتخاذ موقف بسيط وواضح حول العلاقات النفسية الموجودة بين الأطفال والتليفزيون.

عندما نتحدث عن الفكر، فينبغى أيضاً أن نشير إلى فكرة "التوجيه فى العالم"، وهى تلك القدرة الأساسية على ممارسة الفكر. عن ماذا نتحدث؟ إنه إجمالاً كفاءة إيجاد طريقنا فى العالم. وهذا هو ما يدفعنى بعيداً فى الخلف. هذا الموضوع كثيراً ما تعرضت له، وعلى الرغم من أنى لم أكتب إلا قليلا حول هذه النقطة المحددة، فيمكننا أن

نجد عناصر منها فى عديد من الكتب التى كرسنها عن نظرية المعرفة. ومن أجل ما يمثّل علاقات بين الأطفال والتليفزيون، نجد انفسنا أمام مشكلة تطور: عندما يأتى الأطفال إلى العالم، ينبغى عليهم إكمال مهمة صعبة، ألا وهى التكيف مع محيطهم. ما أعرفه أكثر من ذلك، أن هذا المفهوم شديد البساطة لم يدخل أبداً فى أى نقاش حول التليفزيون. بعبارات أخرى بما تحصل عليه منذ البداية؛ فالأطفال مؤهلون ليستطيعوا التكيف مع الأوساط المختلفة التى سيقابلونها. هكذا يخضع تقدمهم الذهنى بشكل واسع لمحيطهم، وبما نسميه التعليم، إنه ببساطة الوسيلة التى نستخدمها لكى نتصرف فى هذا المحيط ونجعله مشجعاً لنموهم. نبعث بالأطفال إلى المدرسة لكى يستطيعوا تعلم بعض الأشياء. لكن ما معنى "يتعلم"، فى الحقيقة؟ و"يُعلّم"؟ ما الذى نبحث عمله؟ بالفعل، ما نريده، هو أن يتصرفوا فى محيطهم بطريقة تجعلهم قادرين على الاستعداد لمهامهم المستقبلية: يصبح مواطنًا، يكسب نقودًا، يصبح أبا لجيل جديد... إلخ. إنه لهذا كل شىء يتعلق بالمحيط، مما يعود إلى القول بأننا الذين شكلنا الجيل الماضى، تقع علينا مسئولية إعداد أفضل محيط ممكن. إنه ينبغى أن نرى جيداً أن التليفزيون يشكل جزءاً من محيط الأطفال، وإنه لهذا أيضاً فنحن مسئولون، ما دام التليفزيون من عمل بنى الإنسان. غالباً ما كانت لدى الفرصة خلال حياتى لأنشغل بمشكلات

التعليم. تعلمت كثيراً خاصة فى التواصل مع الأطفال ذوى الظروف الصعبة، وهم فى أغلبهم منحدرين من عائلات يهيمن عليها العنف. كانت الأمهات ربما دائماً فى هذه البيوت ضحايا لشراسة أزواجهن؛ وعموماً كان هؤلاء الأزواج كحوليون (يدمنون الكحول)، ويطبع سلوكهم الحياة العائلية كلها. إنه هنا مخطط معتاد يجد الأطفال فيه أنفسهم فى مواجهة محيط عنيف. فى أيامنا فقد غير العنف مكانه واستولى على شاشات التليفزيون؛ حيث يفكر الأطفال فى العنف يوماً بعد يوم خلال عدة ساعات. يبدو لى - من خلال خبرتى - أننا نصل هنا لنقطة شديدة الأهمية، وحتى جوهرية. فالتليفزيون ينتج العنف ويقدمه فى المنازل التى بطريقة أخرى لم تكن تعرفه.

والآن فلننظر ما الذى يمكن عمله. فلنضع نحن السؤال أولاً: "هل يمكننا عمل شيء ما؟" كثيرون ممن يفكرون مثل جون كوندري، وهو ليس لديه ما يفعله لهذا، خاصة فى بلد ديمقراطى، أولاً لأن الرقابة لا تتفق مع الديمقراطية، وأيضاً لأنه ليس لها تأثير على التليفزيون بفعل أنها تتدخل دائماً بعد فوات الأوان، ولأنه عملياً مستحيل إعداد "رقابة وقائية" على البرامج. سيمكننا على أقصى تقدير التدخل لدى المسؤولين الذين ينتجون برامج تسمح بمكان هائل للعنف، إلا أن هذا ليس منهجاً مسموعاً لدى مجمل النظام التلفزيونى.

هذا هو إذن فى بضع كلمات اقتراحى، وهو مستوحى من البروتوكول الذى يخضع له عموما الأطباء. فلأطباء سلطة مهمة على حياة وموت مرضاهم، وكان يجب بالضرورة أن تخضع هذه السلطة لنوع من المراقبة. فالأطباء مراقبون عن طريق هيئاتهم الخاصة، تبعا لمنهج غاية فى الديمقراطية. وتحوز كل البلدان المتحضرة على تلك الهيئات، إضافة إلى قانون يحدد وظيفتها. أقترح أن تعد الدولة شكلا مشابهاً تضعه أمام كل هؤلاء الملزمين بإنتاج البرامج المتلفزة. أى فرد يشارك فى هذا الإنتاج ينبغى أن يكون حاملا رخصة أو شهادة أو تصريح، يمكن أن يُسحب منه نهائيا إذا ما تصرف بشكل يتناقض مع بعض المبادئ. وهكذا يمكن أخيرا وضع بداية لعملية تنظيم فى هذا المجال. كل شخص يعمل فى التلفزيون سيصبح إذن عضوا فى منظمة، وسيحصل على ترخيص. ترخيص يمكن أن يفقده إذا ما انتهك القواعد الموضوعية من قبل هذه المنظمة. وستكون الهيئة التى لديها السلطة فى سحب الترخيص شكلا من نظام ما، وأيضا تحت رقابة هيئة ما. سيشعر كل فرد بشكل دائم بأنه مسئول، ويمكن أن يغامر بترخيصه عندما سيقوم بارتكاب خطأ ما. هذه المراقبة الدائمة ستكون أكثر فعالية من الرقابة، إضافة إلى أنه فى مشروعى ترخيص لا يُمنح إلا بعد تدريب يعقبه امتحان.

وسيكون هدف هذا التدريب هو أن يفهم هؤلاء الذين يتجهون للعمل فى التلفزيون بأنهم سيشاركون فى عملية تعليم ذات أبعاد هائلة. كل من سيعملون بالتلفزيون ينبغى أن تكون لديهم روح التطوع ويعون بأن لديهم دوراً ما كمعلمين، وهذا على اعتبار أن التلفزيون يشاهده الأطفال والمراهقون.

عندما أُتيحت لى الفرصة للتحدث عن كل هذا مع مهنيين من التلفزيون، لاحظت أن كل هذا كان بالنسبة إليهم - وبشكل كلى - جديداً، لم يعتبروا أبداً أن عملهم يقع داخل هذا البعد، إلا أنهم كانوا يقرون بسهولة بهذا. إن ما ينبغى أن يتعلمه رجال التلفزيون من الآن فصاعداً هو أن التعليم ضرورى لكل مجتمع متحضر، وأن مواطنى مجتمع كهذا - أى المواطنون المتحضرون الذين لديهم سلوك مدنى - ليسوا نتاجاً للصدفة، ولكن لعملية تعليمية. إن الحضارة تنطوى بشكل جوهرى على التقليل من العنف. تلك هى وظيفتها الأساسية، وهو أيضاً الهدف الذى نتطلع إليه عندما نحاول رفع مستوى النزعة المدنية فى مجتمعنا. وفى رأى فإن محتوى محاضرات التدريب ينبغى أن تتركز على الدور الأساسى للتعليم، وعلى مشكلاته وعلى اعتبار أن التعليم لا يحتوى فحسب على تعليم الوقائع، ولكن على الأخص توضيح مدى أهمية إلغاء العنف. ينبغى أيضاً أن يُشرح أثناء هذا التدريب، كيف يستقبل الأطفال



الصور؛ وكيف يهضمون ما يقدمه لهم التلفزيون؛ وكيف يحاولون التكيف مع محيط مطبوع بالتلفزيون؟ ينبغي توضيح أن الأطفال مثل بعض أعداد من الراشدين، لا يميزون دائماً بين الخيال والواقع. حدث في إنجلترا أن سيدة ما عملت على معاقبة الممثل الذى تقمص دور الإجرامى. يبدو أنه أحد أهداف الخيال عمومًا، ولكل أنواع الخيالات التى يقترحها التلفزيون هو إظهار مشاهد حية وواقعية ما أمكنها ذلك.

الآليات العقلية التى تعمل على أن نميز أو نخلط بين الحقيقة والخيال ينبغي أن تكون مطروحة لدى هؤلاء الذين يعملون فى التلفزيون؟ لأنه بالنسبة للكثيرين يظل هذا شيئاً غير معروف. الكثيرون يجهلون كل التأثيرات التى يمارسها إنتاجهم على الوعى الباطن للأطفال، مثلما يمارسها على الراشدين. بديهياً أن هذه التأثيرات ترتبط بمستوى ذكاء المشاهدين، ولكن أيضاً بعوامل أخرى: إنه حول هذا ينبغي أن تتركز المحاضرات. وأن تعالج باهتمام خاص المخاطرة بأشخاص ضعفاء يمزجون بين الحقيقة والخيال، والتأثيرات التى يمكن أن يلحقها هذا الغموض.

من يتركون أنفسهم لخداع التلفزيون لا يحوزون دائماً على مستوى تثقيفى ونضج كافٍ ليميزوا بين الحقيقة والخيال. وعلى رجال التلفزيون أن يأخذوا بعين الاعتبار هذه المشكلة أثناء هذا التدريب. ولعل

الاختبار سيسمح للمتقدمين أن يبينوا ليس فقط أنهم تمثلوا المحاضرة، ولكن أيضا وعوا بمسئوليتهم كمعلمين. وبأنهم سيلتزمون بالتصرف نتيجة لذلك. ينبغي أن يعرف أى شخص سيعمل فى التليفزيون الأخطاء التى لابد من تفاديها بطريقة تجعل ألا يكون لنشاطه نتائج سيئة على الخريطة التعليمية. ولا ينبغي إذن أن يخص هذا الترخيص فقط المنتجين، وهم الذين يتحملون المسؤولية الكبرى فى اختيار البرامج، ولكن أيضا التقنيين، والمصورين.. إلخ؛ حيث إنهم جميعاً يتعاونون فى الإنتاج التلفزى، ومن ثم يقع على عاتقهم جزءاً من مسؤولية بثها. أيضا يمكن أن يقول كل موظف إلى مديرى الإنتاج: "لن أتعاون فى هذا البرنامج؛ لأنى سأحترم التزاماتى، ولأنى لا أريد المغامرة بفقد ترخيصى". بنفس القدر سيكون المنتج خاضعاً لمراقبة ممن يعملون تحت إمرته. والاقتراحات التى أدفع بها هنا ليس لديها فقط طابع العجالة، إنها تتكافأ أيضاً مع ضرورة مطلقة لوجهة نظر الديمقراطية. ذلك ما أردت قوله باختصار فالديمقراطية تعمل على إخضاع السلطة السياسية للضبط. إنه هنا طابعها الجوهري؛ فوجود سلطة سياسية غير منضبطة داخل الأنظمة الديمقراطية أمر لا ينبغي أن يكون. أصبح التليفزيون اليوم سلطة ضخمة؛ حتى إنه يمكننا القول بأن التليفزيون وبشكل ضمنى يظل أهم السلطات وكأنه حل محل صوت الله. وسيظل هكذا ما دمنا سنستمر فى السكوت على انحرافاتة. اكتسب التليفزيون سلطة شديدة الإتساع فى

قلب الأنظمة الديمقراطية. ولا يمكن لأية ديمقراطية أن تحيا إذا ما لم نضع حداً لهذه القوة المطلقة. ومن المؤكد بأنه يتم سوء استغلال هذه السلطة اليوم، خاصة في يوغوسلافيا، إلا أن هذا الاستغلال يمكن أن يحدث في أى مكان. الاستعمال الذى تم في روسيا للتلفزيون هو أيضاً سوء استغلال. لم يوجد التلفزيون تحت حكم هتلر لكن كانت الدعاية الخاصة به منظمة على وتيرة بقدرة تقريباً مكافئة. هتلر جديد سيحوز مع التلفزيون على سلطة دون حدود.

لا يمكن إيجاد ديمقراطية إذا ما لم نخضع التلفزيون لمراقبة ما، أو لى نتحدث أكثر تحديداً فإن الديمقراطية لا يمكن أن تعيش طويلاً ما دامت سلطة التلفزيون لم تحجم كلية. بالفعل فاعداء الديمقراطية أنفسهم حتى الآن ليس لديهم إلا وعى بسيط بهذه السلطة. عندما سيفهمون بحق ما الذى يمكن فعله بالتلفزيون، فإنهم سيستخدمونه في كل الحالات، بما فيها المواقف الأكثر خطورة. لكن أننذ سيكون الوقت متأخراً. إنه الآن لابد من أن نعى بهذا الخطر، ونخضع التلفزيون لعملية ضبط عن طريق الوسائل التى أشرت إليها.

وتلك حسب ما يبدو لى هى الطريقة الأفضل، وربما الإمكانية الوحيدة. ولكن الوسائل الأخرى أيضاً هل يمكن لها أن تقترح أفضل مما اقترحت، يبدو لى أنه لم نستمع إلى أى منها حتى وقتنا الحاضر.



چون کوندري

سارق للوقت.

وخادم غير أمين

يتقدم التطور البيولوجي ببطء مميزاً بعض التحولات عن تحولات أخرى عبر القرون وآلاف السنين. إلا أن التطور الاجتماعي يخضع لنظام آخر؛ إذ تقويه الاكتشافات والاختراعات، فيأتي غالباً سريعاً وغير متوقع. فلا تثير بعض الاختراعات إلا تغيرات طفيفة، بشكل عام جيدة، وأحياناً سيئة؛ مثل بارود المدافع على سبيل المثال. ولكن ثمة اختراعات أخرى تقوم بتعديل الثقافة والمجتمع بطريقة عميقة وغير متوقعة، وتلك لا يمكن أن تُفهم إلا بالنظر إلى الماضي.

اليوم ثمة شيء من القلق العميق من الطريقة التي يتربى عليها الأطفال الأمريكيون. إنه واقع لا يقبل الجدل، ونعطي لهذا الأمر تفسيرات شديدة الاختلافات، تعود بوجه عام للتحولات السريعة التي حدثت في السنوات الأخيرة. فادى نمو وسائل النقل إلى تعديل النسيج الحضري، عندما دمرت الأحياء القديمة، وفككت أيضاً البنية الاجتماعية التحتية. فبدت الأسرة فاقدة الوجهة بشكل كامل، وتسير المدرسة على

وجه سيء إذا سارت. وتبين الامتحانات المطروحة على التلاميذ أن المستوى الدراسي في انخفاض مستمر منذ عشرين عاماً، ويبدو أنه ليس هناك أى تحسن واضح. كما يرتفع عدد المنتحرين والقتلة يوماً بعد يوم. ويظهر على كثير من الأطفال علامات من الإضطرابات الجسمية والنفسية.

هل يمكن أن يكون التلفزيون مسئولاً عن هذه الوضعية؟

لكي نفهم الدور الذى يلعبه التلفزيون فى حياة الطفل الأمريكى، فمن المهم أن نرى أولاً ما هى احتياجات الأطفال. كيف يصبح طفل ما عنصراً نافعاً للمجتمع؟ كيف يساعدنا عدم نضجه فى إعداد له لسن الرشد؟ فيمَ يستخدم وقته؟ فالزمن وحده قياس صالحة؛ لأنه على الرغم من الثروة والحظ، فإنه يبقى عادلاً لدى الجميع. فخلال يوم من أربع وعشرين ساعة. يبقى الأطفال فى المتوسط يقظين ست عشرة ساعة. ونحصل نحن أيضاً على مائة واثنى عشرة ساعة يقظة أسبوعياً وعلامة هذا تستند دراستنا؟ بماذا يهتم الأطفال الأمريكيون اليوم، خاصة من هم بين الثالثة والحادية عشرة، خلال هذه المائة والاثنى عشرة ساعة؟ كان معظم الأطفال، حتى بداية القرن الماضى، يقضون هذا الوقت داخل مجتمعاتهم المحلية، وفى القرى التى ولدوا فيها، يلاحظون الراشدين فى

أنشطتهم اليومية. كان الأطفال يكتسبون الاستعدادات والمواقف التي كانت تسمح لهم فيما بعد بالتكيف مع المجتمع المحيط بهم. وعندما يصبحون راشدين، فإن تلك القدرات والاستعدادات التي نمت في الطفولة كان يستفاد بها في الممارسة. وهكذا ما كنا نتعلمه داخل إطار العائلة أثناء جيل ما يستخدم كنموذج للجيل التالي. وهكذا كان يعد الطفل نفسه للعمل والحياة؛ كان يتعلم معرفة العالم كما هو موجود للعائلة وللطائفة.

مع الثورة الصناعية بدأت الأشياء تتغير. فبدأ الناس في أعداد كبيرة شيئاً فشيئاً يتركون المجتمعات المحلية التي عاشوا فيها حتى هذه اللحظة لكي يرحلوا نحو المدن القديمة والجديدة من أجل البحث فيها عن شروط أفضل للعيش. وفي هذا العالم الحضري والصناعي تميز تعليم الأطفال بطريقة أخرى مخالفة؛ إذ جاءت المدارس لتكمل التعليم المكتسب عن طريق الملاحظة اليومية. وفي خضم هذه السنوات الأخيرة تطور الموقف أيضاً بشكل يفوق التصور. من المعروف أن الطفل الأمريكي يقضى في المتوسط أربعين ساعة أسبوعياً في مشاهدة التلفزيون أو في ألعاب الفيديو. وإذا أضفنا أربعين ساعة أخرى، مع حساب الوقت اللازم للمواصلات والواجبات، لن يبقى له سوى اثنتين وثلاثين ساعة ليقضيها

مع رفاقه وعائلته، ولكي نأخذ فكرة عن ذلك الذى أمكن للأطفال تعلمه من العالم المحيط بهم، وفهم أنفسهم، ينبغى أن ننظر عن قرب إلى ما يُشكّل بيئتهم: بمعنى العائلة، والمدرسة، والجيران، وبانتباه خاص التليفزيون. فالدور الذى يلعبه التليفزيون فى البيئة المحيطة، وعلى الأخص فى عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال، يستحق أن يُنْتَبَه إليه باهتمام شديد.

### لماذا يشاهد الأطفال التليفزيون؟

عندما يجلس الأطفال أمام جهاز التليفزيون، فإن دوافعهم تختلف عن دوافع الراشدين. فالراشدون باعترافهم شخصيا يشاهدونه بشكل عام "للتسلى". أغلب الأطفال، إضافة إلى أنهم يجدونه أيضا مسليا، فإنهم يشاهدونه ليفهموا العالم بشكل أفضل. وبوجه عام يعطى الراشدون للتليفزيون أهمية أقل ويشاهدونه بما يمكن أن نطلق عليه "سذاجة واعية": لكى يتسلوا، يوافقون على شروحات غير عقلية، وتبعا لذلك الإطار وتلك المسلمات التى تفترضها لهم هذه البرامج، لن يكون لديهم أية غضاضة فى الموافقة على أن شخصا ما طار فى الهواء، أو أصبح غير مرئى، أو قام بأفعال فوق طاقة البشر. إنه من حيث التعريف، فإن المشهد الخيالى لا ينبغى بالضرورة أن يكون ممكنا، فعليا أو حقيقيا.



على العكس من هذا، فإن الأطفال، مع تسليتهم بهذا الجانب المسلى من التلفزيون، فإنهم يجدون عناءً كبيراً فى التمييز بين الحقيقة والخيال، بسبب فهمهم الضيق للعالم، إنهم إذن أكثر هشاشة من الراشدين. فضلاً عن ذلك فإن تأثيرات العائلة، والمحيطين بهم، والمدرسة والتلفزيون - كل هذه التأثيرات تمارس عليهم. ولا يستطيع الأطفال بسهولة فرز المعلومات التى تأتى عن طريق كل واحدة من هذه السياقات المختلفة. وأيضاً لا يمكن أن يكون لمعلومة ما قيمة إلا فى صلتها بالمعلومات التى تعطيها السياقات الأخرى. وجزء كبير مما يتعلمه الأطفال بالمدرسة، يضيع دون مساندة الأسرة. إذا ما كانت المدرسة أكثر فعالية، فإن سلطة التلفزيون تتراجع، كما أن المحيطين بالأطفال يمارسون سلطة وتأثيراً خاصاً لا تملكه العائلة ولا المدرسة.

## الوقت والمحتوى

يستند التأثير الذى يمارسه التلفزيون إلى عاملين: الوقت الذى نقضيه فى مشاهدة التلفزيون، ومحتوى البرامج. بقدر ما يقضى المشاهد وقته أمام التلفزيون، بقدر ما يعانى تأثيره، كما يخضع هذا التأثير، بمعيار ما للمحتوى. فى حين أنه تأكد أن الوقت الذى نمضيه فى

مشاهدة التلفزيون كان يؤثر على المشاهد، بصرف النظر عن المحتوى، ولنختبر إذن بعض معطيات هذا الموضوع.

ظهر التلفزيون فى الولايات المتحدة فى سنوات الخمسينيات. فى أول بداية هذا العقد، كان يملك حوالى ١٠٪ من العائلات الأمريكية جهاز تلفزيون، فى سنة ١٩٦٠ ارتفع هذا الرقم إلى ٩٠٪، وتقريباً كل من كانوا يملكون جهاز كانوا يشاهدون التلفزيون بشكل منتظم. وشكّل هذا إذن تغييراً عميقاً فى توظيف وقت الأمريكيين. إذا ما كان اختراع السيارة أوصل بالكاد ٦٪ من الأمريكيين فى قضاء وقتهم فى السفر (مع هذا سمحت بالسفر إلى مسافات طويلة جداً)، فإن مجيء التلفزيون رفع عدد الساعات التى يكرسها الأمريكيون لوسائل الإعلام إلى ٥٨٪ حسب بعض التقديرات.

ومنذ سنة ١٩٥٠ فالوقت الذى تمضيه عائلة أمريكية متوسطة أمام الشاشة الصغيرة لم يتوقف عن التضاعف - إنه اليوم أكثر من ٧ ساعات يومياً. فيشاهد الأمريكى المتوسط التلفزيون حوالى ٤ ساعات يومياً أثناء الأسبوع وأكثر قليلاً أثناء عطلة نهاية الأسبوع. وفى سنوات الثمانينيات عندما غزا الكابل وأجهزة الفيديو السوق، انخفضت نسبة المشاهدة للقنوات الأمريكية الثلاثة الرئيسية من ٩٠٪ إلى ٦٠٪ فى

اليوم. مع هذا فإن عدد الساعات التي يقضيها الناس أمام الشاشة الصغيرة ظلت قريبة من نفس النسبة الأولى؛ ما تغير فقط هو عدد القنوات. وهذه المعطيات الإحصائية صالحة لكل من الأطفال والراشدين على السواء. فيشاهد الطفل الأمريكي التلفزيون ٤ أو ٥ ساعات يوميا في الأسبوع، و٧ أو ٨ ساعات في عطلة نهاية الأسبوع، مما يرفع معدل الاستهلاك الكلى إلى حوالى ٤٠ ساعة أسبوعيا. وتشمل هذه الأرقام أفلام الفيديو، وألعابه، وبرامج الكابل. وبصرف النظر عن نوعية البرامج المقدمة؛ فالأطفال الذين يشاهدون كثيرا التلفزيون يقرأون أقل، ويلعبون أقل، وكثير ما تصيبهم البدانة، تلك هي "الآثار غير المباشرة" لهذا الاستهلاك المبالغ فيه للشاشة الصغيرة.

إذا ما كانت بدانة الشباب الأمريكي مشكلة قومية، هل يمكننا القول لهذا إن التلفزيون يخلق أرضاً تشجع على هذا المرض؟ مع أننا لا نعرف بالضبط صلة السبب بالآثر بين التلفزيون والبدانة؛ فثمة أسباب وجيهة للاعتقاد فى هذا. فمشاهدة التلفزيون تجلب حالة سلبية كبيرة من الناحية الجسدية، وهذا يدفع الناس فى الغالب على استهلاك الأغذية، وهناك دراسات أوضحت انخفاض نسبة استفادة الجسم من الغذاء لدى المشاهدين، وخصوصا لدى الأطفال من زائد الوزن. ومن

الممكن أيضاً أن تأتي إعلانات الدعاية عن المنتجات الغذائية لتشجع على استهلاك الغذاء لدى المشاهد، خاصة وأن إعلانات الدعاية فى التلفزيون تقدم بشكل رئيسى الدعاية حول الغذاء.

التلفزيون مضيع للوقت. فعندما يشاهد الأطفال التلفزيون خلال ساعات، فإنهم يفقدون منافع أنشطة أخرى يمكنها على المدى البعيد أن تكون أكثر أهمية لنموهم، إلا أن هناك جانب آخر أكثر خطورة: المحتوى نفسه للبرامج وللإعلان يؤثر بعمق على مواقف واعتقادات وأفعال الأطفال.

يبدأ الأطفال بشكل عام فى مشاهدة الرسوم المتحركة منذ عمر سنتين. وفى سن السادسة يصبح أغلبهم، حوالى ٩٠٪ ممن تعودوا بالفعل على التلفزيون. وبين سن السادسة والحادية عشرة، تصبح المواقف الكوميدية أو الرواية المرئية، شيئاً فشيئاً أهم ما يشاهدونه.

يشاهد الأطفال الصغار الرسوم المتحركة؛ لأنها تحمل بشكل واضح "شفرات"، بمعنى أن كل فعل يتم تحديده عن طريق تأثيرات صوتية خاصة تهدف إلى مساعدتهم على الفهم وإلى جذب اهتمامهم.

وإذا كان انتباه الأطفال أغلب الوقت يتحدد بصعوبة؛ فذلك لأن محتوى البرامج ليس مفهوماً بشكل كامل لديهم. فيفهم الأطفال جزءاً واحداً فقط مما يشاهدونه على عكس الراشدين. فلا يستطيع الأطفال

فهم الفقرات الطويلة، ولا دوافع وثبات الأشخاص المختلفة بشكل جزئى وهم على وجه الخصوص غير قادرين على عمل الاختزالات، ولا فهم ما هو ضمنى.

فعندما يرون مشاهد للعنف، على سبيل المثال، فإنه من المحتمل أن يستنتجوا على طريقتهم أن "الأكثر قوة هو الذى يملك الحق"، وبالمقابل فلديهم صعوبة فى فهم ما هو دقيق من الرسائل، وأن بعض الأفعال تُبرّر بشكل أكبر عن أفعال أخرى. وعلى العكس فهم يفهمون بدون صعوبة أن المرء يحصل عما يريده عندما يملك السلطة. وهذه الرسالة ما زالت تطبع بشدة الرسوم المتحركة "من أفعال ومغامرات" حلت محل المشاهد المباشرة التى كانت قد صورت لعصر معين لبرامج الأطفال. ولقد بيّنا بإسهاب أن محصلة العنف المُقدّم فى هذه البرامج كان ضخماً وشديد الارتفاع عما فى البرامج المتوجهة للراشدين فى ساعات الذروة من المشاهدة. وبيّنت دراسة حديثة أنه ثمة خمسة وعشرون فعلاً عنيقاً فى المتوسط كل ساعة فى برامج الأطفال، وخمسة فقط فى برامج الاستماع الكثيف. وتسرد الرسوم المتحركة "بالأفعال والمغامرات" تفصيلاً "شئون السلطة".

هل لهذه البرامج تأثير على سلوك الأطفال؟ بعض الأبحاث التى تمت منذ بداية سنوات الستينيات - دراسات تجريبية شملت أعداداً

صغيرة من الأطفال، وأيضاً أبحاثاً واسعة أنجزت في أوساط مختلفة، وقد استخدمت تقنيات شديدة التنوع - تتفق فيما بينها على استخلاص أن الأطفال الذين يشاهدون كثيراً التلفزيون هم أكثر عدوانية من الذين يشاهدونه بشكل أقل. فلا تؤثر المشاهد العنيفة فقط على سلوكهم، ولكن أيضاً على اعتقاداتهم وقيمهم. فعلى سبيل المثال، الشباب الذين يشاهدون كثيراً التلفزيون يخشون كثيراً وبوجه عام عنف العالم الواقعي. وبالمقابل ثمة آخرون فقدوا الإحساس بهذا العنف؛ فهم أقل صدمة أمامه ويتصرفون معه بأقل حدة.

فضلاً عن ذلك، فإن البرامج الموجهة إلى الأطفال تقدم الرجال والنساء في أدوار مقبولة، وينتهي الأطفال الذين تعودوا على قضاء ساعات طويلة أمام التلفزيون إلى إعادة إنتاج هذه المخططات. يكفي رؤية الحالة التي عليها الشباب والشيوخ، والأطباء والبوليس، أو أيضاً المرضى العقليون لنرى كيف تُمثل على الشاشة لكي نعي أن التلفزيون يعطى صورة مشوهة للواقع.

وبقدر ما يكبر الطفل، بقدر ما يصبح قادراً على فهم القصص المعقدة، من جهة لأنه أصبح يعرف بشكل أفضل العالم المحيط به، ومن جهة أخرى لأنه قد تعود على شفرات ووظيفة التلفزيون؛ بحيث أصبح بدوره خبيراً بالشاشة الصغيرة. منذ ذلك الحين يعرف الإعجاب بالأفلام

التليفزيونية، وبالمواقف الكوميديّة، مثلما يحدث فى الرسوم المتحركة، فهذه البرامج تكون مصحوبة بضحك مسجل - حل هذا الضحك المسجل محل الأصوات الخلفية الخاصة، إلا أن التأثير الناتج على انتباه المشاهد وفهمه يظل نفسه. وعلى مدى سنوات أصبحت الروايات المتلفزة هى البرامج الأكثر شعبية. وقد أعفيت من العنف. وتعلن موجات الضحك المسجلة للأطفال بأن شيئاً ما مهماً قد حدث، ويتعرف الأطفال بهذه الطريقة على الأعراف والقيم الخاصة بثقافتهم، وعلى وجه الخصوص على السلوك الجنسى.

وفى بداية سن المراهقة، نحو تسع أو عشر سنوات تتغير أذواقهم تبعاً لجنسهم، ويميلون إلى الاقتراب من الراشدين. ستفضل الفتيات الروايات المتلفزة؛ حيث يعتقدن بأنها تعلمهن شيئاً ما من الحياة؛ وسيبحث الفتيان عن الحركةِ Action والمغامرة، غالباً لنفس الأسباب. تبين أفلام الحركة والمغامرات عموماً الرجال فى أدوار الرؤساء، وهم ينتصرون على أحد "الأشرار"، ويعجب هذا النوع من السيناريوهات على وجه الخصوص الفتيان، كما أن المشاهد التى تقدم الأبطال من الذكور تعجب أيضاً الفتيات، إلا أن المقابل ليس حقيقياً: ف لدى الفتيان نزوع لتفادى البرامج التى تعطى الدور الرئيسى لإحدى الفتيات أو لامرأة. ولهذا السبب نجد أن البرامج المتلفزة للأطفال قليلاً جداً ما تعطى الأوار الرئيسية للنساء: فببساطة شديدة هذه البرامج أقل دخلاً.

عندما يشاهد الأطفال التلفزيون، فهم لا يستمتعون في عمل ما كانوا يفعلونه دائماً: ملاحظة المجتمع لمحاولة فهم أى مكان سينبغى عليهم شغله؟ هل يعلمهم التلفزيون أعرافنا، أو حتى أكثر من ذلك؟ هل تماماً كما كان فى السابق يبدأ الأطفال فى تعلم أمور الحياة وقواعد المجتمع بملاحظة الناس الذين يعيشون فيه؟

يمكننا الإجابة بنعم وبلا. نعم يستمر الأطفال فى ملاحظة العالم، إلا أنهم لم يكونوا أبداً وحدهم هكذا ليقوموا بهذا التعلم؛ فعندما يساعدهم الكبار فبشكل أقل فأقل. لا فالتلفزيون لا يعطيهم أخبارا عن العالم، بل يعطيهم فى الغالب صورة مشوهة. فهدف التلفزيون ليس إعطاء معلومات عن العالم الواقعى للأطفال. وعندما يحاول لعب هذا الدور فالنتيجة دائماً شديدة الفقر. فالتلفزيون الحديث، خاصة التلفزيون الأمريكى، ليس لديه سوى هدف واحد: وهو أن يبيع. إنه بشكل جوهري، أداة اقتصادية. فالقيمة التى لديه هى قيمة السوق؛ فبنيتها ومحتواه هما انعكاس لهذه الوظيفة.

مهمة مسئولى عملية البرمجة هى النجاح فى الاستحواذ على انتباه الجمهور والاحتفاظ به لأكبر وقت لكى يستطيعوا فيما بعد تمرير



رسالة إعلانية. إذا ما سياخذ المرء فى اعتباره علم النفس الإنسانى، فإنها ليست مهمة سهلة. فالموجودات البشرية تسأم بسهولة، ويعتريها بسرعة عدم الاكتراث. و التليفزيون مجبر دائماً على أن يغير من نفسه لكى يشد انتباهنا، فضلاً عن ذلك، فإن مصالحة تتحدد فى الحاضر المباشر؛ فالمشكلات التى لا يمكن أن تحل على المدى القصير لا تهمه. وهكذا فتمرد جينوهات لوس أنجلوس، التى كانت على رأس نشرات الأخبار خلال أسبوع، كان قد تم نسيانها خلال شهر، إذا ما افترض المرء أن التليفزيون يعكس جيداً ذاكرة الجمهور.

فالحلقات والأفلام التليفزيونية ليس لديها أى سبب فى أن تأخذ بعين الاعتبار الواقع. وإذا ما كان تشويه الواقع يسمح بشد انتباه المشاهدين، لن يترددوا فى تشويهه. فالهدف الأول للتليفزيون هو كسب المشاهدة، و التليفزيون "التعليمى" لا يشذ عن هذا الأمر. حتى وإن لم يكن يهتم ببيع منتجاته، فهو فى حالة منافسة مع التليفزيون التجارى فيما يتعلق بالمشاهدة.

يعيش التليفزيون فى الحاضر، ولا يحترم الماضى، ويظهر اهتماماً أقل بالمستقبل. وعندما يشجع التليفزيون الأطفال على العيش وهم مقطوعون عن الماضى والمستقبل؛ فهو بهذا يصبح تأثيره مفاجئاً. إن

واحدة من الوظائف الأولى للتعليم، فى البيت كما فى المدرسة، هى بيان إلى أى مدى يرتبط الماضى بالمستقبل، وكيف أن الحاضر ينجم عن أحداث الماضى، وكيف أن المستقبل يربط كلاهما بالآخر. فالتليفزيون محكوم بالوقت.

فى نهاية أى برنامج ينبغى أن تُحل جميع العقد وتُرفع كل الشكوك. فاللحظة هى لحظة بيع المنتجات. هكذا تكون الساعة هى الأمرة للمرور من برنامج إلى برنامج آخر، ومن ثم إلى منتجات أخرى. فى هذا الإطار على الأقل يستدعى التليفزيون المدرسة. عندما يبدأ تلميذ فى الاهتمام بموضوع ما خاص، أو عند البدء فى مناقشة جذابة أو مثيرة فى لحظة ما قبل دق جرس المدرسة، ليس ثمة إلا الخضوع لطغيان الساعة. الوقت انتهى: نغير الموضوع. يكون تأثير مثل هذه المواقف هو الانتقاص من أهمية التعليم وإعاقته؛ فهما يعلمان الأطفال أن يقاربوا كل شىء ولكن بطريقة سطحية. ما هو الغريب فى أن المدرسين يخلقون حالة فقد للتركيز عند تلاميذهم، ولأن هؤلاء التلاميذ لا يستطيعون القيام بعمل يستدعى المثابرة، حتى فيما يخص الموضوعات التى اختاروا دراستها بأنفسهم، لا يُعلّم التليفزيون ولا المدرسة ما يتصل باهتمام الأطفال أبعد من فترة زمنية ما، وهذا مما لا يشجع البحث عن المعرفة.

ولا يبرهن التلفزيون على أى حب حقيقى للاستطلاع، وهو فى الغالب ما يخلق عيباً لدى الأطفال الذين تعودوا على مشاهدته طويلاً. إنه نظام كلى العلم بامتيان، لا يترك مكاناً لأى سر. سينبغى وقتاً لاختراق الأسرار الحقيقية، وهذا يفترض منذ البداية معارف حقيقية ومواقف فعلية لتنشيطها.

يحدث أن تكرر نشرات الأخبار بعض لحظات لسر ما حقيقى، إلا أن الأطفال لا يهتمون إلا قليلا بنشرات الأخبار؛ إذ يفضلون مشاهدة برامج أخرى، مما يتحدث بعضها من جهة أخرى عن وقائع غامضة. إحداها، "غوامض لا حل لها"، لا تحكى عموماً إلا القصص التافهة: مثل الطبق الطائر الذى هبط بمدينة نيوجيرسى، على سبيل المثال، أو بعض الأحداث الخيالية الأخرى من النوع نفسه. وتلك ليس لها أية علاقة بالحقيقة، ولا بأى سر كان.

إذاً، كما نقول، إن الأطفال اليوم فظون فى تعاملهم البعض مع البعض الآخر، إذا كانوا لا يعرفون معنى الرحمة، إذا ما كانوا يستهزئون بالضعفاء ويحتقرون من فى حاجة للمساعدة، فهل هذا يعود إلى ما يشاهدونه فى التلفزيون؟ فى الحقيقة يحتل الفقراء والمساكين الشاشة الصغيرة بشكل نادر، وعندما يظهرون على الشاشة فهم يُقدمون

فى الغالب الأعم بشكل مثير للسخرية. ففى التلفيزيون، مفتاح السعادة هو الثروة؛ إذ نقدر الأغنياء الذين يعيشون فى بيوت فخمة ويتنزهون فى السيارات الليموزين اللامعة.

والأكثر عبثية أننا لا نُظهر أبداً الناس أثناء عملهم، ولا الكيفية التى اكتسبوا بها الأملاك التى يقومون بعرضها. ولا يقدمون أية صلة بين الثروة والعمل، والأطفال الذين يفضلون الحلول الأكثر سهولة يستوحون السعادة بالطريقة التى يحددها التلفيزيون - بمعنى امتلاك ممتلكات مادية، إلا أنهم لا يعرفون ما ينبغى عمله للحصول عليها. وكيف سيعرفون؟ فبالنسبة للتلفيزيون، إظهار أناس وهم يعملون يعتبر لعنة، وقت مهدر؛ إذ سيصبح البرنامج مملأً، وهو ما لا يمكن التسامح معه. فكل لحظة فى التلفيزيون ينبغى أن تحمل إثارة، وكل حدث ينبغى أن يجذب الانتباه. إنه لهذا السبب يستحيل إظهار الصلة التى توحد بين العمل والثروة، أو الإيمان إلى موضوعات صعبة التقديم.

أى تعليم يقدمه التلفيزيون؟

كما يقول نيقولا جونسون Nicholas Johnson، وكان عضواً باللجنة الفيدرالية الأمريكية للاتصالات، أن " التلفيزيون دائماً تعليمى، ولكن هل سينبغى معرفة ما يقوم بتعليمه". ولنأخذ بعين الاعتبار بعض

الحالات الخاصة. فمنذ حوالي عشر سنوات انطلقت البلاد فى حملة على ما أسميناه "الحرب على المخدرات".

وأقرت الغالبية العظمى من الناس بالبعد التربوى لهذه الحملة باعتباره عنصراً جوهرياً. فى إطار هذه الحملة مولت منظمات مختلفة منها Partner Ship For a Dyug Free America رسائل دعائية موجهة لكى تبث بالتليفزيون، كانت مدة هذه الرسائل قرابة الثلاثين ثانية، وكانت تحض الجمهور، خاصة الشباب، على تفادى المخدرات. نجهل التأثير الذى أحدثته هذه الرسائل القصيرة، إلا أن المعطيات النادرة التى تم جنيها يبدو أنها تشير إلى أنها لم تحدث سوى تأثير ضعيف. لماذا؟

واحد من الأسباب المحتملة لهذا الإخفاق هو الآتى: فى الوقت الذى يحذر فيه التليفزيون بشكل مؤقت الشباب من المخدرات، ييبث فى المقابل عدد كبير من الرسائل المشجعة على استعماله. لكى نتقصى عن مدى صحة هذا الافتراض ونسبته، قمنا أنا وسنتيا شيب Cynthia Scheibe، وتيم كريستensen Tim Christensen، ببحث اختبرنا فيه الرسائل المتلفة التى كانت مشجعة على المخدرات، والتى لم تكن كذلك. وقمنا باختيار وتشفير بعض الأعداد من البرامج المتلفة التى كان قد تم برمجتها فى سنة ١٩٨٩ (برامج وفقرات إعلانية). كل الرسائل المتعلقة

بالمخدرات - الرسائل المشجعة (تظهر شخص ما أثناء تعاطيه للمخدرات فى جو من الإضاءة الشديدة)، تماماً مثل الرسائل غير المشجعة (تظهر شخص ما فى الموقف نفسه، ولكن فى جو من الإضاءة الخافتة) أخذت فى الاعتبار. وحددنا أنفسنا فى دراستنا، على المشروبات الكحولية، والتدخين وعلى المخدرات - سواء المستنشقة، أو المدخنة، أو التى تدخل المعدة. عندما كان يظهر شخص ما وفى يده كأس لمشروب كحولى أو سيجارة، دون أن يعلن عن أى نتيجة سلبية، كنا نعمل على إدخال هذه الفقرة فى فئة "الرسائل المشجعة". وعندما كان يجد شخص آخر نفسه فى موقف مشابه، ولكن كان يعانى من أى أضرار كانت، كنا نعتبر هذا "رسالة غير مشجعة".

وهكذا أثناء سته وثلاثين ساعة من البرامج المشاهدة التى حصلنا عليها خلال يوهين عاديين اكتشفنا ١٤٩ رسالة لديها علاقة بالمخدرات؛ إذ كان ثمة ١٢١ رسالة مشجعة من هذا الإجمالى (٨١، ٢٪) و٢٢ رسالة غير مشجعة (١٤، ٨٪)، و٦ رسائل كانت غامضة. بالإجمال فثمة ست رسائل مشجعة أمام كل رسالة غير مشجعة، ولبعض المخدرات كانت النسبة مرتفعة أيضاً ولحد كبير: فيما تعلق بالكحول، على سبيل المثال، فثمة عشره رسائل مشجعة أمام أية رسالة غير مشجعة.

وكان عدد ضخم من الرسائل المشجعة موجوداً داخل الفقرات الإعلانية التي كانت تعمل على الإغلاء من قدر بعض المنتجات المشروعة: أدوية، بيرة، أو نبيذ؛ كنا نجد أيضاً هذه الرسائل داخل بعض الأفلام، وكانت هذه الأفلام، بشكل عام، تقوم بتلميع وجوه هذه الشخصيات التي كانت تتعاطى بمرح كل أنواع المخدرات المشروعة - كحوليات، وسجائر- لكي تشعر بالراحة، أو تحتفل بنجاح ما، أو لكي ترفع من معنوياتها بعد فشل ما، أو للاستجمام بعد يوم مرهق. فى مقابل رسالة متلفزة تقول لنا: "ارفضوا المخدرات"، كان ثمة ست رسائل تقول لنا: إذا ما لم تشعروا بالراحة، خذوا شيئاً ما، ستكونون أفضل". هل لديكم أرق؟ خذوا مهدئاً. هل ترغبون فى التخسيس؟ خذوا ما يقطع الشهية. هل تشعرون بخوار القوى؟ خذوا منشطاً، أو اشربوا بيرة، أو كأساً من النبيذ. وهكذا، فبينما تشتد حملات النفع العام فى إثارة حس الناس تجاه أخطار المخدرات ومقاومة الإفراط فى شرب الكحوليات، نجد أن معظم الرسائل المتلفزة تقوم بعكس ما يجب القيام به فى عالم تستخدم فيه هذه المواد على نطاق واسع. ماذا يعلم التليفزيون للشباب عن هذا الموضوع؟ ألم يكشف لهم فى الحقيقة، أن هذه المخدرات مشروعة، وأنها تشكل جزءاً من ثقافتنا، وبطبيعة الحال، باستثناء تلك الموجودة على قائمة المخدرات غير المشروعة؟ ولا تختلف الصورة التى يقدمها التليفزيون

للجنس عن ذلك، فكثير من المراهقين، ومن هم أقل قليلاً منهم في العمر يرون في التليفزيون وسيلة يستعلمون من خلالها عن هذا الموضوع. هذه المعلومات، وهي في موضع آخر، ليست دائماً سهلة التجميع تُشكّل لهم هنا أهمية جد كبرى؛ فغالبية الآباء يجدون صعوبة في الحديث عن الجنس مع أطفالهم. ويوضح استقصاء أُجرى في سنة ١٩٦٩ أن الآباء والرفاق يشكلون المصادر الرئيسية للمعلومات حول الجنس، ولم تكن نتحدث بعد عن التليفزيون. وفي سنة ١٩٨٧ اعتبر ثلثا البالغين المستوجبين عن هذا الموضوع أن للتليفزيون تأثيراً كبيراً على النشاط الجنسي للشباب، وأنه لا يقدم صورة واقعية أو موضوعية عن الجنس. في سنة ١٩٨٦ تم إجراء استقصاء على ١١٠ مراهقاً، تتراوح أعمارهم من ١٠ إلى ١٤ عاماً، لمعرفة أي البرامج المتلفزة يشاهدونها. وفيما بعد تم تحليل الطريقة التي كان يتم بها معالجة الأدوار الجنسية فيها. تمت معالجة الجنس بشكل رئيسي عن طريق اللغة، وليس عن طريق الصورة. وعندما كان يتم إثارة موضوع العلاقات الجنسية، كانوا يقدمون عموماً مشهداً لرجل وامرأة غير متزوجين. وكانت تشتمل الروايات المتلفزة المبرمجة لبعد الظهر على عدد كبير من المشاهد أو الإحياء الجنسية. وفي برامج المساء كان يقدم سلوك الحب والجنس بطريقة هزلية، بينما كانت التحليلات الأكثر واقعية محجوزة للبرامج المتأخرة جداً، مثل



بالاس. وكان موضوع العلاقة المثلية L'homosexualité، وهو نادراً ما يُثار بالتلفزيون يعالج غالباً بطريقة كوميدية. وأخيراً كان سلوك الجنس والحب الطبيعي قليلاً جداً ما يقدم فى هذه النوعية من البرامج.

فمراهق ما متعود على مشاهدة التلفزيون بشكل منتظم يستقبل فى المتوسط فى العام ٢٥٠٠ رسالة حول الجنس. وحسبما يرى أحد الباحثين، "فالمشاهد الجنسية المثيرة تسبق مشاهد العنف، أو تستخدم سياقاً للعنف، أو أيضاً الجنس الذى أصبحت طريقته تثير الضحك العصبى. فى المواقف الكوميدية، وفى مشاهد المنوعات تجد الشخصيات نفسها، تتعانق، وتتخاصن؛ فتوحى مشاهد المداعبة، والإغراء بطقس من الحميمية الجنسية، وتقدم عموماً هذه الرسائل وهى مصحوبة بضحكات مسجلة".

هل يمكن أن يستبد بنا العجب، فى ظل هذه الشروط التى تجعل أطفال اليوم يجدون صعوبة فى مقارنة موضوع الجنس؟ إذا ما كان التلفزيون غير قادر على إعدادهم للجنس، فهذا يعود لسببين: أولاً لأن الصورة التى يعطيها التلفزيون للجنس بشكل عام خاطئة ومشوهة، ثم أن التلفزيون لا يعلمنا شيئاً حول تنوع سلوك الحب، ولا حول الخيارات المتاحة لنا.

## القيم التي يعلى من شأنها التليفزيون

إن بنية الأخبار فى التليفزيون ليست هى الشئ الوحيد الذى يجب أن يقلقنا؛ ويعتبر نظامه القيمى بدوره عاجزاً. لقد خضعنا لتحليل قيمى أعلى من شأنه عدد كبير من مشاهد الدعاية والإعلان التى بُثت عام ١٩٨٢، واستخدمنا فى ذلك شبكة غالباً ما كان يتم اللجوء إليها، وهى تبرز نوعين من القيم: القيم الآداتية (تلك التى تسمح للوصول لهدف معين) ثم القيم النهائية (تلك التى تمثل نهاية فى حد ذاتها)، وقد تعلمنا كثيراً. فمثلاً يضيفى البعض قيمة إيجابية على العمل؛ لأن ذلك يمنحه الأمان المالى، وبالتالي فحسب تعريفنا: العمل يعتبر قيمة آداتية والأمان المالى سيعتبر قيمة نهائية. ويتطبيقنا لهذه الشبكة تمكنا من الوصول إلى عدد من القيم الآداتية والنهائية. فالقيم الآداتية الأكثر احتراماً هى الأمانة والتضامن والمسؤولية والتسامح. وتأتى على رأس القيم النهائية: المساواة والسلام والجمال. وبتقنيننا للقيم المأخوذة من عدد من الفواصل الإعلامية والمختارة عشوائياً تم بشكل تدريجى رسم ملمح ما، دعتنا الدعايات الإعلانية لتقليده. ومن بين القيم الآداتية التى غالباً ما كان يشار إليها فى الفواصل الإعلانية نجد: "أن تكون قادراً"، "أن تكون

مستعداً لمساعدة الآخرين"، "أن تكون ماكراً"؛ ومن بين القيم الآداتية الأقل تمثيلاً نجد "أن نكون شجاعاً"، "أن تعرف الصفح". ومن بين الإعلانات القائمة على المظهر الخاص، نجد القيم الأكثر تقدماً هي: "أن تكون جميلاً"، "أن تبدو شاباً". ولم تظهر قيمة "أن تكون مثيراً جنسياً" إلا فى ٦٪ تقريباً من عدد الفواصل التى تم تحليلها.

ومن بين القيم النهائية، كانت القيمة الغالبة على كل القيم الأخرى: "السعادة"؛ إذ ظهرت هذه القيمة فى حوالى ٦٠٪ من الفواصل الإعلانبة، بمعنى مرتين غالباً - على الأقل - عن أى قيمة أخرى. وصُنف "الاعتراف الاجتماعى" فى المستوى الثانى، وكانت القيم التى تدعو إلى الأناىة، والتمركز حول الذات (مثل السعادة الشخصية، وأهمية الحياة، والاعتراف الاجتماعى) أكثر بروزاً من القيم الغيرية مثل المساواة أو الصداقة.

ويتغير هذا السلم القيمى وفقاً لأنواع البرامج: ففى برامج الأطفال مثلاً لا تبث نفس القيم؛ إذ الإعلانات الموجهة للأطفال تمنح عادة أهمية أقل للقيم المسماة بالغيرية، وبالمقابل فهى تؤكد على قيم أخرى كالعب والتسلى والسعادة، ومن جهة أخرى فبعض القيم كمساعدة الآخرين، وأن تكون مطيعاً، هى قيم لم تبث على الإطلاق. ويجب أن

تدفعنا هذه الهيمنة الشاملة لقيم الأنانية والنرجسية التى تظهر فى الإعلانات على حساب القيم الغيرية الأخرى يجب أن تدفعنا للتفكير فى هذا الأمر.

وتعد البرامج النوعية هى الأكثر صعوبة فى التحليل. أولاً لأنها تدوم أكثر، ولأن القيم فيها ليست سهلة الإدراك داخل حكاية معقدة مقارنة برسالة إعلانية تدوم ثلاثين ثانية. ومع ذلك يتعرض العالم الواقعى لنفس الالتواءات. فأغلب الناس مثلاً يعتقدون أن المجرمين لا يُعاقبون، وذلك لأن المحاكم شديدة التساهل معهم، وهم يظنون كذلك أن الأحكام التى تفرض عليهم قصيرة جداً. والحقيقة فى الواقع على عكس هذه الصورة. ففي أغلب المدن الأمريكية نجد أن ١٥ أو ١٨٪ فقط من الجرائم المسجلة تنتهى بالقبض على مرتكبيها، وأن العدد الأكبر من الأشخاص المقبوض عليهم يسجنون لفترة طويلة. ويوجد الآن فى السجون عدد يفوق ثلاث مرات مما كان عليه الحال فى العشر أو الاثنى عشرة سنة الماضية، وتعتبر الأحكام الصادرة فى الولايات المتحدة هى الأطول فى أى بلد صناعى فى العالم الغربى.

من أين لنا هذه الأفكار إذن؟ كيف يمكن للوقائع أن تتباين إلى هذا الحد عن الرأى العام؟ وعندما تخلط الأشياء بهذه الطريقة على وجه

العموم بقصد التهويل منها، ألا يساعد التليفزيون عندئذ في تبني اعتقادات خاطئة؟ يتم القبض على المجرمين، على الشاشة، بينما يفلت هؤلاء عموماً من كل الأحكام بفضل رأفة وتساهل القضاة. فالشرطة لا ترتكب أخطاء على التليفزيون أو نادراً ما تفعل: فهي تتعرف على المجرمين حتى قبل القبض عليهم. ومن كثرة رؤية هذا النوع من البرامج ينتهى الأمر بالناس إلى اكتساب شيئاً فشيئاً، ويوماً بعد يوم، وأسبوعاً بعد أسبوع، نظرة خاصة للعدالة وللشرطة التى تمثل الأساس الفعلى للديمقراطية الأمريكية. فهذه البرامج وبالتأثير الذى تمارسه يومياً لا يمكن أن تكون بمنأى عن تأثيرها فى الاختيارات السياسية للمشرعين وللسلوك الاجتماعى.

إن القيم الأخلاقية التى يثبتها التليفزيون مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالطريقة التى تُقدَّم بها الأشخاص. ففي دراسة طلبنا من بعض المشاهدين تحديد مختلف اللقطات للأشخاص فى فيلم على سُلَّم قيميٍّ أخلاقى موزع على الصفات من "حسن" إلى "سيئ". وكان على المشاهدين أن يقيموا أيضاً مدى تعاطفهم مع كل شخصيته. وتبين لنا أن الدرجة الأخلاقية بالتليفزيون مرتبطة بالشخص الذى يقوم بتمثيلها؛ فالسلوك الذى يُحكم عليه بأنه أخلاقى أو غير أخلاقى يرتبط بالشخص

الذى نعجب به أو نحبه أو على العكس من ذلك بالشخصية التى لا نحبا أو نتشكك فيها. وبالتالي فالأفعال التى تحدث فى الأوقات العادية وقد تدرك على أنها "غير أخلاقية" - المساومة، والقتل، والسطو ... إلخ - تصبح مقبولة إذا ما قام بها شخص يتمتع بتعاطف الجمهور.

يبدو أن الناس يستخدمون معايير أخلاقية مختلفة تبعاً لدرجة الألفة مع الشخصيات؛ فالأحكام الأخلاقية التى يستخدمها المشاهدون الذين لا يعرفون الشخصيات تكون مستقاة من قيم أخلاقية مثالية؟ وفى هذه الحالة لا يكون لمسألة التعاطف مع الشخصيات أهمية كبرى. وبالمقابل فالشخصيات المألوفة لدى المشاهدين "التى يعرفونها"، والتى يكون لها بعض المشاعر تكون أحكامهم الأخلاقية عليها مختلفة. فما يرفض عند شخص غير معروف لديهم قد يبدو مقبولاً عند شخصية يعرفونها ويكنون لها وداً. هذا هو إذن المسار الأخلاقى فى معظم البرامج التى قمنا بتحليلها، سواء كانت موجهة للكبار أو للصغار؛ إذ يُحكم على لقطة ما بأنها أخلاقية أو غير ذلك حسب الشخصية التى تقوم بها وليس تبعاً للفعل الذى قام به. إن القيم الأخلاقية التى تُعرض بالتلفزيون هى عادة ما تسيّرُها الشخصيات. فثمة شخصيات طيبة وأخرى شريرة؛ فالطيبون لا يمكن لهم أن يقوموا بأفعال الشر، والأشرار

لا يمكن لهم القيام بالأفعال الطيبة. يعتبر هذا التبسيط قريب منا: إنها رؤية أخلاقية لطفل فى الخامسة من عمره.

توضح كل هذه الأمثلة أن التليفزيون لا يمكن أن يكون مصدراً معلوماتياً نافعاً للأطفال، بل وقد يكون خطيراً. فالأفكار التى يقترحها خاطئة وغير واقعية؛ إذ لا يُقدم أى نظام متناسق، ولا ينفع نظامه الأخلاقى إلا لخدمة الاستهلاك. أما بالنسبة للمشاهد فهو لا يتعلم أى جديد نافع عن نفسه. هناك العديد من المظاهر تجعل من التليفزيون أداة تنشئة اجتماعية يمكن إدانتها. وبما أنه لم ينشأ لهذا الدور، فإن الأطفال الذين يشاهدونه تبعاً لهذا الاتجاه قد يتعرضون على الأقل لطفولة قريبة من الاضطراب.

ما العمل؟

يجب علينا أن نتوقف عن سوء استخدامنا للتليفزيون، وأن نتصرف الآن بداية من المعارف التى بحوزتنا. يستطيع بعض أولياء الأمور تقليص الوقت الذى يقضيه أطفالهم أمام التليفزيون، يكفى أن يستخدموا الحجة التى يقدمونها عندما يرفض أبناؤهم ألا يأكلوا إلا الكورن فليكس بالسكر: إن هذا نظام غذائى مضر بالصحة؛ إن الأضرار الناتجة عن التليفزيون عديدة؛ فهى أضرار شخصية واجتماعية

كما هى أضرار جسمية وعقلية، إلا أن كل الآباء لا يرغبون فى قول ذلك، بل فى الواقع فالكثير منهم غير مقتنعين بالآثار الضارة للتلفزيون.

لكن أولئك المقتنعون بهذه الأضرار يجب عليهم التحدث مع أبنائهم حول البرامج التى يشاهدونها والتعليق معهم على ما يبدو لهم خاطئ وخادع. قد يبدو هذا مفيداً حتى وإن أظهرت أغلب الأبحاث أن الآباء والأطفال نادراً ما يشاهدون برامج مجتمعيين. وعدد قليل من الأسر هم الذين يتخيرون برامجهم فى المساء، ويتكلم الآباء المدركون للخطر مع أبنائهم حول البرامج التى قد يشاهدونها بعد الظهر ويوم السبت أو الأحد صباحاً. وقد يسمح هذا للأبناء بأن تكون لهم نظرة نقدية حول التلفزيون وحول المعلومات التى يقدمها.

إذا قبلنا بأن يشاهد الأطفال التلفزيون فيجب علينا بذل الجهد لتحسين البرامج التى توجه إليهم. ثمة عدد كبير من البرامج التربوية ذات النوعية ينبغى أن تجد التمويل اللازم. يجب الإكثار من عدد البرامج المفيدة للأطفال. وهذا لا يمنع بأن تكون فى الوقت نفسه مسلية. ويجب أن تدخل هذه البرامج إلى حلبة المنافسة مع البرامج التى تنتجها الشبكات التجارية. قد تكون المعركة قاسية، إلا أن المجابهة الحيوية من أجل صحة وسعادة الأطفال أمر ليس بالهين.



يجب على المدرسة أن تُعلم الأطفال كيفية استخدام التليفزيون سواء تعلق الأمر بالبرامج أو الإعلانات. يجب أن يُشرح لهم الطريقة التي يمكن استخدامها، وأن يُقال لهم متى لا تنفع هذه البرامج. إذا فهم هؤلاء أن اكتساب الأشياء المادية ليس هو الهدف الأعظم في الحياة، وأن القيم التي تُعلَى من شأنها البرامج والإعلانات المتلفزة هي في الواقع متناقضة مع ما يتعلمونه في المدرسة، إذا فهموا ذلك فهذه خطوة مهمة. فبدلاً من أن نعمل وكأن التليفزيون لا وجود له؛ فعلى المدرسة أن تقترح على الأطفال مناقشة البرامج والأفكار المقدمة لهم سواء أكانت جيدة أم سيئة. على المدرسة إقامة برامج تربوية تهدف إلى أن تجعل من الأطفال مشاهدين يمتلكون العقل النقدي، وهذا منذ نعومة أظفارهم. علينا أن نترك لهم استعمال أدوات الفيديو، وهذا من أجل صنع مشاهد صغيرة ومقتطفات إعلانية، وعليهم أن يدركوا بأنفسهم بأنه يمكننا تزييف الحقيقة بسهولة عن طريق الكاميرا.

## النتائج

أغلب الأطفال الأمريكيين اليوم مضطربون، ويعود هذا في جزء منه إلى أنهم يمضون أوقاتاً طويلة في مشاهدة التليفزيون. ويعتبر هذا الوقت وقتاً مسروقاً؛ فالتليفزيون يسرق من الأطفال وقتاً ثميناً، هم في

حاجة إليه لتعلم معرفة العالم الذين يعيشون فيه ويحتلون فيه مواقعهم. وفى هذا خطر، إلا أن هناك ما هو أشد خطراً، وهو أن التليفزيون يكذب. فيرى الأطفال فيه مصدراً صادقاً لاستقاء المعلومات عن العالم. وهو ما ليس بحقيقى، لكن كيف سيعرفون ذلك؟ فمع القليل من الحقيقة التى ينقلها، يدفع بعدد كبير من الأشياء المغلوطة والمشوهة، سواء تعلق الأمر بالقيم أو بالوقائع الفعلية.

إن محتوى البرامج التليفزيونية يتضمن عنفاً شديداً مقارنة بالحياة اليومية التى تدعى هذه البرامج أنها تعكسها. فتحتوى الرسوم المتحركة التى يشاهدها ملايين من الأطفال على مشاهد تعتبر الأكثر عنفاً فى التليفزيون. يفعل الأطفال بما يشاهدونه عندما يتصرفون - هم أنفسهم - بطريقة أكثر وحشية، وينتهون إلى الوصول لافتقاد الحساسية أمام ما يتعلق بالعنف، متبنين فى ذلك المعتقدات والقيم التى يقدمها لهم التليفزيون، ويعتقدون فيما يعلم لهم، على سبيل المثال من أننا نعيش فى عالم "حقير وخطر"، حيث يعتبر العنف فيه هو العملة الرائجة والشئ الجدير بالإعجاب.

فيؤثر التليفزيون على معتقدات، وقيم، وسلوك المشاهدين، إلا أنه لا يؤثر عليهم جميعاً بنفس الطريقة؛ إذ إن تأثيره يتنوع تبعاً للزمن الذى

يقضيه كل منهم أمام الشاشة، إضافة إلى محتوى البرامج. أيضاً يعتبر المستوى التعليمى للمشاهد، ومحيطه الاجتماعى - السياق العائلى خصوصاً - هما العاملان المحددان بعمق درجة التأثير الذى يمارسه التلفزيون. وباعتبار أنه نادراً ما تهتم العائلات بالتدخل فى هذا الأمر، وتظل المدرسة هى الأخرى أيضاً غير مكترثة بالتلفزيون، فإن الأطفال لا يمكنهم سوى الاعتماد على أنفسهم فى إضفاء معنى على ما تقدمه لهم وسيلة الاتصال تلك (التلفزيون). وإذا ما كان التلفزيون يمارس مثل هذا التأثير على الشباب، فذلك بالتحديد لأن المؤسسات الأخرى التى تهتم بالأطفال تقوم بعملها اليوم على نحو سيئ للغاية. ويمكن أن يكون للتلفزيون تأثير مختلف فى أزمنة وأماكن أخرى. ربما ألا يستطيع أن يقدم مزيداً من الرومانسية حتى التى يمكن أن نتذكرها فى القرون الماضية، القصص والحكايات التى كانت تحتل جزءاً كبيراً فى حياة الأطفال، والتى لم يمر عليها بعد وقتاً طويلاً، عندما كنا نقوم بقراءتها على الصبية وكنا نشجع الكبار منهم على القيام بهذا النشاط؟ اليوم ولدى كثير من الأسر حل التلفزيون محل الحكايات وذلك عن طريق القصص الحديثة، المتجانسة، ولكن الأقل تماسكاً. فالزمن الذى يمضونه فى مشاهدته يحرفهم عن القراءة، ولا تتطور قدراتهم على القراءة إلا بقدر يسير، والواضح أننا لا نهتم إلا قليلاً بهذا النشاط؛ إذ يُترك

الأطفال فى أيدى خادمة غير أمينة لا تقدم لهم إلا "حكايات مفككة لشخصيات تثور بشكل غير منطقي".

بغض الطرف عن الاعتبارات السابقة، فمشكلات المدرسة يتم إعادتها فيما يتصل بالتليفزيون. فلم تعد المدرسة مهتمة بامتنياز، والتليفزيون لا يعلم بشكل كبير هذا الفن. نقلل من استثارة الفضول لدى الناس ولا نطلب منهم الانخراط - هنا على الأقل، النقطة التى يبدو فيها اتفاق المدرسة مع منتجى التليفزيون. لم نعد نتحدث عن "تعليم"؛ لأن الأمر يتعلق "بممارسة"، من الذى سيتحمل ترسيخ القيم؟ المدرسة، الأسرة، التليفزيون، بكل تأكيد. لكن هل القيم التى سيقوم بترسيخها هى ما نود أن يتبناها أطفالنا؟

إن الذين يشاهدون التليفزيون كثيراً من بيننا يتأثرون بما ينقله، والصور المشوهة التى يصبها ليست مطبوعة فقط بالعنف. إذا ما استخدم الأطفال العنف بشكل مفرط، وإذا ما تأثر نموهم سلباً من جراء ذلك، على من سنلقى بالخطأ؟ من هو المسئول؟

ستتقع المسئولية بشكل كبير على التليفزيون نفسه. فى أمريكا فهو مؤسسة شرهة، تخدم مصالح الشركات التى تموله، أكثر من ذلك فهو لا يخدم المصلحة العامة. واستخدم التليفزيون بسرعة كبيرة العنف

ليشد الانتباه، وما زال يقوم بذلك، على الرغم من استنكار الرأى العام؛ إذ يبدو توظيفه التجارى فى كل ما يقدمه، فالتلفزيون مسئول عن محتوى البرامج، إلا أن الاستخدام الذى يقوم به المشاهدون للتلفزيون لا يخضع له.

هل نلوم الأطفال؟ هل هو خطأهم إذا ما كانت المعلومات التى ييثرها لهم التلفزيون محرفة؟ وأليست المدرسة التى يكمن دورها فى نقل ثقافتنا، أليست فى جزء كبير من هذا مسئولة عن هذه الوضعية، ألم تفشل حتى الآن فى أن تقودنا نحو الاستخدام الذى ينبغى علينا تويحه تجاه التلفزيون.

والتلفزيون ليس مدعواً للاختفاء، وقليل الاحتمال أن يشكل يوماً وسطاً مشجعاً على التنشئة الاجتماعية للأطفال. تلك حقيقة علينا القبول بها. نستطيع أن نحاول تحسين الأوضاع، أن نضمن أن البرامج التى نقدمها لأطفالنا هى من ذات النوعية الحسنة، إلا أن الأشد أهمية هو أن نبين للأطفال أن التلفزيون ليس مصدراً للمعلومات حول العالم. وإذا كنا نريد أن يكرسوا زمناً أقل للتلفزيون، فيجب علينا أن نقترح عليهم أنشطة أخرى. فالأطفال فى حاجة إلى معرفة أنفسهم بأنفسهم، أكثر من معرفة العالم الخارجى؛ وهم لا يستطيعون القيام بهذا إلا عندما يقومون

بتجاربهم الشخصية وبالاتصال بموجودات إنسانية أخرى. ما يجب على الأطفال إذن، كثيراً من التجربة وقليلًا من التليفزيون. فالتليفزيون غير قادر على تعليم الأطفال ما هو ضروري لهم ليصبحوا راشدين. التليفزيون أداة دعائية، ومن المشروع باعتباره هكذا أن يكون له موقعاً. ربما يكون أداة منوعات، والمنوعات فى حد ذاتها ليست سيئة. فهو يمكن أن يحظى بدور فى المعلومات، وهذا شىء طيب. مع ذلك فلن ينجح فى أن يكون أداة صالحة فى التنشئة الاجتماعية. هذا هو ما ينبغى علينا الاعتراف به وحول هذه المشكلة ينبغى علينا أن نتدخل. ينبغى أن تلعب المدرسة والأسرة دوراً أساسياً فى هذا المجال، وعليهما أن يتحركا بشكل أكبر مما يفعلانه حتى الآن، وينبغى مساعدتهما فى هذا بكل الطرق الممكنة. يمكننا أن نبدأ بالتخفيف من الأثر الذى يمارسه التليفزيون فى حياة الأطفال. وتلك بداية طيبة. ولعل الوقت قد حان لنقوم بهذه الخطوة.

## نحو المجتمع المفتوح

بقلم: جان بودوان

منتدى سور الأثرية  
www.books4all.net

إلى هؤلاء الذين يعتقدون أن فكر كارل بوبر قد تم استنفاده في جوهره، في الإستيمولوجيا، وأنه لا يسمح لحياة وتنظيم المدينة إلا باهتمام ثانوى؛ فالصفحات المركزة والسريعة التى يكرسها حول التليفزيون تحمل مرة أخرى، تكذيباً شديد البلاغة. فبوبر لم يساوره أبداً التخلّى عما هو مدنى وأخلاقي! بل على العكس، فإنطلاقاً من الحدس والتحليلات شديدة الثراء التى طوّرها، منذ ١٩٤٢، فى كتابه "المجتمع المفتوح وأعداؤه"، لم يتوقف عن التفكير فى المغامرة الديمقراطية فى كل تعارضاتها. فليست صدفة بلا شك إذا ما كان أحد أواخر النصوص التى قُدمت له قد تم تكريسها حول التليفزيون. كل هؤلاء الذين كانوا يقدرّون مستوى وجسارة تأملاته حول المجتمع المفتوح كانوا يأسفون داخلياً أنهما لم تأخذ أبداً بعين الاعتبار، أو على نحو أقل، الخطر الذى يمثله فى عصرنا الحاضر ذلك "الجهاز العجيب"، وعلى وجه أكثر عمومية ذلك الذى يسميه أبراهام مولىس Abraham Moles الوفرة الاتصالية "L'opulence communication nelle". يظهر هذا النص ليملاً فراغاً ويتوجه مباشرة إلى سكان المجتمع المفتوح.

بالفعل وعلى أقل تقدير فقد كتب كارل بوبر هذا العدد من الصفحات متوجهاً سواءً إلى عالم اجتماع منتبه لتلك الظاهرة الإعلامية أو إلى مواطن حذر يعرف مساوئها، أو إلى مفكر يفهم صعوبة الديمقراطية. تكمن كل محاولته فى عمل تشخيص دقيق وتقديم مجموعة من المقترحات. يستند التشخيص على الأعمال التى أنجزها عالم النفس الأمريكى چون كوندري، وانطلاقاً من العديد من الأبحاث الإمبريقية التى تمت فى بريطانيا والولايات المتحدة، بهدف فحص، وتحديد هوية، وإن أمكن، قياس التأثيرات المترسبة التى تحدثها برامج التليفزيون الموجهة للأطفال وللمراهقين. يذكرنا العلاج المقترح أن بوبر لم يتحمل أبداً مواقف الردة والتخلى عن الواجب، وأنه اعتقد دائماً أنه حتى داخل أعماق مجتمع ما مفتوح كانت ثمة إمكانية، ذات طبيعة لا نهائية، ليس فقط لإدراك المشكلات وتحديد المخاطر، ولكن أيضاً لإدارتها بشكل إنسانى وناجح بقدر الإمكان. من وجهة النظر تلك، فإن المعاينة الكئيبة التى أقامها والمقترحات التى عرضها تمثل على وجه الخصوص خلاصة مقنعة لتأملاته التى وضعها منذ ما يقرب من نصف قرن حول المنافع ولكن أيضاً الغموض الخاص بالمجتمع المفتوح.

### عملية لنزع الحضارة

انتمى بوبر دائماً إلى جنس الليبراليين المتشددين. كان الشاهد المجذوع على انهيار الجمهوريات الشابة فى أوروبا الوسطى، وهنا



اكتسب قناعة أن ديمقراطية ما مفهومة جيداً ما كان لها أن تتسامح مع التعصب، عندما يكون هذا التعصب غير قابل للتحديد بوضوح. بالنظر الأولى، فإن التليفزيون العام أو الخاص، ليس المناظر الحديث لفاشية ما بين الحربين. على العكس فهو يجب أن يعطى لنفسه وجهاً جذاباً، ومبتسماً ومسترخياً. ومع ذلك فالنموذج الأمريكي يعوق هذا المنظر الساخر. إن خضوع العالم الإعلامى للمقتضيات المقدسة للتنافس للأحكام اليومية لمعدل المشاهدة يثير معادلة تتجه نحو الأسفل؛ حيث تحس التأثيرات الأكثر ضرراً من خلال البرامج الموجهة إلى الأطفال والمراهقين.

إن النقد الذى تم صياغته برز أنه يحيل إلى نظرية عامة فى التطور الاجتماعى والأخلاقى استشعرها بوبر مبكراً جداً، حتى وإن لم ينظمها بوبر فى كتاباته الخاصة إلا متأخراً جداً. فالطفل الذى يولد للحياة، مثل أى تنظيم إنسانى، يشعر "بحاجة للضبط". لا يمكننا الاعتقاد بأنه سيصبح يوماً ما مواطناً حذراً إذا لم يكن يتمتع بمحيط مستقر يزوده بمعالم ويرشده للطريق. إن التليفزيون الحديث يهدم بشكل منهجى الإطارات التقليدية للخبرة الأولى. إنه، حسب تعبير چون كوندري الجميل، هذا "السارق للوقت" الذى يستثمر النظرات والعقول، والذى لا يتردد، عن طريق برامجه أو مسلسلاته، عن نشر مذاق فظ للقتل والعنف، وأن يبث اللاأخلاقية والتفاهة. والمواقف والتخوفات التى عبر عنها كارل

بوبر لم تكن تقترب أبداً إلى هذه الدرجة من الأطروحات التي يعبر عنها منذ وقت طويل في الولايات المتحدة من ينعتون بشكل متعسف "بالمحافظين الجدد". نحن بحق نشهد بربرية حديثة، حركة لنزع الحضارة طالت الطاقات الأكثر حميمية للمجتمع المفتوح. من جهة، وهذه مخاطرة كبرى أن يشير بوبر من قبل في كتابة "خلاصة القرن" إلى عرض فاحش ملء بالدم والكراهية يضعف "مقاومات العنف"، ويأكل شيئاً فشيئاً، في عقول الأفراد، الدفاعات المناعية التي كانت قد نحتتها بأظافرها بعناية الثقافة الديمقراطية منذ ما يقرب من قرنين. من جهة أخرى عند اختلاس وقت الفراغ وعندما يصبح الهيئة الرئيسية للتنشئة الاجتماعية أو الوحيدة للأطفال صغار السن، فهو (التلفزيون) يدمر كل حس نقدي، وهو لن يعد يعلم القيم الإيجابية والأخلاق الخسبة، وسيعوق من هنا حتى تكوين العقول ذات الفضول واليقظة.

إن المجتمع الديمقراطي عليه أيضاً واجب تعليم شبابه مثل الحرية، والمسئولية، والتضامن. إنه يتخلى عن هذه المهمة الحاسمة إذا ما وافق على أن الوظائف المؤسسة للتنشئة الاجتماعية والتي كانت تضمنها بشكل تقليدي الأسرة والمدرسة أو الجيرة يمكن إهمالها من الآن وتركها لصدف معدل المشاهدة.

يلقى تحليل بوبر بضوء مكثف خاصة على ما يتصل بالمجتمع المفتوح. إن الأمر لا يتعلق على وجه الخصوص بشكل ما ممتلئ ومضمون بأنه سيوافق على تأسيس بشكل مضطرب، وسيكون بشكل طبيعي حذراً أمام كل تقلب جدى. إذا ما كان لديه علما بذلك، فإن بوبر بالتأكيد لم يكن سيعتمد أطروحة النجاح التى طورها فوكوياما، والتى بموجبها لم يعد للديمقراطية اليوم من منافس معلى، ونتيجة لهذا ستمثل "نهاية التاريخ"، حتى عندما نربطها بالترجمة الديمقراطية؛ فالنزعة التاريخية تظل بشكل منطقى أو سياسى مزعزعة. فهى على العكس، داخل طبيعة المجتمع المفتوح فى حاجة إلى "أعداء"، ولن تكون أبداً وبشكل حاسم محصنة ضد البربرية. مجتمع كهذا سيعترف بأنه يقبل فى الحال أفقا لغائيته الخاصة.

ولا يعنى، هذا لحسن الحظ، أن الديمقراطية ليست إلا ساقاً نباتية ضعيفة مدعوة إلى الرضوخ لأولى النسومات. فبوبر ليس شبنجلر. وليس من طابعه الانحراف إلى كل نغمات تراجع الغرب أو أن يترك نفسه إلى عدمية ما تميزه. وإذا راهن على المجتمع المفتوح، فإنه أيضاً لأن هذا المجتمع يضع تحت تصرف مواطنيه نسقاً كلياً من مصادر

فكرية، برهانية ومؤسسية. بهذا الخصوص، فإن النص الذى كتبه السير كارل بوبر يعمق الحدس الذى كان يُطوّرهُ فى كتابه "خلاصة القرن"، ويذكر فى الوقت المناسب بالأهمية التى كان يمنحها، فى شيخوخته، لمفهوم دولة القانون. بالفعل ينبغى أن نتذكر أن فلسفة كارل بوبر السياسية أنتجت بانتظام استعماليين خاطئين. من جهة، استعمال بالأحرى "اشتراكى ديمقراطى" يستند إلى "نظريته فى حمائية الدولة" وعلى مفهومه الحصيف فى الإصلاح الاجتماعى. ومن جهة أخرى، استعمال واضح "ليبرالى" يستدعى، على العكس، ثناؤه على الحريات وعلى ما هو ضد السلطات ولكن أيضاً مخاوفه أمام التوسع غير المحدود لوظائف الدولة. كان بوبر فى كتابه "خلاصة القرن" يُعرّف دولة القانون: "تتضمن (هذه - الدولة) قبل كل شىء إقصاء العنف، سأقول حتى إن هذا سيمكنه أن يكون تعريفاً جيداً (...) إلا أنه عندما نوافق على تقليص الاشتمل على العام الذى يوحى بالعنف، إلى العدم، فنحن نعرقل دولة القانون والاتفاق العام الذى بمقتضاه ينبغى أن يتم تفاديه. وب نفس القدر فنحن نعرقل حضارتنا<sup>(١)</sup>". كان يذكر فى هذه المناسبة، أن العنف الذى تمارسه على الأجساد أو على العقول، كان العدوى الأكثر خطراً مما يستطيع مجتمع ما معرفته، وأنه كان من واجب الدولة الحفاظ على

---

Éd. Anatolia, p.71. (١)

المشاعر الأولية للعدالة واللاعنف وهما وحدهما، الحافز الأخير الذى يستطيع أن يحفظ لها طابعاً إنسانياً.

إن الوعي بالمخاطر التى يقدمها التليفزيون لا يمكن إلا أن يدفع على الحفر أكثر لتعميق هذا الحدس الوسيط بشكل أكبر. إذا ما كان مجتمع ديمقراطى ما فى حاجة للحرية لتحديد القوة المفترسة للدولة، فإنه فى حاجة أيضاً لسلاح نظامى لكى يحد من الاستخدام السيئ للحرية. اعتقد بوبر دائماً أن اقتصاد السوق كان الرفيق العنيد بشكل أو بآخر للديمقراطية السياسية، إلا أنه لا يوافق على أن يمد بعدم تبصر منطقته إلى كل سجلات الحياة الاجتماعية. خاصة عندما يكون ذلك باسم النجاعة والمردودية، ستخضع قنوات التليفزيون إلى الحكم الأعمى للتنافس، وهكذا ستجعل من البرامج المقدمة هى الأكثر ضرراً والأكثر بعداً عن التعليم. بين الفرضية المهمة لاحتكار الدولة للراديو و التليفزيون والسيناريو الحالى للخصخصة والتنافس الوحشى، ربما ثمة مكان لحل وسيط: خلق نظام نقابى يمنح تراخيص للتلفزة ويمكن فى كل وقت سحب التصريح الممنوح، ليس كل شىء الدولة، وليس كل شىء السوق.

### أخلاق للمسئولية

ربما حان الوقت لتذكّر التعريف الذى يبدو شديد الخشونة، والذى وصف به بوبر المجتمع المفتوح فى كتابه عام ١٩٤٢: "أطلق مجتمع مغلق

على المجتمع السحري أو القبلى، ومجتمع مفتوح على هذا المجتمع الذى يواجه فيه الأفراد قرارات شخصية". وبالاقتراب من تلك الملاحظة التى أوردها بمناسبة ندوة فيينا سنة ١٩٨٨: "لا يمكن أن ننتظر مجتمعاً ديمقراطياً بأن يكون أكثر ديمقراطية من سكانه". من البداية إلى النهاية تمحور فكر بوبر حول أخلاق للمسئولية. فأفضل المؤسسات، والإجراءات الأكثر براعة لا يمكن أن تقوم هنا بشيء إذا ما تخطى فى الواقع سكانها ومستعمليها عن واجبهم فى المواطنة. فالمجتمع المفتوح لا يبحث عن اختلاس مسئولية أعضائه الشخصية، إنه على العكس يعمل على وضعها (المسئولية) بالقدر الذى تمارس فيه بهدوء ونشاط. هنا أيضاً سنجد أن المقترحات التى رصع بها نصه "قانون من أجل التليفزيون" هى على وجه الخصوص موحية.

تتوجه أخلاق المسئولية تلك، فى المقام الأول، إلى الأجيال التى نتجت عن الثورة الديمقراطية المعاصرة. اعتقد كارل بوبر دائماً أنه ينتمى إلى خط فكرى واجتماعى عرف أن يستفيد من الخراب الذى خلفته البربريات الشمولية، وأنه بهذا الحق يحمل مسئولية خاصة فيما يتعلق بالجيل القادم. ليست إذا صدفة إذا ما كان نقده الشديد لعالم الميديا ينصب بشكل جوهري على البرامج الموجهة إلى الأطفال. إنه

بالفعل على الراشدين الذين يقودون المجتمع، ويعلنون القوانين عليهم تحديداً "تحمل مسؤولياتهم" وألا يلجأوا لطريقة التخفى خلف "مقتضيات السوق"، و"أحكام معيار المشاهدة" أو "أذواق الجمهور" للتحابل عليها.

إلا أن أخلاق المسؤولية تلك، تتوجه على وجه الخصوص إلى مجمل الأشخاص الذين يشاركون بشكل مباشر أو غير مباشر فى إنتاج البرامج التليفزيونية. بالفعل إنه لجدير بالملاحظة أن النظام الذى يتمناه بوبر على نسق نظام الأطباء أو رجال القانون لديه الأهلية فى إصدار تراخيص للعمل فى التليفزيون، وهكذا يحدد لكل مرتبة من الأشخاص إلتزامات وتكليفات محددة وشخصية. يتعلق الأمر هنا أيضاً، بتكوين سلسلة من الارتباطات المتبادلة والمشاركة التى تشكل طابعا لوظيفة المجتمع المفتوح مفهوماً جداً لدى الجميع. أى منح مرة أخرى لكل حلقة من السلسلة الإعلامية معنى الشرف والمسئولية، والتمسك بين مجمل الأشخاص بحالة دائمة من الفوران العقلى والوعى النقدى. وإقامة نوع من بنية مشتملة يتم بداخلها فى كل لحظة تحييد تراجعات وضمف البعض عن طريق تدقيقات وشجاعة البعض الآخر، وذلك لتفادى أن يكون مجتمع ما يبدو ديمقراطياً فى الظاهر ولا يحتضن فى داخله مبدأ جديداً لعملية تدجين. ليس هناك نظام بطبعه بمنأى عن التطرف

الشمولى، ربما سيكون من المناسب أن نربط بتأمله وفعله جموع من المواطنين، والمشاهدين، الراشدين والأطفال ممن لديهم الهممة فى استنهاض مختلف الفاعلين فى السلسلة الإعلامية.

\* \* \*

نحن لا نجادل المنحدرات شديدة الظلال، وبلا شك، الأكثر قابلية للنقاش عن البرهنة. فتلک أنتجت منهجاً يستخدمه السير كارل باستمرار عندما يريد إقناع الرأى العام بوجود خطر ما شديد الخطورة.

يتضمن هذا المنهج حل التناقض الوجدانى الذى يطبع ظاهرة اجتماعية ما مقلقة بالفعل، وذلك لإبراز عناصره الأكثر ضرراً بشكل أفضل وتهويل الموقف بشكل إيجابى. سيمكننا بالفعل الرد على بوبر بأن التليفزيون يقوم أيضاً بتهدة الاعتراضات الاجتماعية وبنزع الشرعية عن التعصبات الإيديولوجية، وإنه ليس من المؤكد أن يستطيع أن يستغله غدا "هتلر جديد". هكذا استفاد بشدة السيناتور الشهير مكارثى من الإرسال المتلفز لنقاشات مجلس الأنشطة الموجهة ضد أمريكا، قبل أن يصبح بدوره ضحية التجربة الإعلامية القاسية؛ فإفراطاته الشفاهية وبلاغته التى ترجف انتهت بإستثارة حساسية حتى هؤلاء الذين كانوا قد صوتوا له.



لكن فلنحترم مسعى كارل بوبر، ولنفكر في الأخطار التي يصفها.  
ولا ننسى أنه يقع علينا نحن وباستمرار إعادة خلق المجتمع المفتوح.

## المؤلفون فى سطور :

- كارل بوبر (فينا ١٩٠٢ - لندن ١٩٩٤) مؤلف أعمال كبيرة تتميز بأهمية تأمله الفلسفى والعلمى. علمه الغزير ونصاعته الفكرية غير العادية جعلت منه أحد المفكرين الأكثر نشاطا وتحريضا فى عصرنا .

- جون كوندري، عالم نفس أمريكى قام بالتدريس فى جامعة كورنل. شارك فى إدارة مركز الأبحاث الخاص بدراسة تأثيرات التليفزيون. من آخر كتاباته: (١٩٨٩) The psychology of Television وكتاب مشترك تحت عنوان: children's TV before and after: the children's Television Act of 1990 (1993)

- جيانكارلو بوزيتى، رئيس التحرير المشارك للصحيفة اليومية الإيطالية L'unita، وهو أيضا المؤسس المشارك لمجلة Reset. نشر مقابلة مع كارل بوبر تحت اسم:

La leçon de ce siècle ١٩٩٣ فى

وهى التى تُرجمت فى المشروع القومى للترجمة فى المجلس الأعلى للثقافة تحت عنوان: "خلاصة القرن".

- **جان بوبوان:** أستاذ العلوم السياسية بجامعة رين Rennes  
بفرنسا. نشر كتاباً حول كارل بوبر في سلسلة "ماذا أعرف؟" الشهيرة،  
كما نشر كتاباً آخر حول فلسفة كارل بوبر السياسية. وجعل منه هذان  
الكتابان واحداً من أفضل من فسروا فكر بوبر.

## المترجم فى سطور :

### مجدى عبد الحافظ

- أستاذ الفلسفة الحديثة والمعاصرة بجامعة حلوان .
- حاصل على الدكتوراه فى العلوم الإنسانية (فلسفة معاصرة) من جامعة باريس ١٠ ، نانثير بفرنسا سنة ١٩٩١ .
- حاصل على دبلوم الدراسات العليا للجامعة DESU من جامعة باريس ٨ ، سان دينى ١٩٨٧ .
- حاصل على دبلوم الدراسات المتعمقة DEA فى الفلسفة المعاصرة من جامعة باريس ٤ - السوربون ١٩٨١ .
- حصل على دبلوم الجامعة المرحلة الثالثة فى الفلسفة المعاصرة من جامعة باريس ٤ - السوربون ١٩٨١ .
- عمل مدرساً بجامعة باريس ٤ - السوربون قبل أن يعمل بجامعة حلوان ، وهو أستاذ زائر بجامعة إميان بفرنسا .
- له العديد من المقالات والبحوث والدراسات والكتب فى مجال الفلسفة الحديثة والمعاصرة والفكر العربى والتاريخ .

## المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

## المشروع القومي للترجمة

|                                        |                              |                                        |
|----------------------------------------|------------------------------|----------------------------------------|
| ١- اللغة العليا                        | جون كوين                     | أحمد درويش                             |
| ٢- الوثنية والإسلام (ط١)               | ك. مادهو بانيكار             | أحمد فؤاد بليغ                         |
| ٣- التراث المسروق                      | جورج جيمس                    | شوقي جلال                              |
| ٤- كيف تتم كتابة السيناريو             | إنجا كاريتنيكوا              | أحمد الحضري                            |
| ٥- تريبا في غيبوبة                     | إسماعيل فصيح                 | محمد علاء الدين منصور                  |
| ٦- اتجاهات البحث اللساني               | ميلكا إفيش                   | سعد مصلوح ووفاء كامل فايد              |
| ٧- العلوم الإنسانية والفلسفة           | لوسيان غولدمان               | يوسف الأنطكي                           |
| ٨- مشعلو الحرائق                       | ماكس فريش                    | مصطفى ماهر                             |
| ٩- التفريعات البيئية                   | أندرو. س. جودي               | محمود محمد عاشور                       |
| ١٠- خطاب الحكاية                       | جيرار جينيت                  | محمد منتعم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي |
| ١١- مختارات شعرية                      | فيسواثا شيمبوريسكا           | هناء عبد الفتاح                        |
| ١٢- طريق الحرير                        | ديفيد براونستون وأيرين فرانك | أحمد محمود                             |
| ١٣- ديانة الساميين                     | روبرتسن سميث                 | عبد الوهاب علوب                        |
| ١٤- التحليل النفسي للأدب               | جان بيلمان نويل              | حسن المودين                            |
| ١٥- الحركات الفنية منذ ١٩٤٥            | إدوارد لوسي سميث             | أشرف رفيق عفيفي                        |
| ١٦- أثنية السوداء (ج١)                 | مارتن برنال                  | بإشراف أحمد عثمان                      |
| ١٧- مختارات شعرية                      | فيليب لاركين                 | محمد مصطفى بدوي                        |
| ١٨- الشعر النسائي في أمريكا اللاتينية  | مختارات                      | طلعت شاهين                             |
| ١٩- الأعمال الشعرية الكاملة            | جورج سفيريس                  | نعيم عطية                              |
| ٢٠- قصة العلم                          | ج. كراوثر                    | يمنى طريف الذولي ونبوى عبد الفتاح      |
| ٢١- خوخة وألف خوخة وقصص أخرى           | صمد بهرنجي                   | ماجدة العناني                          |
| ٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين           | جون أنتيس                    | سيد أحمد على الناصري                   |
| ٢٣- تجلى الجميل                        | هانز جيورج جادامر            | سميد توفيق                             |
| ٢٤- ظلال المستقبل                      | باتريك بارندر                | بكر عباس                               |
| ٢٥- مثنوى (٦ أجزاء)                    | مولانا جلال الدين الرومي     | إبراهيم الدسوقي شتا                    |
| ٢٦- دين مصر العام                      | محمد حسين هيكل               | أحمد محمد حسين هيكل                    |
| ٢٧- التنوع البشري الخلاق               | مجموعة من المؤلفين           | بإشراف: جابر عصفور                     |
| ٢٨- رسالة في التسامح                   | چون لوك                      | منى أبو سنة                            |
| ٢٩- الموت والوجود                      | جيمس ب. كارس                 | بدر الديب                              |
| ٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)              | ك. مادهو بانيكار             | أحمد فؤاد بليغ                         |
| ٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامي       | چان سوفاجيه - كلود كاين      | عبد الستار الطلوجي وعبد الوهاب علوب    |
| ٣٢- الانقراض                           | ديفيد روب                    | مصطفى إبراهيم فهمي                     |
| ٣٣- التاريخ الاقتصادي لأفريقيا الغربية | أ. ج. هويكنز                 | أحمد فؤاد بليغ                         |
| ٣٤- الرواية العربية                    | روجر آلن                     | حمدة إبراهيم المنيف                    |
| ٣٥- الأسطورة والحدائق                  | بول ب. ديكسون                | خليل كلفت                              |
| ٣٦- نظريات السرد الحديثة               | والاس مارتن                  | حياة جاسم محمد                         |

|     |                                        |                                     |                                         |
|-----|----------------------------------------|-------------------------------------|-----------------------------------------|
| ٣٧- | واحة سيوة وموسيقاها                    | بريجيت شيفر                         | جمال عبد الرحيم                         |
| ٣٨- | نقد الحداثة                            | آلن تورين                           | أنور مغيث                               |
| ٣٩- | الحسد والإغريق                         | بيتر والكوت                         | منيرة كروان                             |
| ٤٠- | قصائد حب                               | آن سكستون                           | محمد عبد إبراهيم                        |
| ٤١- | ما بعد المركزية الأوروبية              | بيتر جران                           | عاطف أحمد وإبراهيم فتحى ومحمود ماجد     |
| ٤٢- | عالم ماك                               | بنجامين باربر                       | أحمد محمود                              |
| ٤٣- | اللهب المزدوج                          | أوكتافيو باث                        | المهدى أخريف                            |
| ٤٤- | بعد عدة أصناف                          | ألدوس هكسلى                         | مارلين نادرس                            |
| ٤٥- | التراث المغدور                         | روبرت دينيا وچون فاين               | أحمد محمود                              |
| ٤٦- | عشرون قصيدة حب                         | يابلو نيرودا                        | محمود السيد على                         |
| ٤٧- | تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج١)         | رينيه ويليك                         | مجاهد عبد المنعم مجاهد                  |
| ٤٨- | حضارة مصر الفرعونية                    | فرانسوا دوما                        | ماهر جويجاتى                            |
| ٤٩- | الإسلام فى البلقان                     | هـ . ت . نوريس                      | عبد الوهاب غلوب                         |
| ٥٠- | ألف ليلة وليلة أو القول الأسير         | جمال الدين بن الشيعخ                | محمد براءة وعثمانى الميود ويوسف الأنطكى |
| ٥١- | مسار الرواية الإنسانو أمريكية          | داريو بيانوييا وخ . م . بيناليستى   | محمد أبو العطا                          |
| ٥٢- | العلاج النفسى التذعيمى                 | ب . نوقاليس وس . روجسيفيز وروجر بيل | لطفي فطيم وعادل دمرداش                  |
| ٥٣- | الدراما والتعليم                       | أ . ف . ألنجنون                     | هرسى سعد الدين                          |
| ٥٤- | المفهوم الإغريقى للمسرح                | ج . مايكل والتون                    | محسن مصيلحى                             |
| ٥٥- | ما وراء العلم                          | چون بولكنجهوم                       | على يوسف على                            |
| ٥٦- | الاعمال الشعرية الكاملة (ج١)           | فديريكو غرسية لوركا                 | محمود على مئى                           |
| ٥٧- | الاعمال الشعرية الكاملة (ج٢)           | فديريكو غرسية لوركا                 | محمود السيد و ماهر البطوطى              |
| ٥٨- | مسرحيتان                               | فديريكو غرسية لوركا                 | محمد أبو العطا                          |
| ٥٩- | المحيرة (مسرحية)                       | كارلوس مونيت                        | السيد السيد سهيم                        |
| ٦٠- | التصميم والشكل                         | چوهانز إيتين                        | صبرى محمد عبد الغنى                     |
| ٦١- | موسوعة علم الإنسان                     | شارلوت سيمور - سميت                 | بإشراف : محمد الجوهري                   |
| ٦٢- | لذة النص                               | رولان بارت                          | محمد خير البقاعى                        |
| ٦٣- | تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٢)         | رينيه ويليك                         | مجاهد عبد المنعم مجاهد                  |
| ٦٤- | برتراند راسل (سيرة حياة)               | آلان وود                            | رمسيس عوض                               |
| ٦٥- | فى مدح الكسل ومقالات أخرى              | برتراند راسل                        | رمسيس عوض                               |
| ٦٦- | خمس مسرحيات أندلسية                    | أنطونيو جالا                        | عبد اللطيف عبد الحليم                   |
| ٦٧- | مختارات شعرية                          | فرناندو بيسوا                       | المهدى أخريف                            |
| ٦٨- | نناشا العجوز وقصص أخرى                 | فالنتين راسبوتين                    | أشرف الصبأى                             |
| ٦٩- | العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين | عبد الرشيد إبراهيم                  | أحمد فؤاد متونى وهويدا محمد فهمى        |
| ٧٠- | ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية          | أوخينيو تشانج رودريجت               | عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد              |
| ٧١- | السيدة لا تصلح إلا للرمى               | داريو فو                            | حسين محمود                              |
| ٧٢- | السياسى العجوز                         | ت . س . إليوت                       | فؤاد مجلى                               |
| ٧٣- | نقد استجابة القارئ                     | چين ب . تومبكنز                     | حسن ناظم وعلى حاكم                      |
| ٧٤- | صلاح الدين والمالوك فى مصر             | ل . ا . سيمينوفا                    | حسن بيومى                               |

|      |                                                |                           |                            |
|------|------------------------------------------------|---------------------------|----------------------------|
| ٧٥-  | فن التراجم والسير الذاتية                      | أندريه موروا              | أحمد درويش                 |
| ٧٦-  | جاء لكان وإغواء التحليل النفسي                 | مجموعة من المؤلفين        | عبد المقصود عبد الكريم     |
| ٧٧-  | تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٣)                 | رينيه ويليك               | مجاهد عبد المنعم مجاهد     |
| ٧٨-  | العولمة: النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية   | رونالد روبيرتسون          | أحمد محمود ونورا أمين      |
| ٧٩-  | شعرية التأليف                                  | بوريس أوسپنسكي            | سعيد الغانمي وناصر خلاوي   |
| ٨٠-  | بوشكين عند «نافورة الدموع»                     | ألكسندر بوشكين            | مكارم الغمري               |
| ٨١-  | الجماعات المتخيلة                              | بنذكت أندرسن              | محمد طارق الشراوي          |
| ٨٢-  | مسرح ميغيل                                     | ميغيل دي أوتامونو         | محمود السيد على            |
| ٨٣-  | مختارات شعرية                                  | غوتفريد بن                | خالد المعالي               |
| ٨٤-  | موسوعة الأدب والنقد (ج١)                       | مجموعة من المؤلفين        | عبد الحميد شيحة            |
| ٨٥-  | منصور الحلاج (مسرحية)                          | صلاح زكي أقطاي            | عبد الرازق بركات           |
| ٨٦-  | طول الليل (رواية)                              | جمال مير صادق             | أحمد فتحي يوسف شتا         |
| ٨٧-  | نون والقلم (رواية)                             | جلال آل أحمد              | ماجدة العناني              |
| ٨٨-  | الابتلاء بالتغريب                              | جلال آل أحمد              | إبراهيم الدسوقي شتا        |
| ٨٩-  | الطريق الثالث                                  | أنتوني جينز               | أحمد زايد ومحمد محيي الدين |
| ٩٠-  | وسم السيف وقصص أخرى                            | بورخيس وأخرون             | محمد إبراهيم مبروك         |
| ٩١-  | المسرح والجرب بين النظرية والتطبيق             | باربرا لاسوتسكا - بشونباك | محمد هناء عبد الفتاح       |
| ٩٢-  | تسايب ومضامين المسرح الإسباني المعاصر          | كارلوس ميغيل              | نادية جمال الدين           |
| ٩٣-  | محدثات العولمة                                 | مايك فيذرستون وسكوت لاش   | عبد الوهاب علوب            |
| ٩٤-  | مسرحيتا الحب الأول والصحية                     | صمويل بيكيت               | فوزية العشماني             |
| ٩٥-  | مختارات من المسرح الإسباني                     | أنطونيو بويزو باييخو      | سرى محمد عبد اللطيف        |
| ٩٦-  | ثلاث زنبقات ووردة وقصص أخرى                    | نخبة                      | إيوار الخراط               |
| ٩٧-  | هوية فرنسا (مج١)                               | فرنان برودل               | بشير السباعي               |
| ٩٨-  | الهم الإنساني والابتزاز الصهيوني               | مجموعة من المؤلفين        | أشرف الصباغ                |
| ٩٩-  | تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)             | ديفيد روبنسون             | إبراهيم قنديل              |
| ١٠٠- | مساواة العولمة                                 | بول هيرست وجراهام تومبسون | إبراهيم فتحي               |
| ١٠١- | النص الروائي: تقنيات ومناهج                    | بيرنار فاليت              | رشيد بنحدو                 |
| ١٠٢- | السياسة والتسامح                               | عبد الكبير الخطيبي        | عز الدين الكتاني الإدريسي  |
| ١٠٣- | قبر ابن عربي يليه آياه (شعر)                   | عبد الوهاب المؤدب         | محمد بنيس                  |
| ١٠٤- | أوبرا ماهوجني (مسرحية)                         | برتول بريشت               | عبد الغفار مكاي            |
| ١٠٥- | مدخل إلى النص الجامع                           | جيرار جينيت               | عبد العزيز شويل            |
| ١٠٦- | الأدب الأندلسي                                 | ماريا خيسوس روبييرامتي    | أشرف على دعدور             |
| ١٠٧- | صورة الفنان في الشعر الأمريكي اللاتيني المعاصر | نخبة من الشعراء           | محمد عبد الله الجعدي       |
| ١٠٨- | ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي                  | مجموعة من المؤلفين        | محمود على مكي              |
| ١٠٩- | حروب المياه                                    | جون بولوك وعادل درويش     | هاشم أحمد محمد             |
| ١١٠- | النساء في العالم النامي                        | حسنة بيجوم                | منى قطان                   |
| ١١١- | المرأة والجريمة                                | فرانسيس هيدسون            | ريهام حسين إبراهيم         |
| ١١٢- | الاحتجاج الهادئ                                | أرلين علوي ماكليود        | إكرام يوسف                 |



|                           |                           |                                                  |      |
|---------------------------|---------------------------|--------------------------------------------------|------|
| أحمد حسان                 | سادى پلانت                | رأية التمرد                                      | ١١٣- |
| نسيم مجلى                 | ول شوينكا                 | مسرحتا حصاد كوني وسكان المستنق                   | ١١٤- |
| سمية رمضان                | فرچينيا وولف              | غرفة تخص المرء وحده                              | ١١٥- |
| نهاد أحمد سالم            | سينثيا نلسون              | أمرأة مختلفة (درية شفيق)                         | ١١٦- |
| منى إبراهيم وهالة كمال    | ليلي أحمد                 | المرأة والجنوسة فى الإسلام                       | ١١٧- |
| لميس النقاش               | بث بارون                  | النهضة النسائية فى مصر                           | ١١٨- |
| بإشراف: روف عباس          | أميرة الأزهرى سنبل        | الساء والأسرة وقوانين الطلاق فى التاريخ الإسلامى | ١١٩- |
| مجموعة من المترجمين       | ليلي أبو لغد              | الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط          | ١٢٠- |
| محمد الجندى وإيزابيل كمال | فاطمة موسى                | الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية            | ١٢١- |
| منيرة كروان               | جوزيف فوجت                | نظام العبودية القديم والنموذج المثالى للإنسان    | ١٢٢- |
| أنور محمد إبراهيم         | أنتينل ألكسندرو فنادولينا | الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية         | ١٢٣- |
| أحمد فؤاد بلع             | جون جراى                  | الفجر الكائن أوام الرأسمالية العالمية            | ١٢٤- |
| سمحة الخولى               | سيدرك ثورپ ديفي           | التحليل الموسيقى                                 | ١٢٥- |
| عبد الوهاب غلوب           | فولفانج إيسر              | فعل القراءة                                      | ١٢٦- |
| بشير السباعي              | صفاء فتحي                 | إرهاب (مسرحية)                                   | ١٢٧- |
| أميرة حسن نويرة           | سوزان باسنيت              | الأدب المقارن                                    | ١٢٨- |
| محمد أبو العطا وآخرون     | ماريا دولورس أسيس جاروته  | الرواية الإسبانية المعاصرة                       | ١٢٩- |
| شوقي جلال                 | أندريه جوند فرانك         | الشرق يصعد ثانية                                 | ١٣٠- |
| لويس بقطر                 | مجموعة من المؤلفين        | مصر القديمة: التاريخ الاجتماعى                   | ١٣١- |
| عبد الوهاب غلوب           | مايك فيذرستون             | ثقافة العولة                                     | ١٣٢- |
| طلعت الشايب               | طارق على                  | الخوف من المرايا (رواية)                         | ١٣٣- |
| أحمد محمود                | بارى ج. كيمب              | تشريح حضارة                                      | ١٣٤- |
| ماهر شفيق فريد            | ت. س. إليوت               | المختار من نقد ت. س. إليوت                       | ١٣٥- |
| سحر توفيق                 | كينيث كونو                | فلاحو الباشا                                     | ١٣٦- |
| كاميليا صبحي              | جوزيف ماري مواريه         | مذكرات ضابط فى العمة الفرنسية على مصر            | ١٣٧- |
| وجيه سمعان عبد المسيح     | أندريه جلوكسمان           | عالم التليفزيون بين الجمال والعنف                | ١٣٨- |
| مصطفى ماهر                | ريشارد فاچنر              | پارسيغال (مسرحية)                                | ١٣٩- |
| أمل الجبورى               | هربرت ميسن                | حيث تلتقى الأنهار                                | ١٤٠- |
| نعيم عطية                 | مجموعة من المؤلفين        | اثنتا عشرة مسرحية يونانية                        | ١٤١- |
| حسن بيومى                 | أ. م. فورستر              | الإسكندرية: تاريخ ودليل                          | ١٤٢- |
| عدلى السمري               | ديرك لايدر                | قضايا النظر فى البحث الاجتماعى                   | ١٤٣- |
| سلامة محمد سليمان         | كارلو جولوفنى             | صاحبة اللوكاندة (مسرحية)                         | ١٤٤- |
| أحمد حسان                 | كارلوس فوينتس             | موت أرتيميو كروث (رواية)                         | ١٤٥- |
| على عبدالرؤف البمبى       | ميجيل دى ليبس             | الورقة الحمراء (رواية)                           | ١٤٦- |
| عبدالغفار مكاوى           | تاشكريد نورست             | مسرحتين                                          | ١٤٧- |
| على إبراهيم منوفى         | إنريكي أندرسون إمبرت      | القصة القصيرة: النظرية والتقنية                  | ١٤٨- |
| أسامة إسبر                | عاطف فضول                 | النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس                | ١٤٩- |
| منيرة كروان               | روبرت ج. ليتمان           | التجربة الإغريقية                                | ١٥٠- |

|      |                                                |                                |                       |
|------|------------------------------------------------|--------------------------------|-----------------------|
| ١٥١- | هوية فرنسا (مج ٢ ، ج١)                         | فرنان برودل                    | بشير السباعي          |
| ١٥٢- | عدالة الهنود وقصص أخرى                         | مجموعة من المؤلفين             | محمد محمد الخطابي     |
| ١٥٣- | غرام الفراغة                                   | فيولين فانويك                  | فاطمة عبدالله محمود   |
| ١٥٤- | مدرسة فرانكفورت                                | فيل سليتر                      | خليل كلفت             |
| ١٥٥- | الشعر الأمريكي المعاصر                         | نخبة من الشعراء                | أحمد مرسى             |
| ١٥٦- | المدارس الجمالية الكبرى                        | جى أنبال وآلان وأوديت ثيرمو    | مى التمساني           |
| ١٥٧- | خسرو وشيرين                                    | النظامى الكتجوى                | عبدالعزیز بقوش        |
| ١٥٨- | هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)                         | فرنان برودل                    | بشير السباعي          |
| ١٥٩- | الأيديولوجية                                   | ديفيد هوكس                     | إبراهيم فتحي          |
| ١٦٠- | آلة الطبيعة                                    | بول إيرليش                     | حسين بيومي            |
| ١٦١- | مسرحيتان من المسرح الإسباني                    | أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا | زيدان عبدالحميد زيدان |
| ١٦٢- | تاريخ الكنيسة                                  | يوحنا الأسوي                   | صلاح عبدالعزیز محجوب  |
| ١٦٣- | موسوعة علم الاجتماع (ج ١)                      | جوردون مارشال                  | بإشراف: محمد الجوهري  |
| ١٦٤- | شامبوليون (حياة من نور)                        | جان لاکوتير                    | نبيل سعد              |
| ١٦٥- | حكايات الشعب (قصص أطفال)                       | أ. ن. أفاناسيفا                | سهير المصادفة         |
| ١٦٦- | العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل  | يشعياهو ليفمان                 | محمد محمود أبوغدير    |
| ١٦٧- | في عالم طاغور                                  | رابندرناث طاغور                | شكرى محمد عياد        |
| ١٦٨- | دراسات في الأدب والثقافة                       | مجموعة من المؤلفين             | شكرى محمد عياد        |
| ١٦٩- | إبداعات أدبية                                  | مجموعة من المؤلفين             | شكرى محمد عياد        |
| ١٧٠- | الطريق (رواية)                                 | ميجيل دليبيس                   | بسام ياسين رشيد       |
| ١٧١- | وضع حد (رواية)                                 | فرانك بيجو                     | هدى حسين              |
| ١٧٢- | حجر الشمس (شعر)                                | نخبة                           | محمد محمد الخطابي     |
| ١٧٣- | معنى الجمال                                    | ولفر ت. ستيس                   | إمام عبد الفتاح إمام  |
| ١٧٤- | صناعة الثقافة السوداء                          | إيليس كاشمور                   | أحمد محمود            |
| ١٧٥- | التليفزيون في الحياة اليومية                   | لورينزو فيلشس                  | وجيه سمعان عبد المسيح |
| ١٧٦- | نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية                  | توم تيتنبرج                    | جلال البنا            |
| ١٧٧- | أنطون تشيخوف                                   | هنرى ترويا                     | حصه إبراهيم المنيف    |
| ١٧٨- | مختارات من الشعر اليوناني الحديث               | نخبة من الشعراء                | محمد حمدي إبراهيم     |
| ١٧٩- | حكايات أيسوب (قصص أطفال)                       | أيسوب                          | إمام عبد الفتاح إمام  |
| ١٨٠- | قصة جاويد (رواية)                              | إسماعيل فصيح                   | سليم عبد الأمير حمدان |
| ١٨١- | الثقافة الأمريكية من الثلاثينيات إلى الستينيات | فنست ب. ليتش                   | محمد يحيى             |
| ١٨٢- | العنف والنبوة (شعر)                            | و.ب. بيتس                      | ياسين طه حافظ         |
| ١٨٣- | جان كركتو على شاشة السينما                     | رينيه جيلسون                   | فتحي العشري           |
| ١٨٤- | القاهرة: حالة لا تنام                          | هانز إيندورفر                  | دسوقي سعيد            |
| ١٨٥- | أسفار العهد القديم في التاريخ                  | توماس تومسن                    | عبد الوهاب غلوب       |
| ١٨٦- | معجم مصطلحات هيجل                              | ميخائيل إنوود                  | إمام عبد الفتاح إمام  |
| ١٨٧- | الأرض (رواية)                                  | بُردج علوى                     | محمد علاء الدين منصور |
| ١٨٨- | موت الأدب                                      | ألفين كرنان                    | بدر الديب             |

|      |                                             |                            |                                         |
|------|---------------------------------------------|----------------------------|-----------------------------------------|
| ١٨٩- | السمي والبصرة مقالات في بِلغة النقد المعاصر | بول دي مان                 | سعيد العائسي                            |
| ١٩٠- | مجاورات كونفوشيوس                           | كونفوشيوس                  | محسن سيد فراحاني                        |
| ١٩١- | الكلام وأسمال وقصص أخرى                     | الحاج أبو بكر إمام وآخرون  | مصطفى حجازي السيد                       |
| ١٩٢- | سباحة نامة إبراهيم بك (ج١)                  | زين العابدين المرافي       | محمود علاوي                             |
| ١٩٣- | عامل المنجم (رواية)                         | بيتر أبراهامز              | محمد عبد الواحد محمد                    |
| ١٩٤- | مختارات من النقد الانجلو-أمريكي الحديث      | مجموعة من النقاد           | ماهر شفيق فريد                          |
| ١٩٥- | شتاء ٨٤ (رواية)                             | إسماعيل فصيح               | محمد علاء الدين منصور                   |
| ١٩٦- | المهلة الأخيرة (رواية)                      | فالتنن راسيوتين            | أشرف الصباغ                             |
| ١٩٧- | سيرة الفاروق                                | شمس العلماء شبلي النعماني  | جلال السعيد الحفناوي                    |
| ١٩٨- | الاتصال الجماهيري                           | إدوين إمري وآخرون          | إبراهيم سلامة إبراهيم                   |
| ١٩٩- | تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية          | يعقوب لاندوا               | جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد اللطيف حماد |
| ٢٠٠- | خسايما التنمية المقاومة والبدائل            | جيرمي سيبروك               | فخزي لبيب                               |
| ٢٠١- | الجانب الديني للفلسفة                       | جوزايا رويس                | أحمد الأنصاري                           |
| ٢٠٢- | تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٤)              | رينيه ويليك                | مجاهد عبد المنعم مجاهد                  |
| ٢٠٣- | الشعر والشاعرية                             | ألفاف حسين حالي            | جلال السعيد الحفناوي                    |
| ٢٠٤- | تاريخ نقد العهد القديم                      | زالمان شاراز               | أحمد هويدي                              |
| ٢٠٥- | الجنات والشعوب واللغات                      | لويجي لوقا كافاللي- سفورزا | أحمد مستجير                             |
| ٢٠٦- | الهيولية تصنع علماً جديداً                  | جيمس جلايك                 | علي يوسف علي                            |
| ٢٠٧- | ليل أفريقي (رواية)                          | رامون خوتاسندبر            | محمد أبو العطا                          |
| ٢٠٨- | شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي           | دان أوريان                 | محمد أحمد صالح                          |
| ٢٠٩- | السرد والمسرح                               | مجموعة من المؤلفين         | أشرف الصباغ                             |
| ٢١٠- | مثنويات حكيم سنائي (شعر)                    | سنائي القرنوي              | يوسف عبد الفتاح فرج                     |
| ٢١١- | فردينان دوسوسير                             | جوناثان كلر                | محمود حمدي عبد الغني                    |
| ٢١٢- | قصص الأمير مرزيان على لسان الحيوان          | مرزيان بن رستم بن شروين    | يوسف عبدالفتاح فرج                      |
| ٢١٣- | مصر منذ قدم نابليون حتى رحيل ميدانصر        | ريمون فلاور                | سيد أحمد علي الناصري                    |
| ٢١٤- | قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع          | أنتوني جينز                | محمد محيي الدين                         |
| ٢١٥- | سباحة نامة إبراهيم بك (ج٢)                  | زين العابدين المرافي       | محمود علاوي                             |
| ٢١٦- | جوانب أخرى من حياتهم                        | مجموعة من المؤلفين         | أشرف الصباغ                             |
| ٢١٧- | مسرحتان طليعتان                             | صمويل بيكيت وهارولد بينتر  | نادية البنهاوي                          |
| ٢١٨- | لعبة الحجلة (رواية)                         | خوليو كورتاثان             | علي إبراهيم منوفي                       |
| ٢١٩- | بقايا اليوم (رواية)                         | كارو إيشجورو               | طلعت الشايب                             |
| ٢٢٠- | الهيولية في الكون                           | باري پاركر                 | علي يوسف علي                            |
| ٢٢١- | شعرية كفاي                                  | جريجوري جوزدانيس           | رفعت سلام                               |
| ٢٢٢- | فرانز كافكا                                 | رونالد جراي                | نسليم مجلي                              |
| ٢٢٣- | العلم في مجتمع حر                           | باول فيرابند               | السيد محمد نفاذي                        |
| ٢٢٤- | دمار يوغسلافيا                              | برانكا ماجاس               | منى عبدالظاهر إبراهيم                   |
| ٢٢٥- | حكاية غريق (رواية)                          | جابريل جارشيا ماركيث       | السيد عبدالظاهر السيد                   |
| ٢٢٦- | أرض المساء وقصائد أخرى                      | ديفيد هربت لورانس          | طاهر محمد علي البربري                   |

|                                     |                                     |     |
|-------------------------------------|-------------------------------------|-----|
| السيد عبدالظاهر عبدالله             | المسرح الإسباني في القرن السابع عشر | ٢٢٧ |
| ماري تيريز عبدالمنعم وخالد حسن      | علم الجمالية وعلم اجتماع الفن       | ٢٢٨ |
| أمير إبراهيم العمري                 | مأرق البطل الوحيد                   | ٢٢٩ |
| مصطفى إبراهيم فهمي                  | عن الذباب والفقران والبشر           | ٢٣٠ |
| جمال عبدالرحمن                      | الفرافيل أو الجيل الجديد (مسرحية)   | ٢٣١ |
| مصطفى إبراهيم فهمي                  | ما بعد المعلومات                    | ٢٣٢ |
| طلعت الشايب                         | فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي    | ٢٣٣ |
| فؤاد محمد عكود                      | الإسلام في السودان                  | ٢٣٤ |
| إبراهيم الدسوقي شتا                 | ديوان شمس تبريزي (ج١)               | ٢٣٥ |
| أحمد الطيب                          | الولاية                             | ٢٣٦ |
| عنايات حسين طلعت                    | مصر أرض الوادي                      | ٢٣٧ |
| ياسر محمد جادالله وعربي مدبولي أحمد | العولة والتحرير                     | ٢٣٨ |
| نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق  | العربي في الأدب الإسرائيلي          | ٢٣٩ |
| صلاح محجوب إدريس                    | الإسلام والغرب وإمكانية الحوار      | ٢٤٠ |
| ابتهسام عبدالله                     | في انتظار البرابرة (رواية)          | ٢٤١ |
| صبري محمد حسن                       | سبعة أنماط من الغموض                | ٢٤٢ |
| بإشراف: صلاح فضل                    | تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)       | ٢٤٣ |
| نادية جمال الدين محمد               | الغليان (رواية)                     | ٢٤٤ |
| توفيق على منصور                     | نساء مقاتلات                        | ٢٤٥ |
| علي إبراهيم منوفي                   | مختارات قصصية                       | ٢٤٦ |
| محمد طارق الشرواوي                  | الثقافة الجماهيرية والعداثة في مصر  | ٢٤٧ |
| عبداللطيف عبدالعليم                 | حقول عدن الخضراء (مسرحية)           | ٢٤٨ |
| رفعت سلام                           | لغة التمزق (شعر)                    | ٢٤٩ |
| ماجدة مجسن أباطة                    | علم اجتماع العلوم                   | ٢٥٠ |
| بإشراف: محمد الجوهري                | موسوعة علم الاجتماع (ج٢)            | ٢٥١ |
| علي بدران                           | رائدات الحركة النسوية المصرية       | ٢٥٢ |
| حسن بيومي                           | تاريخ مصر الفاطمية                  | ٢٥٣ |
| إمام عبد الفتاح إمام                | أقدم لك: الفلسفة                    | ٢٥٤ |
| إمام عبد الفتاح إمام                | أقدم لك: أفلاطون                    | ٢٥٥ |
| إمام عبد الفتاح إمام                | أقدم لك: ديكرات                     | ٢٥٦ |
| محمود سيد أحمد                      | تاريخ الفلسفة الحديثة               | ٢٥٧ |
| عبادة كحيلة                         | الفجر                               | ٢٥٨ |
| فاروجان كازانجيان                   | مختارات من الشعر الأرمني عبر العصور | ٢٥٩ |
| بإشراف: محمد الجوهري                | موسوعة علم الاجتماع (ج٣)            | ٢٦٠ |
| إمام عبد الفتاح إمام                | رحلة في فكر زكي نجيب محمود          | ٢٦١ |
| محمد أبو العطا                      | مدينة المعجزات (رواية)              | ٢٦٢ |
| علي يوسف علي                        | الكشف عن حافة الزمن                 | ٢٦٣ |
| لويس عوض                            | إبداعات شعرية مترجمة                | ٢٦٤ |

|      |                                                          |                                |                                       |
|------|----------------------------------------------------------|--------------------------------|---------------------------------------|
| ٢٦٥- | روايات مترجمة                                            | أوسكار وايلد وصمويل جونسون     | لويس عوض                              |
| ٢٦٦- | مدير المدرسة (رواية)                                     | جلال آل أحمد                   | عادل عبد المنعم على                   |
| ٢٦٧- | فن الرواية                                               | ميلان كونديرا                  | بدر الدين عروكي                       |
| ٢٦٨- | ديوان شمس تبريزي (ج٢)                                    | مولانا جلال الدين الرومي       | إبراهيم الدسوقي شتا                   |
| ٢٦٩- | وسط الجزيرة العربية بشرقها (ج١)                          | وليم جيفور بالجريف             | صبري محمد حسن                         |
| ٢٧٠- | وسط الجزيرة العربية بشرقها (ج٢)                          | وليم جيفور بالجريف             | صبري محمد حسن                         |
| ٢٧١- | الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ                         | توماس سي. باترسون              | شوقي جلال                             |
| ٢٧٢- | الأديرة الأثرية في مصر                                   | سي. سي. والترز                 | إبراهيم سلامة إبراهيم                 |
| ٢٧٣- | الأمم المتحدة والثانية للحركة العربية في مصر             | جوان كول                       | عنان الشهاوي                          |
| ٢٧٤- | السيدة باربارا (رواية)                                   | رومولو جاييجوس                 | محمود على مكي                         |
| ٢٧٥- | ث. ن. إليوت شاعرًا وثقافيًا وكاتبًا مسرحيًا              | مجموعة من النقاد               | ماهر شفيق فريد                        |
| ٢٧٦- | فنون السينما                                             | مجموعة من المؤلفين             | عبد القادر التلساني                   |
| ٢٧٧- | الجنات والصراع من أجل الحياة                             | براين فورد                     | أحمد فوزي                             |
| ٢٧٨- | البدايات                                                 | إسحاق عظيموف                   | ظريف عبدالله                          |
| ٢٧٩- | الحرب الباردة الثقافية                                   | ف.س. سوندرز                    | طلعت الشايب                           |
| ٢٨٠- | الأم والنصيب وقصص أخرى                                   | بريم شند وآخرون                | سمير عبد الحميد إبراهيم               |
| ٢٨١- | الفردوس الأعلى (رواية)                                   | عبد الحليم شرر                 | جلال الحفناوي                         |
| ٢٨٢- | طبيعة العلم غير الطبيعية                                 | لويس وولبرت                    | سمير حنا صادق                         |
| ٢٨٣- | السهل يحترق وقصص أخرى                                    | خوان رولفو                     | على عبد الرؤوف اليمبي                 |
| ٢٨٤- | هرقل مجنوناً (مسرحية)                                    | يوريبديدس                      | أحمد عثمان                            |
| ٢٨٥- | رحلة خواجه حسن نظامي الدهلوي                             | حسن نظامي الدهلوي              | سمير عبد الحميد إبراهيم               |
| ٢٨٦- | سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢)                               | زين العابدين المراغي           | محمود علاوي                           |
| ٢٨٧- | الثقافة والعولمة والنظام العالمي                         | أنتوني كنج                     | محمد يحيى وآخرون                      |
| ٢٨٨- | الفن الروائي                                             | ديفيد لودج                     | ماهر البطوطي                          |
| ٢٨٩- | ديوان منوچهری الدماغانی                                  | أبو نجم أحمد بن قوص            | محمد نور الدين عبد المنعم             |
| ٢٩٠- | علم اللغة والترجمة                                       | جورج مونان                     | أحمد زكريا إبراهيم                    |
| ٢٩١- | تاريخ المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج١)              | فرانشيسكو رويس رامون           | السيد عبد الظاهر                      |
| ٢٩٢- | تاريخ المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج٢)              | فرانشيسكو رويس رامون           | السيد عبد الظاهر                      |
| ٢٩٣- | مقدمة للأدب العربي                                       | روجر آلن                       | مجدي توفيق وآخرون                     |
| ٢٩٤- | فن الشعر                                                 | بولو                           | رجاء ياقوت                            |
| ٢٩٥- | سلطان الأسطورة                                           | جوزيف كاميل وبيل موريز         | بدر الديب                             |
| ٢٩٦- | مكتب (مسرحية)                                            | وليم شكسبير                    | محمد مصطفى بدوي                       |
| ٢٩٧- | فن النحو بين اليونانية والسريانية                        | ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازي | ماجدة محمد أنور                       |
| ٢٩٨- | مأساة العبيد وقصص أخرى                                   | نخبة                           | مصطفى حجازي السيد                     |
| ٢٩٩- | ثورة في التكنولوجيا الحيوية                              | جين ماركس                      | هاشم أحمد محمد                        |
| ٣٠٠- | أسطورة ديونيسيوس في الأدب الإسباني والعربي والفرنسي (ج١) | لويس عوض                       | جمال الجزيرة وبهاء جامين وإبراهيم كان |
| ٣٠١- | أسطورة ديونيسيوس في الأدب الإسباني والعربي والفرنسي (ج٢) | لويس عوض                       | جمال الجزيرة و محمد الجندي            |
| ٣٠٢- | أقدم لك: فنجنشتين                                        | جون ميتون وجودي جروفر          | إمام عبد الفتاح إمام                  |

|      |                                       |                               |                       |
|------|---------------------------------------|-------------------------------|-----------------------|
| ٢٠٣- | أقدم لك: بوذا                         | جين هوب وبورن فان لون         | إمام عبد الفتاح إمام  |
| ٢٠٤- | أقدم لك: ماركس                        | ريوس                          | إمام عبد الفتاح إمام  |
| ٢٠٥- | الجلد (رواية)                         | كروزيو مالابارته              | صلاح عبد الصبور       |
| ٢٠٦- | الحماسة: النقد الكانطي للتاريخ        | جان فرانسوا ليوتار            | نبيل سعد              |
| ٢٠٧- | أقدم لك: الشعور                       | ديفيد بابينو وهوارد سلبينا    | محمود مكي             |
| ٢٠٨- | أقدم لك: علم الوراثة                  | ستيف جونز وبورين فان لو       | ممدوح عبد المنعم      |
| ٢٠٩- | أقدم لك: الذهن والمخ                  | أنجوس جيلاتي وأوسكار زاريت    | جمال الجزيري          |
| ٢١٠- | أقدم لك: بونج                         | ماجى هايد ومايكل ماكجنس       | محسى الدين مزيد       |
| ٢١١- | مقال فى المنهج الفلسفى                | ريج كولنجود                   | فاطمة إسماعيل         |
| ٢١٢- | روح الشعب الأسود                      | وليم ديبويس                   | أسعد حليم             |
| ٢١٣- | أمثال فلسطينية (شعر)                  | خاير بيان                     | محمد عبدالله الجعيدى  |
| ٢١٤- | مارسيل دوشامب: الفن كعدم              | جانيس مينيك                   | هويدا السباعى         |
| ٢١٥- | جرامشى فى العالم العربى               | ميثيل بروندينو والطاهر لبيب   | كاميليا صبحى          |
| ٢١٦- | محكمة سقراط                           | أى. ف. ستون                   | نسليم مجلى            |
| ٢١٧- | بلا غد                                | س. شير لايموفا- س. زنيكين     | أشرف الصباغ           |
| ٢١٨- | الادب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة | مجموعة من المؤلفين            | أشرف الصباغ           |
| ٢١٩- | صور دريدا                             | جايترى سيبياك وكريستوفر نوريس | حسام نابل             |
| ٢٢٠- | لمعة السراج لحضرة التاج               | مؤلف مجهول                    | محمد علاء الدين منصور |
| ٢٢١- | تاريخ إسبانيا الإسلامية (مع ٢، ١)     | ليفى بروكسسال                 | بإشراف: صلاح فضل      |
| ٢٢٢- | وجهات نظر حديثة فى تاريخ الفن الغربى  | دليلو يوجين كلينپاور          | خالد مفلح حمزة        |
| ٢٢٣- | فن الساتورا                           | تراث يونانى قديم              | هانم محمد فوزى        |
| ٢٢٤- | اللعب بالنار (رواية)                  | أشرف أسدى                     | محمود علاوى           |
| ٢٢٥- | عالم الآثار (رواية)                   | فيليب بوسان                   | كرستين يوسف           |
| ٢٢٦- | المعرفة والمصلحة                      | يورجين هابرماس                | حسن صقر               |
| ٢٢٧- | مختارات شعرية مترجمة (ج١)             | نخبة                          | توفيق على منصور       |
| ٢٢٨- | يوسف وزليخا (شعر)                     | نور الدين عبد الرحمن الجامى   | عبد العزيز يقوش       |
| ٢٢٩- | رسائل عيد الميلاد (شعر)               | تد هيوز                       | محمد عيد إبراهيم      |
| ٢٣٠- | كل شيء عن التمثيل الصامت              | مارفن شبرد                    | سامى صلاح             |
| ٢٣١- | عندما جاء السردين وقصص أخرى           | ستيفن جراى                    | سامية دياب            |
| ٢٣٢- | شهر العسل وقصص أخرى                   | نخبة                          | على إبراهيم منوفى     |
| ٢٣٣- | إسلام فى بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥        | نبيل مطر                      | بكر عباس              |
| ٢٣٤- | لقطات من المستقبل                     | أرثر كلارك                    | مصطفى إبراهيم فهمى    |
| ٢٣٥- | عصر الشك: دراسات عن الرواية           | ناتالى ساروت                  | فدحى العشرى           |
| ٢٣٦- | متون الأهرام                          | نصوص مصرية قديمة              | حسن صابر              |
| ٢٣٧- | فلسفة الولاء                          | چوزايا رويس                   | أحمد الأنصارى         |
| ٢٣٨- | نظرات حائرة وقصص أخرى                 | نخبة                          | جلال الحفناوى         |
| ٢٣٩- | تاريخ الأدب فى إيران (ج٢)             | إدوارد براون                  | محمد علاء الدين منصور |
| ٢٤٠- | اضطراب فى الشرق الأوسط                | بيرش بيريولوجو                | فخرى لبيب             |

|      |                                            |                            |                       |
|------|--------------------------------------------|----------------------------|-----------------------|
| ٣٤٦- | قصائد من رلكه (شعر)                        | راينر ماريا ريلكه          | حسن حلمي              |
| ٣٤٧- | سلامان وأبسال (شعر)                        | نور الدين عبدالرحمن الجامي | عبد العزيز بقوش       |
| ٣٤٨- | العالم البرجوازي الزائل (رواية)            | نادين جورديمر              | سمير عبد ربه          |
| ٣٤٩- | الموت قى الشمس (رواية)                     | بيتر بالانجيو              | سمير عبد ربه          |
| ٣٥٠- | الركض خلف الزمان (شعر)                     | يونه بدانى                 | يوسف عبد الفتاح فرج   |
| ٣٥١- | سحر مصر                                    | رشاد رتدى                  | جمال الجزيرى          |
| ٣٥٢- | الصبية الطاشنون (رواية)                    | چان كوكتو                  | بكر الحلو             |
| ٣٥٣- | المنصورة الأولى فى الأدب التركى (ج١)       | محمد فؤاد كوبريلى          | عبدالله أحمد إبراهيم  |
| ٣٥٤- | دليل القارئ إلى الثقافة الجادة             | أرثر والدهورن وآخرون       | أحمد عمر شاهين        |
| ٣٥٥- | بانوراما الحياة السياحية                   | مجموعة من المؤلفين         | عطية شحاتة            |
| ٣٥٦- | مبادئ المنطق                               | چورايا رويس                | أحمد الانصارى         |
| ٣٥٧- | قصائد من كفافيس                            | قسطنطين كفافيس             | نعيم عطية             |
| ٣٥٨- | الفن الإسلامى فى الأندلس: الزخرفة الهندسية | باسيليو بابون مالدونادو    | على إبراهيم منوفى     |
| ٣٥٩- | الفن الإسلامى فى الأندلس: الزخرفة النباتية | باسيليو بابون مالدونادو    | على إبراهيم منوفى     |
| ٣٦٠- | التيارات السياسية فى إيران المعاصرة        | حجت مرتجى                  | محمود علاوى           |
| ٣٦١- | الميراث المر                               | بول سالم                   | بدر الرفاعى           |
| ٣٦٢- | متون هرمس                                  | تيموثى فريك وبيتر غاندى    | عمر الفاروق عمر       |
| ٣٦٣- | أشغال الهوسا العامية                       | نخبة                       | مصطفى حجازى السيد     |
| ٣٦٤- | محاورة بارميندس                            | أفلاطون                    | حبيب الشارونى         |
| ٣٦٥- | أنثروبولوجيا اللغة                         | أندريه چاكوب ونويلا باركان | لىلى الشربينى         |
| ٣٦٦- | التصحر: التهديد والمواجهة                  | آلان جرينجر                | عاطف معتمد وإمال شاو  |
| ٣٦٧- | تلميذ بابنبرج (رواية)                      | هاينرش شپورل               | سيد أحمد فتح الله     |
| ٣٦٨- | حركات التحرير الأفريقية                    | ريتشارد جيبسون             | صبرى محمد حسن         |
| ٣٦٩- | حادثة شكسبير                               | إسماعيل سراج الدين         | نجلاء أبو عجاج        |
| ٣٧٠- | سام باريس (شعر)                            | شارل بودلير                | محمد أحمد حمد         |
| ٣٧١- | نساء يركضن مع الذئاب                       | كلاريسا بنكولا             | مصطفى محمود محمد      |
| ٣٧٢- | القلم الجرىء                               | مجموعة من المؤلفين         | البراق عبدالهادى رضا  |
| ٣٧٣- | المصطلح السردى: معجم مصطلحات               | چيرالد پرنس                | عابد خزندار           |
| ٣٧٤- | المرأة فى أدب نجيب محفوظ                   | فوزية العشماوى             | فوزية العشماوى        |
| ٣٧٥- | الفن والحياة فى مصر الفرعونية              | كثيرلا لويت                | فاطمة عبدالله محمود   |
| ٣٧٦- | المنصورة الأولى فى الأدب التركى (ج٢)       | محمد فؤاد كوبريلى          | عبدالله أحمد إبراهيم  |
| ٣٧٧- | عاش الشباب (رواية)                         | وانغ مينغ                  | وحيد السعيد عبدالحميد |
| ٣٧٨- | كيف تعد رسالة دكتوراه                      | أومبرتو إيكو               | على إبراهيم منوفى     |
| ٣٧٩- | اليوم السادس (رواية)                       | أندريه شديد                | حمادة إبراهيم         |
| ٣٨٠- | الخلود (رواية)                             | ميلان كوندرا               | خالد أبو اليزيد       |
| ٣٨١- | الغضب وأحلام السنين (مسرحيات)              | چان أنوى وآخرون            | إدوار الخراط          |
| ٣٨٢- | تاريخ الأدب فى إيران (ج١)                  | إدوارد براون               | محمد علاء الدين منصور |
| ٣٨٣- | المسافر (شعر)                              | محمد إقبال                 | يوسف عبدالفتاح فرج    |

|                        |                               |                                              |
|------------------------|-------------------------------|----------------------------------------------|
| جمال عبدالرحمن         | سنبل باث                      | ٢٧٩- ملك في الحديقة (رواية)                  |
| شيرين عبدالسلام        | جونتر جراس                    | ٢٨٠- حديث عن الفسارة                         |
| رانيا إبراهيم يوسف     | ر. ل. تراسك                   | ٢٨١- أساسيات اللغة                           |
| أحمد محمد نادى         | بهاء الدين محمد اسفنديار      | ٢٨٢- تاريخ طبرستان                           |
| سمير عبدالحميد إبراهيم | محمد إقبال                    | ٢٨٣- هبة الحجاز (شعر)                        |
| إيزابيل كمال           | سوزان إنجيل                   | ٢٨٤- القصص التي يحكيها الأطفال               |
| يوسف عبدالفتاح فرج     | محمد على بهزادراد             | ٢٨٥- مشترى العشق (رواية)                     |
| ريهام حسين إبراهيم     | جانيت تود                     | ٢٨٦- دفاعاً عن التاريخ الأدبي النسوي         |
| بهاء جاهين             | چون دن                        | ٢٨٧- أغنيات وسوناتات (شعر)                   |
| محمد علاء الدين منصور  | سعدى الشيرازى                 | ٢٨٨- مواظ سعدى الشيرازى (شعر)                |
| سمير عبدالحميد إبراهيم | نخبة                          | ٢٨٩- تفاهم وقصص أخرى                         |
| عثمان مصطفى عثمان      | إم. في. روبرتس                | ٢٩٠- الأرشيفات والمدن الكبرى                 |
| منى الدرويسى           | مايف بينشى                    | ٢٩١- الحافلة الليلية (رواية)                 |
| عبداللطيف عبدالعليم    | فرناندو دى لاجرانجا           | ٢٩٢- مقامات ورسائل أندلسية                   |
| زينب محمود الخضيرى     | ندوة لويس ماسينيون            | ٢٩٣- في قلب الشرق                            |
| هاشم أحمد محمد         | بول ديفيز                     | ٢٩٤- القوى الأربع الأساسية فى الكون          |
| سليم عبد الأمير حمدان  | إسماعيل فصيح                  | ٢٩٥- آلام سياوش (رواية)                      |
| محمود علاوى            | تقى نجارى راد                 | ٢٩٦- السافاك                                 |
| إمام عبدالفتاح إمام    | لورانس جين وكيتى شين          | ٢٩٧- أقدم لك: نيتشه                          |
| إمام عبدالفتاح إمام    | فيليب تودى وهوارد ريد         | ٢٩٨- أقدم لك: سارتر                          |
| إمام عبدالفتاح إمام    | ديفيد ميروفتش وآلن كوركس      | ٢٩٩- أقدم لك: كامى                           |
| باهر الجوهرى           | ميشائيل إنده                  | ٤٠٠- مومو (رواية)                            |
| مدح عبد المنعم         | زياودن ساردر وآخرون           | ٤٠١- أقدم لك: علم الرياضيات                  |
| مدح عبدالمنعم          | ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت | ٤٠٢- أقدم لك: ستيفن هوكينج                   |
| عماد حسن بكر           | تودور شتورم وجوتفرد كولر      | ٤٠٣- ربة المطر والملابس تصنع الناس (روايتان) |
| ظبية خميس              | ديفيد إبرام                   | ٤٠٤- تعويذة الحسى                            |
| حمادة إبراهيم          | أندريه جيد                    | ٤٠٥- إيزابيل (رواية)                         |
| جمال عبد الرحمن        | مانويلا مانتاناريس            | ٤٠٦- المستعربون الإسبان فى القرن ١٩          |
| طلعت شاهين             | مجموعة من المؤلفين            | ٤٠٧- الأدب الإسباني المعاصر بأقلام كتابه     |
| عنان الشهاوى           | چوان فوشركنج                  | ٤٠٨- معجم تاريخ مصر                          |
| إلهامى عمارة           | برتراند راسل                  | ٤٠٩- انتصار السعادة                          |
| الزواى بغورة           | كارل بوبر                     | ٤١٠- خلاصة القرن                             |
| أحمد مستجير            | چينيفر أكرمان                 | ٤١١- همس من الماضى                           |
| بإشراف: صلاح فضل       | ليفى بروفنسال                 | ٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج. ٢، ٣)      |
| محمد البخارى           | ناظم حكمت                     | ٤١٣- أغنيات المنفى (شعر)                     |
| أمل الصبان             | باسكال كازانوفا               | ٤١٤- الجمهورية العالمية للأدب                |
| أحمد كامل عبدالرحيم    | فريدريش ديرنمات               | ٤١٥- صورة كوكب (مسرحية)                      |
| محمد مصطفى بدوى        | أ. تشاردين                    | ٤١٦- مبادئ النقد الأدبي والعلم والشعر        |



|      |                                            |                                 |                                         |
|------|--------------------------------------------|---------------------------------|-----------------------------------------|
| ٤١٧- | تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢)             | رينيه ويليك                     | مجاهد عبدالمنعم مجاهد                   |
| ٤١٨- | سياسات الزمر الحاكمة في مصر العثمانية      | چين هاثواي                      | عبد الرحمن الشنيخ                       |
| ٤١٩- | العصر الذهبي للإسكندرية                    | چون مارلو                       | نسليم مجلى                              |
| ٤٢٠- | مكر ميجاس (قصة فلسفية)                     | غولتير                          | الطيب بن رجب                            |
| ٤٢١- | الولا، والقيادة في المجتمع الإسلامي الأول  | روى متحدة                       | أشرف كيلاني                             |
| ٤٢٢- | رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج١)                 | ثلاثة من الرحالة                | عبدالله عبدالرازق إبراهيم               |
| ٤٢٣- | إسراءات الرجل الطيف                        | نخبة                            | وحيد النقاش                             |
| ٤٢٤- | لوائح الحق ولواعش العشق (شعر)              | نور الدين عبدالرحمن الجامي      | محمد علاء الدين منصور                   |
| ٤٢٥- | من طاووس إلى فرح                           | محمود طلوعى                     | محمود علاوى                             |
| ٤٢٦- | الخفافيش وقصص أخرى                         | نخبة                            | محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب |
| ٤٢٧- | بانديراس الطاغية (رواية)                   | باى إنكلان                      | ثرثيا شلبى                              |
| ٤٢٨- | الخزانة الخفية                             | محمد هوتك بن داود خان           | محمد أمان صافى                          |
| ٤٢٩- | أقدم لك: هيجل                              | ليود سينسر وأندرجى كروز         | إمام عبدالفتاح إمام                     |
| ٤٣٠- | أقدم لك: كانط                              | كرستوفر وانت وأندرجى كليموفسكى  | إمام عبدالفتاح إمام                     |
| ٤٣١- | أقدم لك: فوكو                              | كريس هوروكس وزودان جفتيك        | إمام عبدالفتاح إمام                     |
| ٤٣٢- | أقدم لك: ماكيافالى                         | پاتريك كيرى وأوسكار زاريت       | إمام عبدالفتاح إمام                     |
| ٤٣٣- | أقدم لك: جويس                              | ديفيد نوريس وكارل قلنت          | حمدي الجابرى                            |
| ٤٣٤- | أقدم لك: الرومانسية                        | دونكان هيث وچودى بورهام         | عصام حجازى                              |
| ٤٣٥- | توجهات ما بعد الحداثة                      | نيكولاس زربرج                   | ناجى رشوان                              |
| ٤٣٦- | تاريخ الفلسفة (مج١)                        | فردريك كويلستون                 | إمام عبدالفتاح إمام                     |
| ٤٣٧- | رحالة هندي في بلاد الشرق العربى            | شبللى النعمانى                  | جلال الحفناوى                           |
| ٤٣٨- | بطلات وضحايا                               | إيمان ضياء الدين بيبرس          | عايدة سيف الدولة                        |
| ٤٣٩- | موت المراهبى (رواية)                       | صدر الدين عيني                  | محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب |
| ٤٤٠- | قواعد اللهجات العربية الحديثة              | كرستن بروستاد                   | محمد طارق الشراوى                       |
| ٤٤١- | رب الأشياء الصغيرة (رواية)                 | أرونذاتى روى                    | فخرى لبيب                               |
| ٤٤٢- | حشيشيسوت: المرأة الفرعونية                 | فوزية أسعد                      | ماهر جويجاني                            |
| ٤٤٣- | اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها | كيس فرستينغ                     | محمد طارق الشراوى                       |
| ٤٤٤- | أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة         | لاوريت سيجورنه                  | صالح علمانى                             |
| ٤٤٥- | حول وزن الشعر                              | پروين نائل خانلرى               | محمد محمد يونس                          |
| ٤٤٦- | التحالف الأسود                             | ألكسندر كوكيرن وجيفرى سانت كلير | أحمد محمود                              |
| ٤٤٧- | ملحمة السيد                                | تراث شعبى إسباني                | الطاهر أحمد مكي                         |
| ٤٤٨- | الفلاحون (ميراث الترجمة)                   | الاب عيروط                      | محي الدين اللبان ووليم داود مرقس        |
| ٤٤٩- | أقدم لك: الحركة النسوية                    | نخبة                            | جمال الجزيرى                            |
| ٤٥٠- | أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية             | صوفيا فوكا ورببيكا رايت         | جمال الجزيرى                            |
| ٤٥١- | أقدم لك: الفلسفة الشرقية                   | ريتشارد أوزبورن ويورن فان لون   | إمام عبد الفتاح إمام                    |
| ٤٥٢- | أقدم لك: لينين والثورة الروسية             | ريتشارد إيجينانزى وأوسكار زاريت | محيى الدين مزيد                         |
| ٤٥٣- | القاهرة: إقامة مدينة حديثة                 | چان لوك أرنو                    | حليم طوسون وفؤاد الدهان                 |
| ٤٥٤- | خمسون عاماً من السينما الفرنسية            | رينيه بريدال                    | سوزان خليل                              |

|                                                    |                          |                             |
|----------------------------------------------------|--------------------------|-----------------------------|
| ٤٥٥ - تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)                 | فردريك كوبلستون          | محمود سيد أحمد              |
| ٤٥٦ - لا تتسنى (رواية)                             | مريم جعفرى               | هويدا عزت محمد              |
| ٤٥٧ - النساء فى الفكر السياسى الغربى               | سوزان مولر أوكين         | إمام عبدالفتاح إمام         |
| ٤٥٨ - الموريكيون الأندلسيون                        | مورثيس غارثيا أريزال     | جمال عبد الرحمن             |
| ٤٥٩ - نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية        | توم تيفنبرج              | جلال البنا                  |
| ٤٦٠ - أقدم لك الغاشية والناراية                    | ستورات هود وليترا جانستز | إمام عبدالفتاح إمام         |
| ٤٦١ - أقدم لك لكن                                  | داريان ليدر وجودى جروفز  | إمام عبدالفتاح إمام         |
| ٤٦٢ - طه حسين من الأزهر إلى السوربون               | عبدالرشيد الصادق محمودى  | عبدالرشيد الصادق محمودى     |
| ٤٦٣ - النبوة المارقة                               | ويليام بلوم              | كمال السيد                  |
| ٤٦٤ - ديمقراطية القلعة                             | مايكل بارنتى             | حصه إبراهيم المنيف          |
| ٤٦٥ - قصص اليهود                                   | لويس جنزبيرج             | جمال الرفاعى                |
| ٤٦٦ - حكايات حب ويطولات فرعونية                    | ثيولين فانويك            | فاطمة عبد الله              |
| ٤٦٧ - التفكير السياسى والنظرة السياسية             | ستيفين ديبلو             | ربيع وهبة                   |
| ٤٦٨ - روح الفلسفة الحديثة                          | جوزايا رويس              | أحمد الأنصارى               |
| ٤٦٩ - جلال الملوك                                  | نصوص حبشية قديمة         | مجدى عبدالرازق              |
| ٤٧٠ - الاراضى والجودة البيئية                      | جارى م. بيرنيسكى وآخرون  | محمد السيد النثة            |
| ٤٧١ - رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج ٢)                  | ثلاثة من الرحالة         | عبد الله عبد الرزاق إبراهيم |
| ٤٧٢ - ديز كيجوتى (القسم الأول)                     | ميجيل دى ثريانتس سابيدرا | سليمان العطار               |
| ٤٧٣ - ديز كيجوتى (القسم الثانى)                    | ميجيل دى ثريانتس سابيدرا | سليمان العطار               |
| ٤٧٤ - الأدب والنسوية                               | بام موريس                | سهام عبدالسلام              |
| ٤٧٥ - صوت مصر: أم كلثوم                            | فرچينيا دانيلسون         | عادل هلال عنانى             |
| ٤٧٦ - أرض الحبايب بعيدة، بيرم التونسي              | ماريلين بوث              | سحر توفيق                   |
| ٤٧٧ - تاريخ الصين من قبل التاريخ حتى القرن العشرين | هيلدا هوخام              | أشرف كيلانى                 |
| ٤٧٨ - الصين والولايات المتحدة                      | ليوشيه شنج و لى شى دونج  | عبد العزيز حمدى             |
| ٤٧٩ - المقهى (مسرحية)                              | لاو شه                   | عبد العزيز حمدى             |
| ٤٨٠ - تساي ون جى (مسرحية)                          | كو مو روا                | عبد العزيز حمدى             |
| ٤٨١ - بردة النبى                                   | روى متحدة                | رضوان السيد                 |
| ٤٨٢ - موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية            | روبير چاك تيبو           | فاطمة عبد الله              |
| ٤٨٣ - النسوية وما بعد النسوية                      | سارة چامبل               | أحمد الشامى                 |
| ٤٨٤ - جمالية التلقى                                | هانسن روبييرت يابوس      | رشيد بنحدو                  |
| ٤٨٥ - التوبة (رواية)                               | نذير أحمد الدهلوى        | سمير عبدالحميد إبراهيم      |
| ٤٨٦ - الذاكرة الحضارية                             | يان أسمن                 | عبداللطيم عبدالغنى رجب      |
| ٤٨٧ - الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية           | رفيع الدين المراد أبادى  | سمير عبدالحميد إبراهيم      |
| ٤٨٨ - الحب الذى كان وقصائد أخرى                    | نخبة                     | سمير عبدالحميد إبراهيم      |
| ٤٨٩ - هُسرُل. الفلسفة علماً دقيقاً                 | إدموند هُسرُل            | محمود رجب                   |
| ٤٩٠ - أسمار البغاء                                 | محمد قادرى               | عبد الوهاب علوب             |
| ٤٩١ - نصوص نسائية من روائع الأدب الأفريقى          | نخبة                     | سمير عبد ربه                |
| ٤٩٢ - محمد على مؤسس مصر الحديثة                    | جى فارچيت                | محمد رفعت عواد              |

|                          |                              |                                                |
|--------------------------|------------------------------|------------------------------------------------|
| محند صالح السالم         | هارولد بالمر                 | ٤٩٣- خطابات إلى طالب الصوتيات                  |
| شريف الصبغى              | نصوص مصرية قديمة             | ٤٩٤- كتاب الموتى: الخروج فى النهار             |
| حسن عبد ربه المصرى       | إدوارد تيفان                 | ٤٩٥- اللوبى                                    |
| مجموعة من المترجمين      | إكوانو بانولى                | ٤٩٦- الحكم والسياسة فى أفريقيا (ج١)            |
| مصطفى رياض               | نادية العلى                  | ٤٩٧- العلمانية والنوع فى الشرق الأوسط          |
| أحمد على بدوى            | جوديث تاكر ومارجريت مريودز   | ٤٩٨- النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث      |
| فيصل بن خضراء            | مجموعة من المؤلفين           | ٤٩٩- تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع            |
| طلعت الشايب              | تيتز رووكى                   | ٥٠٠- فى مغلفى: دراسة فى السيرة الذاتية العربية |
| سحر فراج                 | أرثر جولد هامر               | ٥٠١- تاريخ النساء فى الغرب (ج١)                |
| هالة كمال                | مجموعة من المؤلفين           | ٥٠٢- أصوات بدلية                               |
| محمد نور الدين عبدالمعزم | نخبة من الشعراء              | ٥٠٣- مختارات من الشعر الفارسى الحديث           |
| إسماعيل المصدق           | مارتن هايدجر                 | ٥٠٤- كتابات أساسية (ج١)                        |
| إسماعيل المصدق           | مارتن هايدجر                 | ٥٠٥- كتابات أساسية (ج٢)                        |
| عبدالحمد فهمى الجمال     | آن تيلر                      | ٥٠٦- ربما كان قديماً (رواية)                   |
| شوقى فهمى                | بيتر شيفر                    | ٥٠٧- سيده الماضى الجميل (مسرحية)               |
| عبدالله أحمد إبراهيم     | عبدالقابلى جليبارلى          | ٥٠٨- المولوية بعد جلال الدين الرومى            |
| قاسم عبده قاسم           | أدم صيرة                     | ٥٠٩- الفقر والإحسان فى عصر سلاطين المعاليك     |
| عبدالرازق عبد            | كارلو جولدونى                | ٥١٠- الأرملة الماكرة (مسرحية)                  |
| عبدالحمد فهمى الجمال     | آن تيلر                      | ٥١١- كوكب مرقع (رواية)                         |
| جمال عبد الناصر          | تيموثى كوريجان               | ٥١٢- كتابة النقد السينمائى                     |
| مصطفى إبراهيم فهمى       | تيد أنتون                    | ٥١٣- العلم الجسور                              |
| مصطفى بيومى عبد السلام   | جونثان كولر                  | ٥١٤- مدخل إلى النظرية الأدبية                  |
| فدوى مالطى دوجلاس        | فدوى مالطى دوجلاس            | ٥١٥- من التقليد إلى ما بعد الحداثة             |
| صبرى محمد حسن            | أرنولد واشنطنون ودونا باوندى | ٥١٦- إرادة الإنسان فى علاج الإدمان             |
| سمير عبد الحميد إبراهيم  | نخبة                         | ٥١٧- نقش على الماء وقصص أخرى                   |
| هاشم أحمد محمد           | إسحق عظيموف                  | ٥١٨- استكشاف الأرض والكون                      |
| أحمد الانتصارى           | جوزايا رويس                  | ٥١٩- محاضرات فى المثالية الحديثة               |
| أمل الصبان               | أحمد يوسف                    | ٥٢٠- الولع الفرسى بمصر من العلم إلى المشروع    |
| عبدالوهاب بكر            | أرثر جولد سميث               | ٥٢١- قاموس تراجم مصر الحديثة                   |
| على إبراهيم موفى         | أميركو كاسترو                | ٥٢٢- إسبانيا فى تاريخها                        |
| على إبراهيم منوفى        | باسيليو بابون مالدونادو      | ٥٢٣- الفن الطليطلى الإسلامى والمذبح            |
| محمد مصطفى بدوى          | وليم شكسبير                  | ٥٢٤- الملك لير (مسرحية)                        |
| نادية رفعت               | نديس جونسون                  | ٥٢٥- موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى               |
| محيى الدين مريد          | ستيفن كروول ووليم رانكين     | ٥٢٦- أقدم لك: السياسة البيئية                  |
| جمال الجزيرى             | ديفيد زين ميروفس وروبرت كرمب | ٥٢٧- أقدم لك: كافكا                            |
| جمال الجزيرى             | طارق على وفل إيفانز          | ٥٢٨- أقدم لك: تروتسكى والماركسية               |
| حازم محفوظ               | محمد إقبال                   | ٥٢٩- بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى        |
| عمر الفاروق عمر          | رينيه جينو                   | ٥٣٠- مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية        |

|      |                                          |                                |                                          |
|------|------------------------------------------|--------------------------------|------------------------------------------|
| ٥٣١- | ما الذي حدث في «حدث» ١١ سبتمبر؟          | چاك دريدا                      | صفاء فتحي                                |
| ٥٣٢- | المغامرُ والسنتشوق                       | هنرى لورنس                     | بشير السباعي                             |
| ٥٣٣- | تعلّم اللغة الثانية                      | سوزان جاس                      | محمد طارق الشراوى                        |
| ٥٣٤- | الإسلاميون الجزائريون                    | سيفرين لبا                     | حمادة إبراهيم                            |
| ٥٣٥- | مخزن الأسرار (شعر)                       | نظامي الكتنجوي                 | عبدالعزيز بوقش                           |
| ٥٣٦- | الثقافات وقيم التقدم                     | سمويل هنتنجتون ولورانس هاريزون | شوقي جلال                                |
| ٥٣٧- | للحب والحرية (شعر)                       | نخبة                           | عبدالغفار مكاوي                          |
| ٥٣٨- | النفس والآخر في قصص يوسف الشاروني        | كيت دانيلز                     | محمد الحديدي                             |
| ٥٣٩- | خمس مسرحيات قصيرة                        | كاريل تشرشل                    | محسن مصيلحي                              |
| ٥٤٠- | توجهات بريطانية - شرقية                  | السير رونالد ستورس             | رؤف عباس                                 |
| ٥٤١- | هي تخيل وهلاوس أخرى                      | خوان خوسيه مياس                | مروة رزق                                 |
| ٥٤٢- | قصص مختارة من الأدب اليوناني الحديث      | نخبة                           | نعيم عطية                                |
| ٥٤٣- | أقدم لك: السياسة الأمريكية               | پاتريك بروجان وكريس جرات       | وفاء عبدالقادر                           |
| ٥٤٤- | أقدم لك: ميلاني كلاين                    | روبرت هنتشل وآخرون             | حمدي الجابري                             |
| ٥٤٥- | يا له من سياق محموم                      | فرانسيس كريك                   | عزت عامر                                 |
| ٥٤٦- | ريموس                                    | ت. ب. وايزمان                  | توفيق على منصور                          |
| ٥٤٧- | أقدم لك: بارت                            | فيليب تودى وأن كورس            | جمال الجزيري                             |
| ٥٤٨- | أقدم لك: علم الاجتماع                    | ريتشارد أوزبورن وبورن فان لون  | حمدي الجابري                             |
| ٥٤٩- | أقدم لك: علم العلامات                    | بول كوبلي وليتاجانز            | جمال الجزيري                             |
| ٥٥٠- | أقدم لك: شكسبير                          | نيك جروم وبيرو                 | حمدي الجابري                             |
| ٥٥١- | الموسيقى واللغة                          | سايمون ماندي                   | سمحة الخولي                              |
| ٥٥٢- | قصص مثالية                               | ميجيل دي ثريانتس               | علي عبد الرؤوف البمبي                    |
| ٥٥٣- | مدخل للشعر الفرنسي الحديث والمعاصر       | دانيال لوفرس                   | رجاء ياقوت                               |
| ٥٥٤- | مصر في عهد محمد علي                      | عفاف لطفى السيد مارسوه         | عبدالسميع عمر زين الدين                  |
| ٥٥٥- | إستراتيجية الأمريكية لقن الحادي والعشرين | أناتولي أوتكين                 | أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالي |
| ٥٥٦- | أقدم لك: جان بودريار                     | كريس هوروكس وزوران جيفتك       | حمدي الجابري                             |
| ٥٥٧- | أقدم لك: الماركيز دى ساد                 | ستوارت هود وجراهام كزولي       | إمام عبدالفتاح إمام                      |
| ٥٥٨- | أقدم لك: الدراسات الثقافية               | زويدن ساردنارويون فان لون      | إمام عبدالفتاح إمام                      |
| ٥٥٩- | اللباس الزائف (رواية)                    | تشا تشاجي                      | عبدالحى أحمد سالم                        |
| ٥٦٠- | صلصلة الجرس (شعر)                        | محمد إقبال                     | جلال السعيد الحفناوى                     |
| ٥٦١- | جناح جبريل (شعر)                         | محمد إقبال                     | جلال السعيد الحفناوى                     |
| ٥٦٢- | بلابين وبلايين                           | كارل ساجان                     | عزت عامر                                 |
| ٥٦٣- | رود الخريف (مسرحية)                      | خاشينتو بينابينت               | صبرى محمد التهامي                        |
| ٥٦٤- | غش الغرب (مسرحية)                        | خاشينتو بينابينت               | صبرى محمد التهامي                        |
| ٥٦٥- | الشرق الأوسط المعاصر                     | ديبورج. ج. جيرنر               | أحمد عبدالحميد أحمد                      |
| ٥٦٦- | تاريخ أوروبا في العصور الوسطى            | موريس بيشوب                    | علي السيد علي                            |
| ٥٦٧- | الوطن المقتضب                            | مايكل رايس                     | إبراهيم سلامة إبراهيم                    |
| ٥٦٨- | الأصول في الرواية                        | عبد السلام حيدر                | عبد السلام حيدر                          |

|      |                                   |                                |                                     |
|------|-----------------------------------|--------------------------------|-------------------------------------|
| ٥٦٩- | موقع الثقافة                      | هومي بابا                      | ثائر ديب                            |
| ٥٧٠- | دول الخليج الفارسي                | سير روبرت هاي                  | يوسف الشاروسى                       |
| ٥٧١- | تاريخ النقد الإبناسي المعاصر      | إيميليا دى ثوليتا              | السيد عبد الغااهر                   |
| ٥٧٢- | الطب في زمن الفراغة               | برونو أليوا                    | كمال السيد                          |
| ٥٧٣- | أقدم لك: فرويد                    | ريتشارد ابيجانانس وأسكار زارتي | جمال الجزيري                        |
| ٥٧٤- | مصر القديمة في عيون الإيرانيين    | حسن بيرنيا                     | علاء الدين السباعي                  |
| ٥٧٥- | الاقتصاد السياسي للعملة           | نجير وودز                      | أحمد محمود                          |
| ٥٧٦- | فكر ثريانتس                       | أمريكو كاسترو                  | ناهد العشرى محمد                    |
| ٥٧٧- | مغامرات بينوكيو                   | كارلو كولودى                   | محمد قدرى عمارة                     |
| ٥٧٨- | الجماليات عند كيتس وهنت           | أيومي ميزوكوشى                 | محمد إبراهيم عصام عبد الروف         |
| ٥٧٩- | أقدم لك: تشومسكى                  | جون ماهر وچودى جرونز           | محيى الدين مزيد                     |
| ٥٨٠- | دائرة المعارف الدولية (مج ١)      | جون فيزر ويول سيترجز           | باشراف محمد فتحى عبدالهادي          |
| ٥٨١- | الحمقى يموتون (رواية)             | ماريو بوزو                     | سليم عبد الأمير حمدان               |
| ٥٨٢- | مرايا على الذات (رواية)           | هوشنك كلشيري                   | سليم عبد الأمير حمدان               |
| ٥٨٣- | الجبران (رواية)                   | أحمد محمود                     | سليم عبد الأمير حمدان               |
| ٥٨٤- | سفر (رواية)                       | محمود نولت أبادى               | سليم عبد الأمير حمدان               |
| ٥٨٥- | الأمير احتجاب (رواية)             | هوشنك كلشيري                   | سليم عبد الأمير حمدان               |
| ٥٨٦- | السينما العربية والأفريقية        | ليزيث مالكموس وروى أرمن        | سهم عبد السلام                      |
| ٥٨٧- | تاريخ تطور الفكر الصينى           | مجموعة من المؤلفين             | عبدالعزیز حمدى                      |
| ٥٨٨- | أمنحوتب الثالث                    | أنيس كابرول                    | ماهر جويجاني                        |
| ٥٨٩- | تعبكت العجبية                     | فيلكس دييوا                    | عبدالله عبدالرازق إبراهيم           |
| ٥٩٠- | أساطير من الموروث الشعبي الفلندية | نخبة                           | محمود مهدى عبدالله                  |
| ٥٩١- | الشاعر والفكر                     | هوراتيوس                       | على عبدالقواب على وصلاح رمضان السيد |
| ٥٩٢- | الثورة المصرية (ج ١)              | محمد صبرى السوربونى            | مجدى عبد الحافظ وعلى كورخان         |
| ٥٩٣- | قصائد ساحرة                       | يول فاليري                     | بكر الحلو                           |
| ٥٩٤- | القلب السمين (قصة أطفال)          | سوزانا تامارو                  | أمانى فوزى                          |
| ٥٩٥- | الحكم والسياسة في أفريقيا (ج ٢)   | إكوانو باتولى                  | مجموعة من المترجمين                 |
| ٥٩٦- | الصحة العقلية في العالم           | روبرت ديجارليه وآخرون          | إيهاب عبد الرحيم محمد               |
| ٥٩٧- | مسلمو غرناطة                      | خوليو كاروباروخا               | جمال عبد الرحمن                     |
| ٥٩٨- | مصر وكنعان وإسرائيل               | دونالد ريدفورد                 | بيومى على قنديل                     |
| ٥٩٩- | فلسفة الشرق                       | هرداد مهري                     | محمود علاوى                         |
| ٦٠٠- | الإسلام في التاريخ                | برنارد لويس                    | مدحت طه                             |
| ٦٠١- | النسوية والمواطنة                 | ريان فوت                       | أمين بكر وسمر الشيشكى               |
| ٦٠٢- | ليوتار نحو فلسفة ما بعد حداثة     | جيمس وليامز                    | إيمان عبدالعزيز                     |
| ٦٠٣- | النقد الثقافى                     | أرثر آيزنجر                    | وفاء إبراهيم رمضان بسطاوييسى        |
| ٦٠٤- | الكوارث الطبيعية (مج ١)           | باتريك ل. أبوت                 | توفيق على منصور                     |
| ٦٠٥- | مخاطر كوكبتا المضطرب              | إنرست زيبروسكى (الصغير)        | مصطفى إبراهيم فهمى                  |
| ٦٠٦- | قصة البردى اليونانى في مصر        | ريتشارد هاريس                  | محمود إبراهيم السعدنى               |
| ٦٠٧- | قب الجزيرة العربية (ج ١)          | هارى سينت فيلبى                | صبرى محمد حسن                       |
| ٦٠٨- | قب الجزيرة العربية (ج ٢)          | هارى سينت فيلبى                | صبرى محمد حسن                       |

|                            |                                 |                                                  |      |
|----------------------------|---------------------------------|--------------------------------------------------|------|
| شوقي جلال                  | أجنر فوج                        | الانتخاب الثقافي                                 | ٦٠٩- |
| على إبراهيم منوفي          | رفائيل لوبث جوثمان              | العمارة المندجة                                  | ٦١٠- |
| فخرى صالح                  | تيرى إيجلتون                    | النقد والأيدولوجية                               | ٦١١- |
| محمد محمد يونس             | فضل الله بن حامد الحسيني        | رسالة النفسية                                    | ٦١٢- |
| محمد فريد حجاب             | كولين مايكل هول                 | السياحة والسياسة                                 | ٦١٣- |
| منى قطان                   | فوزية أسعد                      | بيت الأنصر الكبير (رواية)                        | ٦١٤- |
| محمد رفعت عواد             | أليس بيسيريني                   | عرض الإحداثيات الموزعة في بغداد من ١٩٩٧ إلى ١٩٩٩ | ٦١٥- |
| أحمد محمود                 | روبرت يانج                      | أساطير بيضاء                                     | ٦١٦- |
| أحمد محمود                 | هوراس بيك                       | الفولكلور والبحر                                 | ٦١٧- |
| جلال الدين                 | تشارلز فيليس                    | نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة                       | ٦١٨- |
| عايدة الباجوري             | ريجون استانبولي                 | مفاتيح أورشلين القدس                             | ٦١٩- |
| بشير السباعي               | توماش ماستاك                    | السلام الصليبي                                   | ٦٢٠- |
| محمد السباعي               | عمر الخيام                      | رباعيات الخيام (ميراث الترجمة)                   | ٦٢١- |
| أمير نبيه وعبدالرحمن حجازي | أي تشينغ                        | أشعار من عالم اسمه الصين                         | ٦٢٢- |
| يوسف عبدالفتاح             | سعيد قانعي                      | نادر جحا الإيراني                                | ٦٢٣- |
| غادة الحلواني              | نخبة                            | شعر المرأة الأفريقية                             | ٦٢٤- |
| محمد برادة                 | جان چينيه                       | الجرح السري                                      | ٦٢٥- |
| توفيق على منصور            | نخبة                            | مختارات شعرية مترجمة (ج٢)                        | ٦٢٦- |
| عبدالوهاب علوب             | نخبة                            | حكايات إيرانية                                   | ٦٢٧- |
| مجدى محمود المليجي         | تشارلز داروين                   | أصل الأنواع                                      | ٦٢٨- |
| عزة الخميسي                | نيقولاس جويات                   | قرن آخر من الهيمنة الأمريكية                     | ٦٢٩- |
| صبرى محمد حسن              | أحمد بللو                       | سيرتى الذاتية                                    | ٦٣٠- |
| بإشراف: حسن طلب            | نخبة                            | مختارات من الشعر الأفريقي المعاصر                | ٦٣١- |
| رانيا محمد                 | دولورس برامون                   | المسلمون واليهود في مملكة فالنسيا                | ٦٣٢- |
| حمادة إبراهيم              | نخبة                            | الحب وفنونه (شعر)                                | ٦٣٣- |
| مصطفى البهنساوي            | روي ماكليود وإسماعيل سراج الدين | مكتبة الإسكندرية                                 | ٦٣٤- |
| سمير كريم                  | جودة عبد الخالق                 | التثبيت والتكيف في مصر                           | ٦٣٥- |
| سامية محمد جلال            | جناب شهاب الدين                 | حج بولادة                                        | ٦٣٦- |
| بدر الرفاعي                | ف. روبرت هنتر                   | مصر الخديوية                                     | ٦٣٧- |
| فؤاد عبد المطلب            | روبرت بن وأرين                  | الديمقراطية والشعر                               | ٦٣٨- |
| أحمد شافعي                 | تشارلز سيميك                    | فندق الأرق (شعر)                                 | ٦٣٩- |
| حسن حبشي                   | الأميرة ألكوميتينا              | ألكسندار                                         | ٦٤٠- |
| محمد قدرى عمارة            | برتراند رسل                     | برتراند رسل (مختارات)                            | ٦٤١- |
| ممدوح عبد المنعم           | جوناثان ميلر وبورين فان لون     | أقدم لك: داروين والتطور                          | ٦٤٢- |
| سمير عبدالحميد إبراهيم     | عبد الماجد الذريبادي            | سفرنامه حجاز (شعر)                               | ٦٤٣- |
| فتح الله الشيخ             | هوارد د. تيرنر                  | العلوم عند المسلمين                              | ٦٤٤- |
| عبد الوهاب علوب            | تشارلز كجلى ويوجين ويتكوف       | السياسة الخارجية الأمريكية ومساوئها الداخلية     | ٦٤٥- |
| عبد الوهاب علوب            | سبهر نذبيغ                      | قصة الثورة الإيرانية                             | ٦٤٦- |

|      |                                         |                             |                                              |
|------|-----------------------------------------|-----------------------------|----------------------------------------------|
| ٦٤٧- | رسائل من مصر                            | جون نينه                    | فتحي العنصرى                                 |
| ٦٤٨- | بورخيس                                  | بياتريث سارلو               | خليل كلفت                                    |
| ٦٤٩- | الخوف وقصص خرافية أخرى                  | جى دى موباسان               | سحر يوسف                                     |
| ٦٥٠- | الثورة والسلطة: السياسة في الشرق الأوسط | روجر أوين                   | عبد الوهاب علوب                              |
| ٦٥١- | ديليسيس الذى لا نعرفه                   | وثائق قديمة                 | أمل الصبان                                   |
| ٦٥٢- | آلهة مصر القديمة                        | كلود ترونكر                 | حسن نصر الدين                                |
| ٦٥٣- | مدرسة الطغاة (مسرحة)                    | إيريش كسترن                 | سمير جريس                                    |
| ٦٥٤- | أساطير شعبية من أوزبكستان (ج١)          | نصوص قديمة                  | عبد الرحمن الخميسى                           |
| ٦٥٥- | أساطير وآلهة                            | إيزابيلا فرانكو             | خليل طوسون ومحمود ماهر طه                    |
| ٦٥٦- | خير الشعب والأرض العمراء (مسرحة)        | ألفونسو ساسترى              | ممدوح البستاوى                               |
| ٦٥٧- | محاكم التفتيش والمويسكيون               | مرثيديس غارثيا أرينال       | حالد عباس                                    |
| ٦٥٨- | حوارات مع خوان رامون خيمينيث            | خوان رامون خيمينيث          | صبرى التهامى                                 |
| ٦٥٩- | قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية      | نخبة                        | عبد اللطيف عبد الحليم                        |
| ٦٦٠- | نافذة على أحدث العلوم                   | ريتشارد فايفيلد             | هاشم أحمد محمد                               |
| ٦٦١- | روائع أندلسية إسلامية                   | نخبة                        | صبرى التهامى                                 |
| ٦٦٢- | رحلة إلى الجذور                         | داسو سالدبار                | صبرى التهامى                                 |
| ٦٦٣- | امرات عادية                             | ليوسيل كليفتون              | أحمد شافعى                                   |
| ٦٦٤- | الرجل على الشاشة                        | ستيفن كوهان وإنا راي هارك   | عصام زكريا                                   |
| ٦٦٥- | عوالم أخرى                              | بول دافيز                   | هاشم أحمد محمد                               |
| ٦٦٦- | تطور الصورة الشعرية عند شكسبير          | وولفجانج آتش كلين           | جمال عبد الباقى وممدوح الجيار وجمال جاد الرب |
| ٦٦٧- | الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربى     | ألفن جولدتر                 | على ليلة                                     |
| ٦٦٨- | ثقافات العولمة                          | فريدريك جيمسون وماساو ميوشى | لىلى الجبالى                                 |
| ٦٦٩- | ثلاث مسرحيات                            | وول شونكا                   | نسيم مجلى                                    |
| ٦٧٠- | أشعار جوستاف أدولفو                     | جوستاف أدولفو بكر           | ماهر البطوطى                                 |
| ٦٧١- | قل لى كم مضى على رحيل القطار؟           | جيمس بولدين                 | على عبدالامير صالح                           |
| ٦٧٢- | مختارات من الشعر الفرنسى للأطفال        | نخبة                        | إيهال سائم                                   |
| ٦٧٣- | ضرب الكليم (شعر)                        | محمد إقبال                  | جلال الحفناوى                                |
| ٦٧٤- | ديوان الإمام الخمينى                    | آية الله العظمى الخمينى     | محمد علا الدين منصور                         |
| ٦٧٥- | أثينا السوداء (ج٢، مج١)                 | مارتن برنال                 | باشراف: محمود إبراهيم السعدنى                |
| ٦٧٦- | أثينا السوداء (ج٢، مج٢)                 | مارتن برنال                 | باشراف: محمود إبراهيم السعدنى                |
| ٦٧٧- | تاريخ الأدب فى إيران (ج١، مج١)          | إدوارد جرانفيل براون        | أحمد كمال الدين حلمى                         |
| ٦٧٨- | تاريخ الأدب فى إيران (ج١، مج٢)          | إدوارد جرانفيل براون        | أحمد كمال الدين حلمى                         |
| ٦٧٩- | مختارات شعرية مترجمة (ج٢)               | وليام شكسبير                | نوفيق على منصور                              |
| ٦٨٠- | المدينة الفاضلة (ميراث الترجمة)         | كارل لى بىكر                | محمد شفيق غربال                              |
| ٦٨١- | هل يوجد نصر فى هذا الفصل؟               | ستانلى مش                   | أحمد الشيمى                                  |
| ٦٨٢- | نجوم خطر التجوال الجديد (رواية)         | بن أوكرى                    | صبرى محمد حسن                                |
| ٦٨٣- | سكين واحد لكل رجل (رواية)               | تى . دى . أوكو              | صبرى محمد حسن                                |
| ٦٨٤- | الاعمال القصصية الكاملة (أنا كندا) (ج١) | أوراثيو كيروجا              | رزق أحمد بهنسى                               |

|      |                                                   |                                |                              |
|------|---------------------------------------------------|--------------------------------|------------------------------|
| ٦٨٥- | الأعمال القصصية الكاملة (المصراة) (ج٢)            | أوراثيو كيروجا                 | رزق أحمد بهنسى               |
| ٦٨٦- | أمرأة محاربة (رواية)                              | ماكسين هونج كنجستون            | سحر توفيق                    |
| ٦٨٧- | محبوبة (رواية)                                    | فتانة حاج سيد جوادى            | ماجدة العنانى                |
| ٦٨٨- | الانفجارات الثلاثة العظمى                         | فيليب م. دوبر وريتشارد أ. موار | فتح الله الشيخ وأحمد السماحى |
| ٦٨٩- | الملف (مسرحة)                                     | تادووش روجيفيتش                | هناء عبد الفتاح              |
| ٦٩٠- | محاكم التفتيش فى فرنسا                            | (مختارات)                      | رمسيس عوض                    |
| ٦٩١- | ألبرت أينشتاين: حياته وغرامياته                   | (مختارات)                      | رمسيس عوض                    |
| ٦٩٢- | أقدم لك: الوجودية                                 | ريتشارد أنيجانسى وأوسكار زاريت | حمدي الجابرى                 |
| ٦٩٣- | أقدم لك: القتل الجماعى (الحرقة)                   | هائيم برشيت وأخرون             | جمال الجزيرى                 |
| ٦٩٤- | أقدم لك: دريدا                                    | جيف كولينز وبيل مايبلين        | حمدي الجابرى                 |
| ٦٩٥- | أقدم لك: رسل                                      | ديف روبنسون وجودى جروف         | إمام عبدالفتاح إمام          |
| ٦٩٦- | أقدم لك: روسو                                     | ديف روبنسون وأوسكار زاريت      | إمام عبدالفتاح إمام          |
| ٦٩٧- | أقدم لك: أرسطو                                    | روبرت ودفين وجودى جروف         | إمام عبدالفتاح إمام          |
| ٦٩٨- | أقدم لك: عصر التنوير                              | ليود سينسر وأندريجي كروز       | إمام عبدالفتاح إمام          |
| ٦٩٩- | أقدم لك: التحليل النفسى                           | إيغان وارد وأوسكار زاريت       | جمال الجزيرى                 |
| ٧٠٠- | الكاتب وواقعه                                     | ماريو بارجاس يوسا              | بسمة عبدالرحمن               |
| ٧٠١- | الذاكرة والحداثة                                  | وليم رود ثيحيان                | منى البرنس                   |
| ٧٠٢- | مدينة جوستينيان فى اللغة الرومانى (ميراث الترجمة) | جوستينيان                      | عبد العزيز فهمى              |
| ٧٠٣- | تاريخ الأدب فى إيران (ج٢)                         | إدوارد جرانجيل براون           | أمين الشواربى                |
| ٧٠٤- | فيه ما فيه                                        | مولانا جلال الدين الرومى       | محمد علاء الدين منصور وأخرون |
| ٧٠٥- | فضل الأتام من رسائل حجة الإسلام                   | الإمام الغزالى                 | عبدالحميد مذكور              |
| ٧٠٦- | الشجرة الوراثية وكتاب التحولات                    | چونسون ف. يان                  | عزت عامر                     |
| ٧٠٧- | أقدم لك: فالتز بنيايمين                           | هوارد كاليجل وأخرون            | وفاء عبدالقادر               |
| ٧٠٨- | فراغنة من؟                                        | دونالد مالكولم ريد             | روف عباس                     |
| ٧٠٩- | معنى الحياة                                       | ألفريد أدلر                    | عادل نجيب بشرى               |
| ٧١٠- | الأطفال والتكنولوجيا والثقافة                     | إيان هاتشباى وجوموران - إليس   | دعاء محمد الخطيب             |
| ٧١١- | درة التاج                                         | ميرزا محمد هادى رسوا           | هناء عبد الفتاح              |
| ٧١٢- | الإلياذة (ج١) (ميراث الترجمة)                     | هوميروس                        | سليمان البستانى              |
| ٧١٣- | الإلياذة (ج٢) (ميراث الترجمة)                     | هوميروس                        | سليمان البستانى              |
| ٧١٤- | حديث القلوب (ميراث الترجمة)                       | لامنيه                         | حنا صاوه                     |
| ٧١٥- | سر تقدم الإنكليز السكسونيين (ميراث الترجمة)       | إدمون ديمولان                  | أحمد فتحي زغول               |
| ٧١٦- | جامعة كل المعارف (ج٢)                             | مجموعة من المؤلفين             | نخبة من المترجمين            |
| ٧١٧- | جامعة كل المعارف (ج٣)                             | مجموعة من المؤلفين             | نخبة من المترجمين            |
| ٧١٨- | جامعة كل المعارف (ج٤)                             | مجموعة من المؤلفين             | نخبة من المترجمين            |
| ٧١٩- | مسرح الأطفال: فلسفة وطريقة                        | م. جولدبرج                     | جميلة كامل                   |
| ٧٢٠- | مداخل إلى البحث فى نظم اللغة الثانية              | دونام چونسون                   | على شعبان وأحمد الخطيب       |
| ٧٢١- | فلسفة المتكلمين فى الإسلام (مج١)                  | هـ. أ. ولفسون                  | مصطفى لبيب عبد الغنى         |
| ٧٢٢- | الصفحة وقصص أخرى                                  | يشار كمال                      | الصفاصفاى أحمد القطورى       |



|      |                                               |                           |                   |
|------|-----------------------------------------------|---------------------------|-------------------|
| ٧٢٣- | تجديبات ما بعد الصهيونية                      | إفرايم نيمنى              | أحمد ثابت         |
| ٧٢٤- | اليسار الفريدي                                | بول روبنسون               | عبد الريس         |
| ٧٢٥- | الاضطراب النفسى                               | جون فينكس                 | مى مقلد           |
| ٧٢٦- | الموريكيون فى المغرب                          | غيزمو غوثاليس بوستو       | مروة محمد إبراهيم |
| ٧٢٧- | حلم البحر (رواية)                             | ياجين                     | وحيد السعيد       |
| ٧٢٨- | العولة تدمير العمالة والنمو                   | موريس آليه                | أميرة جمعة        |
| ٧٢٩- | الثورة الإسلامية فى إيران                     | صادق زيبا كلام            | هويدا عزت         |
| ٧٣٠- | حكايات من السهول الأفريقية                    | أن جاتى                   | عزت عامر          |
| ٧٣١- | النوع الذكر والأنثى بين التميز والاختلاف      | مجموعة من المؤلفين        | محمد قدرى عمارة   |
| ٧٣٢- | قصص بسيطة (رواية)                             | إنجو شولتسه               | سمير جريس         |
| ٧٣٣- | مناساة عطيل (مسرحية)                          | وليم شيكسبير              | محمد مصطفى بدوى   |
| ٧٣٤- | بونايرت فى الشرق الإسلامى                     | أحمد يوسف                 | أمل الصبيان       |
| ٧٣٥- | فن السيرة فى العربية                          | مايكل كوبرسون             | محمود محمد مكي    |
| ٧٣٦- | التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (ج١)          | هوارد زن                  | شعبان مكافى       |
| ٧٣٧- | الكوارث الطبيعية (مج٢)                        | باتريك ل. أبوت            | توفيق على منصور   |
| ٧٣٨- | دشق من مصر ما قبل التاريخ إلى الدولة الملوكية | جيرار دى جورج             | محمد عواد         |
| ٧٣٩- | دشق من الإمبراطورية النشابة حتى الوقت الحاضر  | جيرار دى جورج             | محمد عواد         |
| ٧٤٠- | خطابات السلطة                                 | بارى هندس                 | مرفت ياقوت        |
| ٧٤١- | الإسلام وأزمة العصر                           | برنارد لويس               | أحمد هيكل         |
| ٧٤٢- | أرض حارة                                      | خوسيه لاكواردا            | رزق بهنسى         |
| ٧٤٣- | الثقافة: منظور داروينى                        | روبرت أولنجر              | شوقى جلال         |
| ٧٤٤- | ديوان الأسرار والرموز (شعر)                   | محمد إقبال                | سمير عبد الحميد   |
| ٧٤٥- | المآثر السلطانية                              | بيك الدنبلى               | محمد أبو زيد      |
| ٧٤٦- | تاريخ التحليل الاقتصادى (مج١)                 | جوزيف أ. شومبيتر          | حسن التعمى        |
| ٧٤٧- | الاستعارة فى لغة السينما                      | تريفور وايتوك             | إيمان عبد العزيز  |
| ٧٤٨- | تدمير النظام العالمى                          | فرانسيس بويل              | سمير كريم         |
| ٧٤٩- | إيكولوجيا لغات العالم                         | ل.ج. كالفيه               | باتسى جمال الدين  |
| ٧٥٠- | الإلياذة                                      | هوميروس                   | باشرف: أحمد عثمان |
| ٧٥١- | الإسراء والمراج فى تراث الشعر الفارسى         | نخبة                      | علاء السباعى      |
| ٧٥٢- | ألمانيا بين عقدة الذنب والخوف                 | جمال قارصلى               | نمر عارورى        |
| ٧٥٣- | التنمية والقيم                                | إسماعيل سراج الدين وآخرون | محسن يوسف         |
| ٧٥٤- | الشرق والغرب                                  | أنا مارى شميل             | عبد السلام حيدر   |
| ٧٥٥- | تاريخ الشعر الإسباني خلال القرن العشرين       | أندرو ب. ديبكى            | على إبراهيم منوفى |
| ٧٥٦- | ذات العين الساحرة                             | إنريكي خاردييل بونثيلا    | خالد محمد عباس    |
| ٧٥٧- | تجارة مكة                                     | باتريش: كرون              | أمال الروبى       |
| ٧٥٨- | الإحساس بالعولة                               | بروس روبنز                | عاطف عبد الحميد   |
| ٧٥٩- | النثر الأردى                                  | مولوى سيد محمد            | جلال الحفناوى     |
| ٧٦٠- | الدين والتصور الشعبى للكون                    | السيد الأسود              | السيد الأسود      |

|                                       |                               |      |                                          |
|---------------------------------------|-------------------------------|------|------------------------------------------|
| فاطمة ناعوت                           | فيرجينيا وولف                 | ٧٦١- | جيوب مثقلة بالحجارة (رواية)              |
| عبدالعال صالح                         | ماريا سوليداد                 | ٧٦٢- | المسلم عدوًا و صديقًا                    |
| نجوى عمر                              | أنريكو بيا                    | ٧٦٣- | الحياة فى مصر                            |
| حازم محفوظ                            | غالب الدهلوى                  | ٧٦٤- | ديوان غالب الدهلوى (شعر غزل)             |
| حازم محفوظ                            | خواجه مير درد الدهلوى         | ٧٦٥- | ديوان خواجه الدهلوى (شعر تصوف)           |
| غازى برو خليل                         | تيريى هنتش                    | ٧٦٦- | الشرق المتخيل                            |
| غازى برو                              | نسب سميع الحسينى              | ٧٦٧- | الغرب المتخيل                            |
| محمود فهمى حجازى                      | محمود فهمى حجازى              | ٧٦٨- | حوار الثقافات                            |
| رند! النشار وضياء زاهر                | فريدريك هتمان                 | ٧٦٩- | أدباء أحياء                              |
| سبى التهامى                           | بينيتو بيريث جالدوس           | ٧٧٠- | السيدة بيرفيكتا                          |
| سبى التهامى                           | ريكاردو جويزا الديس           | ٧٧١- | السيد سيجوندو سوميرا                     |
| محسن مصيلحى                           | إليزابيث رايت                 | ٧٧٢- | بريخت ما بعد الحداثة                     |
| بإشراف: محمد فتحى عبدالهادى           | چون فيزر ويول ستيرجيز         | ٧٧٣- | دائرة المعارف الدولية (ج٢)               |
| حسن عبد ربه المصرى                    | مجموعة من المؤلفين            | ٧٧٤- | الديمقراطية الأمريكية والتاريخ والمركبات |
| جلال الحفناوى                         | نذير أحمد الدهلوى             | ٧٧٥- | مرآة العروس                              |
| محمد محمد يونس                        | فريد الدين العطار             | ٧٧٦- | منظومة مصيبت نامه (مج١)                  |
| عزت عامر                              | چيمس إ. ليدسى                 | ٧٧٧- | الانفجار الأعظم                          |
| حازم محفوظ                            | مولانا محمد أحمد ورضا القادرى | ٧٧٨- | صفوة المديح                              |
| سمير عبدالحميد إبراهيم وسارة ناكاهاشى | نخبة                          | ٧٧٩- | خيوط المنكوب وقصص أخرى                   |
| سمير عبد الحميد إبراهيم               | غلام رسول مهر                 | ٧٨٠- | من أدب الرسائل الهندية حجاز ١٩٢٠         |
| نبيلة بدران                           | هدى بدران                     | ٧٨١- | الطريق إلى بكين                          |
| جمال عبد المقصود                      | مارفن كارلسون                 | ٧٨٢- | المسرح المسكون                           |
| طلعت السروجى                          | فليك جورج ويول ويلدنچ         | ٧٨٣- | العولة والرعاية الإنسانية                |
| جمعة سيد يوسف                         | ديفيد أ. وولف                 | ٧٨٤- | الإساءة للطفل                            |
| سمير حنا صادق                         | كارل ساجان                    | ٧٨٥- | تأملات عن تطور ذكاء الإنسان              |
| سحر توفيق                             | مارجريت أتود                  | ٧٨٦- | المذبذبة (رواية)                         |
| إيناس صادق                            | جوزيه بوفيه                   | ٧٨٧- | العودة من فلسطين                         |
| خالد أبو اليزيد البلتاجى              | ميروسلاف فرنر                 | ٧٨٨- | سر الأهرامات                             |
| منى الدويى                            | هاجين                         | ٧٨٩- | الاننظار (رواية)                         |
| جيهان العيسوى                         | مونيك بونتو                   | ٧٩٠- | الفرانكفونية العربية                     |
| ماهر جويجاتى                          | محمد الشيمى                   | ٧٩١- | المطور ومعامل التطور فى مصر القديمة      |
| منى إبراهيم                           | منى ميخائيل                   | ٧٩٢- | دراسات حول النص القصصى لإدريس ومحفوف     |
| عرف وصفى                              | چون جريفيش                    | ٧٩٣- | ثلاث رؤى للمستقبل                        |
| شعبان مكاوى                           | هوارد زن                      | ٧٩٤- | التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (ج٢)     |
| على عبد الرفوف البمبى                 | نخبة                          | ٧٩٥- | مختارات من الشعر الإشباني (ج١)           |
| حمزة المزينى                          | نعوم تشومسكى                  | ٧٩٦- | أفاق جديدة فى دراسة اللغة والذهن         |
| طلعت شاهين                            | نخبة                          | ٧٩٧- | الرؤية فى ليلة معتمة (شعر)               |
| سميرة أبو الحسن                       | كاترين جيلدرود ودافيد جيلدرود | ٧٩٨- | الإرشاد النفسى للأطفال                   |

|      |                                                   |                                     |                             |
|------|---------------------------------------------------|-------------------------------------|-----------------------------|
| ٧٩٩- | سلم السنوات                                       | آن تيلر                             | عبد الحميد فهمي الدمال      |
| ٨٠٠- | قضايا في علم اللغة التطبيقي                       | ميشيل مكارثي                        | عبد الجواد توفيق            |
| ٨٠١- | نحو مستقبل أفضل                                   | تقرير دولي                          | باشرف محسن يوسف             |
| ٨٠٢- | مسلمو غرناطة في الآداب الأوروبية                  | ماريا سوليداد                       | شرين محمود الرغاي           |
| ٨٠٣- | التغيير والتنمية في القرن العشرين                 | توماس باترسون                       | عزة الخميسي                 |
| ٨٠٤- | سوسولوجيا الدين                                   | دانييل هيرفيه-ليجييه وچان بول ويلام | درويش الحلوجي               |
| ٨٠٥- | من لا عزاء لهم (رواية)                            | كازو إيشيجورو                       | طاهر البربري                |
| ٨٠٦- | الطبقة العليا المصرية                             | ماجدة بركة                          | محمود ماجد                  |
| ٨٠٧- | يحي حقي: تشريح مفكر مصري                          | ميريام كوك                          | خيرى دومة                   |
| ٨٠٨- | الشرق الأوسط والولايات المتحدة                    | ديفيد دابلو ليش                     | أحمد محمود                  |
| ٨٠٩- | تاريخ الفلسفة السياسية (ج١)                       | ليو شتراوس وجوزيف كرويسى            | محمود سيد أحمد              |
| ٨١٠- | تاريخ الفلسفة السياسية (ج٢)                       | ليو شتراوس وجوزيف كرويسى            | محمود سيد أحمد              |
| ٨١١- | تاريخ التحليل الاقتصادي (مع ٢)                    | جوزيف أ.شومبيتر                     | حسن النعمي                  |
| ٨١٢- | نائل العالم، الصورة والأسلوب في الحياة الاجتماعية | ميشيل ماغيزولى                      | فريد الزاهي                 |
| ٨١٣- | لم أخرج من ليلى (رواية)                           | أنى إرنو                            | نورا أمين                   |
| ٨١٤- | الحياة اليومية في مصر الرومانية                   | نافثال لويس                         | أمال الروبي                 |
| ٨١٥- | فلسفة المتكلمين (مع ٢)                            | ه. أ. ولفسون                        | مصطفى ليب عبد الغنى         |
| ٨١٦- | العلو الأمريكى                                    | فيليب روجيه                         | بدر الدين عرودى             |
| ٨١٧- | مائدة أفلاطون: كلام في الحب                       | أفلاطون                             | محمد لطفى جمعة              |
| ٨١٨- | الحرفيون والتجار في القرن ١٨ (ج١)                 | أندريه ريمون                        | ناصر أحمد وباتسى جمال الدين |
| ٨١٩- | الحرفيون والتجار في القرن ١٨ (ج٢)                 | أندريه ريمون                        | ناصر أحمد وباتسى جمال الدين |
| ٨٢٠- | هملت (مسرحية) (ميراث الترجمة)                     | وليم شكسبير                         | طانيوس أفندى                |
| ٨٢١- | هفت بيكر (شعر)                                    | نور الدين عبد الرحمن الجاسمى        | عبد العزيز بقوش             |
| ٨٢٢- | فن الرباعي (شعر)                                  | نخبة                                | محمد نور الدين عبد المنعم   |
| ٨٢٣- | وجه أمريكا الأسود (شعر)                           | نخبة                                | أحمد شافعى                  |
| ٨٢٤- | لغة الدراما                                       | دافيد برنش                          | ربيع مفتاح                  |
| ٨٢٥- | عصر النهضة في إيطاليا (ج١) (ميراث الترجمة)        | ياكوب يوكهارت                       | عبد العزيز توفيق جاويد      |
| ٨٢٦- | عصر النهضة في إيطاليا (ج٢) (ميراث الترجمة)        | ياكوب يوكهارت                       | عبد العزيز توفيق جاويد      |
| ٨٢٧- | أهل مطروح البو والمسلمون والذين يقضون العطلة      | دونالد ب. كول وثرىا تركى            | محمد على فرج                |
| ٨٢٨- | النظرية النسبية (ميراث الترجمة)                   | ألبرت أينشتاين                      | رسميس شحانة                 |
| ٨٢٩- | مناظرة حول الإسلام والعلم                         | إرنست رينان وجمال الدين الأفغانى    | مجدى عبد الحافظ             |
| ٨٣٠- | رق العشق                                          | حسن كريم بور                        | محمد علاء الدين منصور       |
| ٨٣١- | تطور علم الطبيعة (ميراث الترجمة)                  | ألبرت أينشتاين وليوبولد إنفلد       | محمد النادى وعطية عاشور     |
| ٨٣٢- | تاريخ التحليل الاقتصادي (ج٢)                      | جوزيف أ.شومبيتر                     | حسن النعمي                  |
| ٨٣٣- | الفلسفة الألمانية                                 | فرون شميدرس                         | محسن المرادش                |
| ٨٣٤- | كنز الشعر                                         | ذبيح الله صفا                       | محمد علاء الدين منصور       |
| ٨٣٥- | تشيوخوف: حياة في صور                              | بيتر أوربان                         | علاء عزمى                   |
| ٨٣٦- | بين الإسلام والغرب                                | مرثيدس غارثيا                       | ممدوح البستاوى              |

|      |                                              |                               |                       |
|------|----------------------------------------------|-------------------------------|-----------------------|
| ٨٣٧- | عناكب فى المصيدة                             | ناتاليا قبيكو                 | على فهمى عبدالسلام    |
| ٨٣٨- | فى تفسير مذهب بوش ومقالات أخرى               | نعوم تشومسكى                  | لينى صبرى             |
| ٨٣٩- | أقدم لك: النظرية النقدية                     | ستيوارت سين وبورين فان لون    | جمال الجزيرى          |
| ٨٤٠- | الخواتم الثلاثة                              | جوتيهولد ليسينج               | فوزية حسن             |
| ٨٤١- | هملت: أمير الدانمارك                         | وليم شكسبير                   | محمد مصطفى بدوى       |
| ٨٤٢- | منظومة مصبيت نامه (مج٢)                      | فريد الدين العطار             | محمد محمد يونس        |
| ٨٤٣- | من روائع القصيد الفارسى                      | نخبة                          | محمد علاء الدين منصور |
| ٨٤٤- | دراسات فى الفقر والعولة                      | كريمة كريم                    | سمير كريم             |
| ٨٤٥- | غياب السلام                                  | نيكولاس جويات                 | طلعت الشايب           |
| ٨٤٦- | الطبيعة البشرية                              | ألفريد أدلر                   | عادل نجيب بشرى        |
| ٨٤٧- | الحياة بعد الرأسمالية                        | مايكل ألبرت                   | أحمد محمود            |
| ٨٤٨- | تاريخ الدولة العربية (ميراث الترجمة)         | يوليوس فلهاوزن                | عبد الهادى أبو ريدة   |
| ٨٤٩- | سونيات شكسبير                                | وليم شكسبير                   | بدر توفيق             |
| ٨٥٠- | الخيال، الأسلوب، الحداثة                     | مقالات مختارة                 | جابر عصفور            |
| ٨٥١- | الطب التجريبي (ميراث الترجمة)                | كلود برنار                    | يوسف مراد             |
| ٨٥٢- | العلم والحقيقة                               | ريتشارد نوكنز                 | مصطفى إبراهيم فهمى    |
| ٨٥٣- | المعارة فى الأندلس: معارة المدن والحصن (مج١) | باسيليو يابون مالدونادو       | على إبراهيم منوفى     |
| ٨٥٤- | المعارة فى الأندلس: معارة المدن والحصن (مج٢) | باسيليو يابون مالدونادو       | على إبراهيم منوفى     |
| ٨٥٥- | فهم الاستعارة فى الأدب                       | جيرارد ستيم                   | محمد أحمد حمد         |
| ٨٥٦- | القضية الموريسكية من وجهة نظر أخرى           | فرانثيسكو ماركيت يانو بيانويا | عائشة سويلم           |
| ٨٥٧- | نادجا (رواية)                                | أندريه بريتون                 | كامل عويد العامرى     |
| ٨٥٨- | جوهر الترجمة: عبور الحدود الثقافية           | ثيو هومانز                    | بيومى قنديل           |
| ٨٥٩- | السياسة فى الشرق القديم                      | إيف شيميل                     | مصطفى ماهر            |
| ٨٦٠- | مصر وأوروبا                                  | فان بعلن                      | عادل صبحى تكللا       |
| ٨٦١- | الإسلام والمسلمون فى أمريكا                  | چين سميث                      | محمد الخولى           |
| ٨٦٢- | بيبغاء الكاكابو                              | أرتور شنيتسلر                 | محسن الدرداش          |
| ٨٦٣- | لقاء بالشعراء                                | على أكبر دافى                 | محمد علاء الدين منصور |
| ٨٦٤- | أوراق فلسطينية                               | دورين إنجرامن                 | عبد الرحيم الرفاعى    |
| ٨٦٥- | فكرة الثقافة                                 | تيرى إيجلتون                  | شوقى جلال             |
| ٨٦٦- | رسائل خمس فى الأفاق والانفس                  | مجموعة من المؤلفين            | محمد علاء الدين منصور |
| ٨٦٧- | المهمة الاستراتيية (رواية)                   | ديفيد مايلو                   | صبرى محمد حسن         |
| ٨٦٨- | الشعر الفارسى المعاصر                        | ساعد باقرى ومحمد رضا محمدى    | محمد علاء الدين منصور |
| ٨٦٩- | تطور الثقافة                                 | روبن نوبار وآخرون             | شوقى جلال             |
| ٨٧٠- | عشر مسرحيات (ج١)                             | نخبة                          | حمادة إبراهيم         |
| ٨٧١- | عشر مسرحيات (ج٢)                             | نخبة                          | حمادة إبراهيم         |
| ٨٧٢- | كتاب الطاو                                   | لاوتسو                        | محسن فرجاني           |
| ٨٧٣- | معلمون لمدارس المستقبل                       | تقرير صادر عن اليونسكو        | بهاء شاهين            |
| ٨٧٤- | النهر الخالد (مج١)                           | جاويد إقبال                   | ظهور أحمد             |

|                             |                          |                                         |      |
|-----------------------------|--------------------------|-----------------------------------------|------|
| ظهور أحمد                   | جاويد إقبال              | النهر الخالد (مج٢)                      | ٨٧٥- |
| أمانى النياوى               | هنرى جورج فارمر          | دراسات فى الموسيقى الشرقية (ج١)         | ٨٧٦- |
| صلاح محبوب                  | موريس شتيتشيد            | أدب الجدل والدفاع فى العربية            | ٨٧٧- |
| صبرى محمد حسن               | تشارلز دوتى              | ترجال فى صحراء الجزيرة العربية (ج١، ج٢) | ٨٧٨- |
| صبرى محمد حسن               | تشارلز دوتى              | ترجال فى صحراء الجزيرة العربية (ج١، ج٢) | ٨٧٩- |
| عبد الرحمن حجازى وأمير نبيه | أحمد حسنين بك            | الواحاح المفقودة                        | ٨٨٠- |
| سلوى عباس                   | جلال آل أحمد             | المستبشرون : خدمة وخيانة                | ٨٨١- |
| إبراهيم الشواربى            | حافظ الشيرازى            | أغانى شيراز (ج١) (ميراث الترجمة)        | ٨٨٢- |
| إبراهيم الشواربى            | حافظ الشيرازى            | أغانى شيراز (ج٢) (ميراث الترجمة)        | ٨٨٣- |
| محمد رشدى سالم              | باربرا تيزار ومارتن هيوز | تعلم الأطفال الصغار                     | ٨٨٤- |
| بدر عروكي                   | جان بودريار              | روح الإرهاب                             | ٨٨٥- |
| ثائر ديب                    | دوجلاس روبنسون           | الترجمة والإمبراطورية                   | ٨٨٦- |
| محمد علاء الدين منصور       | سعدى الشيرازى            | غزليات سعدى (شعر)                       | ٨٨٧- |
| هويدا عزت                   | مريم جعفرى               | أزهار مسلك الليل (رواية)                | ٨٨٨- |
| ميخائيل رومان               | وليم فوكنر               | سارترورس (ميراث الترجمة)                | ٨٨٩- |
| الصفصافى أحمد القطورى       | مخدومقلى فراغى           | منتخبات أشعار فراغى                     | ٨٩٠- |
| عزة مازن                    | مارجريت أتود             | مفاوضات مع الموتى                       | ٨٩١- |
| إسحاق عبيد                  | عزيز سوريال عطية         | تاريخ المسيحية الشرقية                  | ٨٩٢- |
| محمد قدرى عمارة             | برتراند راسل             | عبادة الإنسان الحر                      | ٨٩٣- |
| رفعت السيد على              | محمد أسد                 | الطريق إلى مكة                          | ٨٩٤- |
| يسرى خميس                   | فريدريش دورينمات         | وادی الغوضى (رواية)                     | ٨٩٥- |
| زين العابدين فؤاد           | نخبة                     | شعر الضفاف الأخرى                       | ٨٩٦- |
| صبرى محمد حسن               | ديفيد جورج هوجارت        | اختراق الجزيرة العربية                  | ٨٩٧- |
| محمود خيال                  | بروين أمير على           | الإسلام والعلم                          | ٨٩٨- |
| أحمد مختار الجمال           | بيتر مارشال              | الدبلوماسية الفاعلة                     | ٨٩٩- |
| جابر عصفور                  | مقالات مختارة            | تيارات نقدية محدثة                      | ٩٠٠- |
| عبد العزيز حمدى             | لى جاو شينج              | مختارات من شعر لى جاو شينج              | ٩٠١- |
| مروة الفقى                  | روبرت أرنولد             | آلهة مصر القديمة وأساطيرها              | ٩٠٢- |
| حسين بيومى                  | بيل نيكولز               | أفلام ومناهج (مج١)                      | ٩٠٣- |
| حسين بيومى                  | بيل نيكولز               | أفلام ومناهج (مج٢)                      | ٩٠٤- |
| جلال السعيد الحفناوى        | ج. ت. جارات              | تراث الهند                              | ٩٠٥- |
| أحمد هويدى                  | هيربرت بوسه              | أسس الحوار فى القرآن                    | ٩٠٦- |
| فاطمة خليل                  | فرانسواز چيرو            | أرثر .. متعة الحياة (رواية)             | ٩٠٧- |
| خالدة حامد                  | ديفيد كوزنز هوى          | الحلقة النقدية                          | ٩٠٨- |
| طلعت الشايب                 | چووست سمايرز             | الفنون والآداب تحت ضغط العولمة          | ٩٠٩- |
| مى رفعت سلطان               | دافيد س. ليندس           | بروميثيوس بلا قيود                      | ٩١٠- |
| عزت عامر                    | جون جريبين               | غبار النجوم                             | ٩١١- |
| يحيى حقى                    | روايات مختارة            | ترجمات يحيى حقى (ج١) (ميراث الترجمة)    | ٩١٢- |

|      |                                         |                             |                               |
|------|-----------------------------------------|-----------------------------|-------------------------------|
| ٩١٣- | ترجمت يحيى حتى (ج٢) (ميراث الترجمة)     | مسرحيات مختارة              | يحيى حتى                      |
| ٩١٤- | ترجمت يحيى حتى (ج٣) (ميراث الترجمة)     | ديزموند ستيوارت             | يحيى حتى                      |
| ٩١٥- | المرأة في أثينا: الواقع والقانون        | روجر جاست                   | منيرة كروان                   |
| ٩١٦- | الجدلية الاجتماعية                      | أنور عبد الملك              | سامية الجندى وعبد العظيم حماد |
| ٩١٧- | موسوعة كميريدج (ج١)                     | نخبة                        | إشراف: أحمد عثمان             |
| ٩١٨- | موسوعة كميريدج (ج٤)                     | نخبة                        | إشراف: فاطمة موسى             |
| ٩١٩- | موسوعة كميريدج (ج٩)                     | نخبة                        | إشراف: رضوى عاشور             |
| ٩٢٠- | خليل جبران: حياته وعمله                 | چين جبران و خليل جبران      | فاطمة قنديل                   |
| ٩٢١- | له الأمر (رواية)                        | أحمدو كوروما                | ثرثيا إقبال                   |
| ٩٢٢- | الموريسكيون في إسبانيا وفي المنفى       | ميكيل دى إيبالشا            | جمال عبد الرحمن               |
| ٩٢٣- | ملحمة حرب الاستقلال (شعر)               | ناظم حكمت                   | محمد حرب                      |
| ٩٢٤- | ختشيسوت: عظمة وسحر وغموض                | كريستيان دى روش نوبلكور     | فاطمة عبد الله                |
| ٩٢٥- | رمسيس الثاني: فرعون المعجزات            | كريستيان دى روش نوبلكور     | فاطمة عبد الله                |
| ٩٢٦- | ترحال في صحراء الجزيرة العربية (ج٢، ج٣) | تشارلز دوتى                 | صبرى محمد حسن                 |
| ٩٢٧- | ترحال في صحراء الجزيرة العربية (ج٢، ج٣) | تشارلز دوتى                 | صبرى محمد حسن                 |
| ٩٢٨- | سجون الضوء                              | كيتي فرجسون                 | عزت عامر                      |
| ٩٢٩- | نشأة الإنسان (مج١)                      | تشارلس داروين               | مجدى المليجى                  |
| ٩٣٠- | نشأة الإنسان (مج٢)                      | تشارلس داروين               | مجدى المليجى                  |
| ٩٣١- | نشأة الإنسان (مج٣)                      | تشارلس داروين               | مجدى المليجى                  |
| ٩٣٢- | خلق السحري نطق الشعر (ميراث الترجمة)    | رشيد الدين العمري           | إبراهيم الشواربى              |
| ٩٣٣- | اللاعقلانية الشعرية                     | كارلوس بوسونيو              | على منوفى                     |
| ٩٣٤- | محنة الكاتب الأفريقى                    | تشارلز لارسون               | طلعت الشايب                   |
| ٩٣٥- | تاريخ الفن الألمانى                     | فولكر جيبهارت               | علا عادل                      |
| ٩٣٦- | بيولوجيا الجحيم                         | إد ريجيس                    | أحمد فوزى عبد الحميد          |
| ٩٣٧- | هيا نحكى (قصص أطفال)                    | أحمد ندالو                  | عبدالحى سالم                  |
| ٩٣٨- | الأنطولوجيا السياسية عند مارتن هيجر     | بيير بورديو                 | سعيد العليمى                  |
| ٩٣٩- | سجن العقل                               | ستيفن چونسون                | أحمد مستجير                   |
| ٩٤٠- | اليابان الحديثة: قضايا وآراء            | مجموعة مقالات               | علاء على زين العابدين         |
| ٩٤١- | الجماليات لم يولد بعد                   | أى كوينى أرماء              | صبرى محمد حسن                 |
| ٩٤٢- | القرن الجديد                            | إريك هوبسبوم                | وجيه سمعان عبد المسيح         |
| ٩٤٣- | لقاء فى الظلام                          | مختارات من القصص الأفريقية  | محمد عبد الواحد               |
| ٩٤٤- | الكونترياباص                            | باتريك زوسكيند              | سمير جريس                     |
| ٩٤٥- | أحلام بقتلة جوال مفرد (ميراث الترجمة)   | جان چاك روسو                | ثرثيا توفيق                   |
| ٩٤٦- | الزار ومظاهره المسرحية فى إثيوبيا       | ميشيل ليريس                 | محمد مهدى قناوى               |
| ٩٤٧- | ما وراء المعنى والحقيقة                 | بيرتراند راسل               | محمد قدرى عمارة               |
| ٩٤٨- | أفريقيا منذ عام ١٨٠٠                    | رونالد أوليفر وأنتونى أتمور | فريد چورچ بورى                |
| ٩٤٩- | مقبرة الصدا                             | أندريه فيش                  | نافع معلا                     |
| ٩٥٠- | فى علم الكتابة                          | چاك ديريدا                  | منى طلبة وأنور مغيث           |
| ٩٥١- | الانتهام (رواية)                        | فريدريش نورينمات            | عماد حسن بكر                  |

|      |                                                 |                                         |                          |
|------|-------------------------------------------------|-----------------------------------------|--------------------------|
| ٩٥٢- | العبد ومسرحيات أخرى                             | أميرى بركة                              | تعيمة عبد الجواد         |
| ٩٥٣- | مختارات من الشعر الإسباني (مج ٢)                | نخبة من الشعراء                         | على عبد الرؤوف البمبي    |
| ٩٥٤- | الأسور الاجتماعية للنبأ الترسية في عبد محمد على | فرد لوسون                               | عنان الشهاوى             |
| ٩٥٥- | الطب والأطباء                                   | سيلفيا شيفولو                           | ماجدة أبانلة             |
| ٩٥٦- | نعم، ليست لدينا نيوترونات                       | أ. ك. ديوتى                             | سمير حنا صاده            |
| ٩٥٧- | الحركات الاجتماعية (١٧٦٨-٢٠٠٤)                  | تشارلز نلى                              | ربيع وهبة                |
| ٩٥٨- | أصوات على هامش الحرب                            | مريام كوك                               | صلاح حزين                |
| ٩٥٩- | الموريسكيون في الفكر التاريخي                   | ميجيل أنخيل بونيس                       | وسام محمد جزر            |
| ٩٦٠- | محمد على الكبير                                 | الأمير عثمان إبراهيم وكارولين على كوخار | هدى كشود                 |
| ٩٦١- | شعر الرعاة (ميراث الترجمة)                      | مختارات من الأدب اليوناني               | محمد صقر خفاجة           |
| ٩٦٢- | مدخل إلى الفلسفة                                | وليام جيمس إيرل                         | عادل مصطفى               |
| ٩٦٣- | منتخبات شعرية                                   | حسن رضا خان الهندي                      | فاطمة سيد عبد المجيد     |
| ٩٦٤- | أصول التطرف                                     | كيمبرلي بليكر                           | هبة روف وتامر عبد الوهاب |
| ٩٦٥- | روح مصر القديمة                                 | أنا رويز                                | إكرام يوسف               |
| ٩٦٦- | ما وراء الطبيعة في إيران (ميراث الترجمة)        | محمد إقبال                              | حسين مجيب المصري         |
| ٩٦٧- | فن الحرب (مج ١)                                 | سون تزي                                 | هشام المالكي             |
| ٩٦٨- | عالم الخوارق                                    | ج. كوير                                 | كمال الدين حسين          |
| ٩٦٩- | التليفزيون خطر على الديمقراطية                  | كارل بوبر وجون كوندري                   | مجدى عبد الحافظ          |





طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

---

رقم الإيداع ٣١٦٨ / ٢٠٠٦

منتدى سور الأزبكية

---

WWW.BOOKS4ALL.NET